كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

مشيخة علماء الإسكندرية

(١٩٠٣-١٩٠٨م/١٣٢١-١٣٢٦هـ)

دكتور

أشرف محمد حسن

المدرس بقسم التاريخ الحديث بكلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الواحد والثلاثون – الجزء الثالث ٢٠١٢م)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن

مدخل :

في القطر المصري معاهد للتعليم وجامعات أنشئت في أماكن معينة نظراً لأهمية الأماكن التي تنشأ فيها ، فالمدارس الثانوية أنشئت – أول ما أنشئت – في القاهرة والإسكندرية ، ثم تتابعت حتى عمت جميع المحافظات دون المراكز ، ثم أنشئت في بعض المراكز ذات الأهمية ، ثم توسعت حتى شملت القرى .

ويعتقد أن الملاحظ في ذلك هو البيئة التي يكون تأثيرها في تطور التعليم مفيداً ، فأول ما أنشئت جامعات في مصر حدث ذلك في القاهرة ، ثم تلتها الإسكندرية . والأمر في المعاهد الدينية كذلك ، فقد كان الأزهر بمصر ، ثم رؤى إنشاء معهد في الإسكندرية حتى يمكن تنشئة طلاب أزهريين أكثر استعداداً لقبول النظم الجديدة ، وكان الجامع الأحمدي موجوداً بطنطا يُتَلَقى فيه العلوم على النحو الذي كان يتلقى بالأزهر ، وهو ما ينطبق كذلك على التعليم في المسجد الدسوقي ومساجد دمياط ، وكانت قد صدرت إرادة سنية بإلحاق المساجد المذكورة بالجامع الأزهر في التدريس والامتحان وإدارة الشئون العلمية ، وكان ذلك في ١٦ شوال ١٣١٢هـ (١١ أبريل ١٨٩٥م) بالنسبة للجامع الأحمدي ، و ٦ محرم ١٣١٣هـ (٢٨ يونيو ١٨٩٥م) بالنسبة للدسوقي ودمياط .

وكل ذلك حصل وسط اعتراضات صاخبة من جانب العلماء الذين يقومون بالتدريس في هذه المساجد ، ولكنهم اضطروا في النهاية إلى الإذعان وقبول الخضوع لامتحان يجريه الأزهر [١] .

---

(١) وثائق الأزهر ، صورة قرار للنظر في مسألة مقاربات ومرتبات شيخ الجامع الأحمدي ووكلاء الأزهر الشريف من سنة ١٩٨٥م إلى سنة ١٩٠٨م . كود أرشيفي رقم ٢٤٥١ – ٥٠٠٤ . ص : ٦ النظر في إحالة الجامع الدسوقي ومشيخة دمياط على إحدى المشيخات الثلاث [الأزهر ، الإسكندرية ، الأحمدي] .

ورغم أن مشيخة علماء الإسكندرية أحدث زمناً من هذه المشيخات الثلاث كلها إلا أنها تمكنت من السير في طريق الإصلاح بخطوات واسعة ، وتبعتها فيه المشيخات الأخرى نظراً لقلة أعداد الطلاب التي كانت تدرس فيها قلة سمحت بجريها وراء معهد الإسكندرية في النظام ، بل إننا نجد علماء الجامع الدسوقي ودارسيه يطلبون الانضمام صراحة إلى مشيخة الإسكندرية [١] ، كما أن المطالع للمخصصات المالية لهذه المشيخات يلحظ أن ما كان يخصص لمشيخة علماء الإسكندرية من أموال ، كان يفوق مخصصات المشيخات الأخرى مجتمعة [٢] .

وقد كانت مشيخة الإسكندرية تستمد أهميتها من طبيعة المكان الذي هي فيه، فالإسكندرية هي العاصمة الثانية لمصر ، ومنذ قديم الزمان وهي كعبة العلم والفلسفة ، يؤمها الطلاب من كل حدبٍ وصوب ، ينهلون من علومها ، ويستفيدون من مكتبتها العامرة ، ويقتبسون من نورها نوراً يهتدون به في بلادهم ، فيترعرعون ويَشُبُّون علماء ، ويشيبون حكماء .

ونظراً لما لمشيخة علماء الإسكندرية من الأهمية ، ولما كانت الدراسات التاريخية عن الحياة العلمية في منطقة الدلتا تكاد تكون مقصورة على الجامعين الأحمدي والدسوقي فقد تراءى لنا أن نخصها بهذا البحث .

ولما كان من الصعوبة – بل من الاستحالة – أن نتناول تاريخ المشيخة

---

(١) " أعمال مجلس إدارة الأزهر من ابتداء تأسيسه سنة ١٣١٢هـ إلى غاية سنة ١٣٢٢هـ " طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ ، من دون ذكر دار النشر . ص : ١٠ والكتاب عبارة عن تقرير يستعرض حالة الجامع الأزهر خلال المدة المذكورة ، وكاتبه غير معلوم .

(٢) راجع : مجلس الأزهر الأعلى : " مجموعة محاضر وقرارات المجلس عن سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م " طبعة : القاهرة ١٩١٢م ، من دون دار نشر . ص : ٦ . وكذلك : " مجموعة محاضرات وقرارات المجلس عن سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م " طبعة : القاهرة ١٩١٣م . من دون دار نشر ، ص : ٩ .

منذ صدور القرار بإنشائها في ٢٩ محرم ١٣٢١هـ (١٧ إبريل ١٩٠٣م) وحتى وقتنا الحاضر – بعد أن تحول اسمها إلى معهد الإسكندرية الديني – في بحثٍ مقتضب كهذا ، فقد استقر الرأي على أن نقصر الحديث على الفترة التاريخية ١٣٢١هـ – ١٣٢٦هـ / ١٩٠٣م – ١٩٠٨م ، وقد اخترنا هذه الفترة تحديداً لأنها الأكثر غزارة بالأحداث – كما سنبين بعد قليل – كما أنها الفترة التي كان يتولى مشيخة العلماء فيها الشيخ محمد شاكر ، ذلك الرجل الذي يعد بحق واضع أسس التعليم الديني الأزهري الحديث في مدينة الإسكندرية [١] ، كما أن سنة ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) التي ارتضيناها نهاية لفترة الدراسة هي السنة التي منحت فيها مشيخة علماء الإسكندرية لطلابها أول شهادة رسمية هي شهادة " الأولية " [٢] الأمر الذي يعني أن المشيخة قد وطدت أركانها ، وبدأت تؤتي أكلها ، وتعطي ثمارها شهية طيبة للمجتمع السكندري ، وسوف نبدأ هذا البحث بالحديث عن الظروف التي أحاطت بنشأة مشيخة علماء الإسكندرية .

---

(١) كانت سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م الدراسية هي الأخيرة للشيخ محمد شاكر في مشيخة علماء الإسكندرية إذ لم يقدر له أن يستكمل السنة الدراسية التالية ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م بعد أن عين وكيلاً لمشيخة الأزهر في إبريل ١٩٠٩م . انظر : مجلة " الرسالة " عدد رقم (٣١٣) بتاريخ ٣ يوليو ١٩٣٩م .

(٢) كانت الدراسة في مشيخة علماء الإسكندرية – كما تصورها الشيخ محمد شاكر – تنقسم إلى ثلاثة مراحل أو أدوار ؛ الدور الأول ويضم السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، ومن يجتاز هذا الدور يحصل على شهادة الأولية ، والدور الثاني ويضم السنوات الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة ، ومن يجتاز هذه الدور يحصل على شهادة " الأهلية " التي تؤهله لدخول الدور الثالث والذي يطلق عليه " القسم العالي " ومن ينجح في امتحانه النهائي ينال شهادة " العالمية " . راجع : وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٤) حيث ، ص : ٤١ .

نشأة المشيخة :

لا يعرف على وجه اليقين من الذي روج لفكرة إلحاق التعليم الديني في الإسكندرية بالأزهر الشريف ، فأنصار الإمام محمد عبده وأحباؤه يقولون إن ذلك كان " من رغائبه وأثر سعيه " [١] ، والمروجون للخديوي عباس حلمي الثاني يقولون إنه هو الذي رأى " من فيض بره وإحسانه ألا تحرم مدينة كهذه من المعاهد العلمية ، خصوصاً وأن سكانها على استعدادٍ عظيم من مسابقة غيرها من الأمم فيما يعود على وطنهم بالخير ، فأمر أن يتبع علماؤها [الإسكندرية] الأزهر الشريف ليكون لهم حسن المستقبل " [٢] ويؤكدون أن عباس حلمي كان قد اشتكى في خطبة له ألقاها أثناء إحدى زياراته السنوية المتكررة إلى مشيخة علماء الإسكندرية من أنه عندما كان يزور الإسكندرية قديماً لا يرى فيها إلا العلماء الرسميين العاملين لدى الحكومة وبعض موظفي المحكمة الشرعية ، حتى صار يعتقد أن الإسكندرية قد أصبحت خلواً من علماء الدين ، وعندما كان يسأل عنهم يقولون له إنهم في غاية الخمول ، فصحت عزيمة عباس منذ ذلك الوقت على الاهتمام بالتعليم الديني في مدينة الإسكندرية ، وكان من نتيجة ذلك ظهور فكرة إلحاق التعليم الديني في مساجد الإسكندرية بالأزهر الشريف [٣] .

ولكن الوثائق المعالجة للموضوع والصادرة عن ديوان المعية السنية ترى رأياً آخر ؛ فهي تشير إلى أن شيخ الجامع الأزهر [٤] قد أرسل مكاتبة إلى الخديوي عباس حلمي يقول فيها : " إن مدينة الإسكندرية بالنسبة لأهميتها يُرَى موافقة جعلها ملحقة بالجامع الأزهر وتالية له في نظاماته في سير التدريس والامتحان

---

(١) مجلة " المنار " عدد غرة شوال ١٣٢٣هـ / ٢٨ نوفمبر ١٩٠٥م .

(٢) مجلة " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد شوال ١٣٢٢هـ .

(٣) مجلة " المنار " عدد غرة شوال ١٣٢٣هـ / ٢٨ نوفمبر ١٩٠٥م .

(٤) كان شيخ الأزهر في ذلك الوقت هو الشيخ سليم البشري .

ليتحلى أهلها وسكانها بالآداب الشرعية وتتهذب نفوسهم بالفضائل الدينية " [١] وتَرُد المعية السنية بأن عباساً قد أحيط علماً بما طلبه شيخ الجامع الأزهر بل وصدرت فعلاً إرادة سنية في ٢٩ المحرم ١٣٢١هـ (٢٧ إبريل ١٩٠٣م) في هذا الخصوص تأمر بما هو آت :

أولاً : أن يعين مجلس إدارة الجامع الأزهر المساجد والأمكنة التي تعلم فيها العلوم الشرعية بتلك المدينة .

ثانياً : أن تكون هذه المساجد والأمكنة دون غيرها هي الملحقة بالجامع الأزهر ، وخاضعة للنظامات المسنونة له فيما يتعلق بالانتساب والطلب والتدريس والامتحان ونيل الشهادات .

ثالثاً : أن يقرر مجلس إدارة الأزهر الدرجات العلمية التي يستحقها من هم متصفون الآن بالعلم في تلك المدينة كلٌ حسبما تؤهله معارفه بعد أخذ رأي ثلاثة من أكابر علماء الإسكندرية ، على أن يكون منح " العالمية " بعد ذلك مشروطاً باجتياز الامتحان [٢] .

وتنفيذاً لهذه الإرادة سافر شيخ الجامع الأزهر بصحبة مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده [٣] إلى الإسكندرية ، وشكلا لجنة تحت رئاسة شيخ الأزهر وضمت ثلاثة من كبراء علماء الإسكندرية وقاضيها ، ومهمتها حصر العلماء

---

(١) وثائق عابدين ، عربي ، الوارد الرسمي س ٥ / ٢٥ سجل رقم (١١) ص (٢٦) وثيقة رقم (٢٢) بتاريخ ٢٨ المحرم ١٣٢١هـ (٢٥ أبريل ١٩٠٣م) من نظارة الداخلية .

(٢) المصدر السابق ، الصادر الرسمي بقلم تحريرات ، س ٥ / ١٤ سجل رقم (١) ص (٤) وثيقة رقم (٦) بتاريخ ٢٩ المحرم ١٣٢١هـ (٢٥ أبريل ١٩٠٣م) إلى نظارة الداخلية .

(٣) يبدو أن هذا هو ما استند إليه أنصار الشيخ محمد عبده للتأكيد على دوره في إنشاء هذه المشيخة .

الموجودين بالمدينة وترتيب درجاتهم [١] .

جعلت اللجنة مرجعها في عملها هذا قائمة وقفٍ كان مشهوراً في الإسكندرية في ذلك الوقت ويطلق عليه " وقف الغَزِّي " بالإضافة إلى ما يسمى بدفتر [٢] الجامع الأنور [٣] ؛ فالواقف في وقف الغزي قد اشترط أن يصرف جزءٌ من ريعه إلى العلماء ، ولم يكن ليُدْرَج في قائمة وقف الغزي مستحق على أنه من العلماء إلا بعد امتحانٍ وإذن بالتدريس ممن له الولاية في ذلك . كما أن دفتر الجامع الأنور كان يقيد فيه من يؤذن له بالتدريس في الجامع على ما وضعه الواقف من القواعد ، سواء أكان ذلك بالامتحان أو الاختيار المصحح لصدور إذن

---

(١) " أعمال مجلس إدارة الأزهر " ص : ٨٨ .

(٢) كنا قد عثرنا في دار الوثائق القومية على سجلٍ يضم جميع علماء الثغر السكندري في الفترة محل الدراسة ، من حنفية ومالكية وشافعية وحنابلة بدرجاتهم العلمية التي يشغلونها وكساويهم التشريفة العلمية التي حصلوا عليها وتاريخ كل ذلك ، بل وأوضاعهم الخِلقية والخُلقية التي كانوا عليها وقت تدوين السجل . فقد وصف بعضهم مثلاً بأنه " متقدمٌ في السن جداً " وآخر بأنه " ضعيف البصر جداً " وثالث بأنه " محامٍ وأحواله لا تليق " بينما وصف رابعٌ بأنه " صالحٌ جداً وقليل الاجتماع بالخلق " وهذا السجل محفوظ ضم مجموعة وثائق عابدين س ٥ / ٨٠ تحت رقم (١٢٣) قديم (١) حديث ، كود أرشيفي ٢٤٩٦٠ – ٠٠٦٩ ولكن لم يُنَص صراحة على أنه هو المقصود بدفتر الجامع الأنور .

(٣) الجامع الأنور أو مسجد إبراهيم باشا أو مسجد القائد إبراهيم ، بناه المذكور سنة ١٢٤٠هـ ، وكان مركزاً لحركة علمية مزدهرة ، إذ كانت دروس العلم لا تنقطع منه فهو في الإسكندرية كالأزهر في مصر .
انظر : علي مبارك : " الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة " طبعة : دار الكتب القومية ، القاهرة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م وهي مصورة عن طبعة بولاق ١٣٠٥هـ . جـ٧ ص : ١٩٥ .

شيخه للطالب بالتدريس فيه ، فكل من اندرج في أحد هذين المصدرين (الوقف أو الدفتر) فقد حاز صفة العالمية في ذلك الثغر فله حق إطلاق هذا اللقب عليه [١] .

أما ترتيب درجات العلماء فقد اعتمدت فيه اللجنة على شهادات أعضائها من العلماء السكندريين ، إذ هم الأقرب إلى هؤلاء العلماء والأعرف بأحوالهم والأدرى بشئونهم ومبلغهم من العلوم واشتغالهم بها . والواقع أن اللجنة لم تكن تمتلك وسيلة غير هذه .

أمضى الرجلان ثلاثة أيامٍ في الإسكندرية ثم عادا ومعهما نتيجة عملهما ، وعرضا هذا العمل على جلسة مجلس إدارة الأزهر المنعقدة بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٣٢١هـ (٢٨ يونيو ١٩٠٣م) وبعد المناقشة قرر أعضاء المجلس باتحاد الآراء ما يأتي :

أولاً : يعد من علماء الإسكندرية جميع الذين أخذوا قبل صدور الإرادة السنية [المتعلقة بإلحاق التعليم الديني في الإسكندرية بالجامع الأزهر] استحقاقاً من ريع الوقف المعروف بوقف الغزى ، وهم أربعون عالماً سجلت أسماؤهم في كشفٍ واردٍ إلى مشيخة الأزهر من مأمورية الأوقاف في الإسكندرية ، ويضاف إليهم الشيخ محمود سليمان باشا والشيخ أحمد سليمان باشا والشيخ محمد سليمان باشا ، والشيخ محمد سعيد باشا [٢] ، وكذلك الشيخ حافظ محسب الذي امتحن في الجامع الأنور والشيخان علي عبد الله وأحمد المنزلجي عضوا محكمة الإسكندرية ، وبذلك يصل العدد إلى سبعةٍ وأربعين عالماً ، ومَن عدا هؤلاء لا يعد من علماء الإسكندرية بحالٍ من الأحوال .

ثانياً : رُتِّب هؤلاء العلماء وفق ثلاث درجات : الدرجة الأولى تضم أحد عشر عالماً

---

(١) " أعمال مجلس إدارة الأزهر ط ص : ٨٨ .

(٢) كان منطقياً ألا ترد أسماء هؤلاء في قائمة وقف الغزى ، فهم أهل جاه وثروة ولهم أوقاف خاصة بهم موقوفة على مسجد جدهم الشيخ إبراهيم باشا ويقومون بالنظارة عليها .

، والثانية تشمل تسعة عشر عالماً منهم ، والثالثة ويندرج تحتها سبعة عشر عالماً .

ثالثاً : كُتِب بأسماء هؤلاء العلماء جدولٌ بينت فيه درجاتهم ، وختم بختم مجلس الإدارة للرجوع إليه ، فهو الذي عليه المعول في العدد والدرجات ، ولا يترتب على الطعن في هذا الحصر أو في هذه الدرجات إجراء أي عملٍ من الأعمال ، فلا يزاد في عددهم ، ولا يحصل تغيير في درجاتهم إلا بمقتضى ما سيبين في نظام التدريس والامتحان .

رابعاً : قد جعل هؤلاء العلماء مجموعة واحدة تسمى : " السابقون على قوانين الامتحان " ويسمى من يأتي بعدهم باسم " المُمْتَحَنِين " وللمجموعة الأولى أن تدرس في الإسكندرية وفي غيرها من أماكن التدريس في القطر المصري (عدا الجامع الأزهر) [١] كل الكتب العلمية المعتاد تدريسها فيها كل منهم على حسب ما تؤهله له درجته .

خامساً : لعلماء الدرجة الأولى أن يُدَرِّسوْا ما يشاءون من الكتب المتداول تدريسها ، والعلماء من الدرجة الثانية لا يُدَرِّسون إلا لغاية شرح الأشموني [٢] وما يقابله من كتب الفقه وغيرها ، وعلماء الدرجة الثالثة لا يقرأون إلا لغاية شرح ابن عقيل

---

(١) اشتُرِط على من أراد التدريس في الأزهر من هؤلاء أن يجتاز امتحان التدريس فيه على أن يكون لهؤلاء العلماء الأولوية في دخول الامتحان إن أرادوا .
انظر : المصدر السابق ، ص: ٨٩ .

(٢) شرح الأشموني : هو شرحٌ وضعه نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الأشموني (ت نحو ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م) على ألفية ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الدمشقي ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م) في النحو ، وهو أغنى شروح الألفية مادة على كثرتها واختلاف مشاربها ، بل إنه أوفى كتب النحو جميعاً لمذاهب النحاة وتعليلاتهم وشواهدهم على نمط البسط والتفصيل .
انظر : خير الدين الزركلي : " قاموس الأعلام " طبعة دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ، بيروت ٢٠٠٢م . جـ٥ ص : ١٠ . وانظر كذلك : محمد الطنطاوي : " نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة " طبعة : مكتبة إحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى ، القاهرة ٢٠٠٥م / ١٤٢٦هـ . ص : ٢٢٨ .

[١] وما يقابله من كتب الفقه وغيرها [٢] .

كانت هناك خطوة أخرى لا غنى عنها وهي اختيار عالمٍ يتولى مشيخة علماء الإسكندرية ويكون شيخاً لعلمائها ولما كان أولاد الشيخ إبراهيم باشا لهم المنزلة الرفيعة بين أولئك العلماء لما لهم من الأوقاف ولمكانتهم من الثروة ولقدم بيتهم في العلم ؛ قرر مجلس إدارة الأزهر – باتحاد الآراء أيضاً – تعيين الشيخ محمود سليمان باشا شيخاً لعلماء الإسكندرية – وكان أكبر أولاد الشيخ الثلاثة – كما قرر المجلس تعيين الشيخ أحمد سليمان باشا وكيلاً لشيخ علماء الإسكندرية ورئيساً لمجلس الإدارة فيها [٣] . وقد علَّل هذا القرار الأخير بأن الشيخ محمود كان في مرحلة شيخوخة متأخرة لا يتمكن معها من ضبط الأعمال [٤] ، ولم يكن بإمكان مشيخة الأزهر أن تتجاوز الأخ الأكبر فجمعت بين الاثنين في هذين المنصبين .

مكثت مشيخة الأزهر مدة طويلة تنتظر وصول خطابٍ بموافقة الشيخين أحمد ومحمود على قبول المنصبين المسندين إليهما وطال انتظارها ، وفضلت ألا

---

(١) شرح ابن عقيل : شرح آخر للألفية المذكورة وضعه بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) ويمتاز هذا الشرح بالسهولة فهو الذي أرشد المتعلمين إلى معرفة المراد من الألفية تماماً ، فإن عنايته متجهة إلى إيضاحها وتبيان المقصود منها ، ولا يحتاج الطالب في فهمه إلى جهد كبير .
انظر : الزركلي : " قاموس الأعلام " جـ٤ ص : ٩٦ . وانظر أيضاً : محمد الطنطاوي : " نشأة النحو وتاريخ النحاة " جـ١ ص : ٢٢٢ .

(٢) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ سجل رقم (٢) ص (١٠٨) وثيقة رقم (٣٦) بتاريخ ٢ ربيع الآخر (٢٨ يونيو ١٩٠٣م) .

(٣) المصدر السابق ، نفس السجل ، ص (١٠٨) وثيقة رقم (٣٥) بتاريخ أول ربيع الآخر ١٣٢١هـ (٢٧ يونيو ١٩٠٣م) .

(٤) " أعمال مجلس إدارة الأزهر " ص : ٩٠ .

تكون البادئة بالدخول في خصامٍ معهما تقديراً لمكانتيهما ، وحدث أثناء فترة الانتظار الطويلة هذه أن توفى الشيخ محمود سليمان باشا في ٦ شوال ١٣٢١هـ (٢٥ ديسمبر ١٩٠٣م) [١] وبذلك خلا منصب شيخ علماء الإسكندرية ، كما انحلَّت عن المتوفى كسوته التشريفية العلمية [٢] التي كان يحملها من الدرجة الأولى ، وكان في نية المشيخة أن تعهد بمنصبه إلى أخيه أحمد باشا ، وفي بادرة حسن نية من المشيخة إزاء أولاد الشيخ سليمان باشا قررت أن تعوضهم عن فقدان كسوة التشريف العلمية الأولى التي كان يحملها فقيدهم بأن منحت الشيخ محمد كسوة علمية من الدرجة الثانية بدلاً من الثالثة التي كانت له ، على أن تمنح هذه الثالثة إلى أحد علماء الإسكندرية لأنهم أحق بها من غيرهم . ولم يكن في مكنة المشيخة بطبيعة الحال أن ترفع الشيخ محمد باشا من درجته الثالثة إلى الأولى دفعة واحدة [٣] . ولكن المشيخة فوجئت برفض الشيخ محمد للكسوة التي منحتها إياه المشيخة

---

(١) وصفت جنازته بأنها كانت حافلة ، حضرها مندوبٌ عن الخديوي عباس حلمي ، وجمعٌ غفيرٌ من علماء الأزهر الشريف . انظر : مجلة " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد شوال ١٣٢١هـ .

(٢) كان هناك نوعان من كساوي التشريف : كساوي علمية وكساوي مظهرية ، وتمنح كساوي التشريف هذه لمن يمتاز بعلو المنزلة بين الناس مثل نقيب الأشراف وشيخ مشايخ الطرق الصوفية وشيخ السجادة الوفائية ، وتمنح أيضاً لمن يكون من أرباب البيوتات المنتسبة للعلم ومن أهله ، ولائقاً لنيل كسوة التشريف ، وكان ينظم أمرها قانون صدر في أول فبراير ١٨٩٦م (١٧ شعبان ١٣١٣هـ) وكانت هذه الكساوي مقسمة إلى ثلاث درجات أولى وثانية وثالثة . راجع : وثائق الأزهر ، صورة قرار للنظر في مسألة مقاربات ومرتبات شيخ الجامع الأحمدي ووكلاء الأزهر ، ص : ٦ ، ١٣ .

(٣) وثائق الأزهر ، صادر من الأزهر إلى جهات سايرة ، ص ١ / ١ سجل رقم (٢٨) ص (٤٧) وثيقة رقم (٨٨٨) بتاريخ ١٠ شوال ١٣٢١هـ (٢٩ ديسمبر ١٩٠٣م) .

من الدرجة الثانية وكتب إليها بتنازله عنها ، في الوقت الذي كانت فيه كسوته من الدرجة الثالثة قد سُحِبَت منه بالفعل ومنحت لغيره ، وبذلك أصبح الشيخ محمد بلا كسوة تشريفية لا من الثانية ولا من الثالثة [١] .

وعندما حلت سنة ١٩٠٤م أرسلت مصلحة السكة الحديدية كعادتها السنوية إلى مشيخة الأزهر تذاكر للسفر بنصف الأجرة طوال العام [٢] لكي تقوم المشيخة بتسليمها للعلماء الحائزين على كساوي التشريف العلمية ، فبعثت المشيخة بسبع منها إلى الشيخ أحمد باشا بصفته وكيلاً لمشيخة علماء الإسكندرية لكي يقوم بدوره بتسليمها إلى أربابها المستحقين من العلماء ، فما كان منه إلا أن قام باحتجاز اثنتين منها له ولأخيه ، وأعاد الخمس الباقية مرة أخرى إلى المشيخة متعللاً بألا علاقة بينه وبين الأزهر، وأنه ليس تابعاً له أو خاضعاً لإرادته ، فأعادت المشيخة إرسالها إلى محافظة الإسكندرية راجية منها القيام بتسليمها لمستحقيها

وانظر كذلك : قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ سجل رقم (٢) ص (١١٨) وثيقة رقم (٦٠) بتاريخ ٩ شوال ١٣٢١هـ (٢٨ ديسمبر ١٩٠٣م) .

(١) وثائق عابدين ، عربي ، الوارد الرسمي س ٥ / ٢٥ ، سجل رقم (١٢) ص (٢٢) وثيقة رقم (٣١) بتاريخ ٢٨ محرم ١٣٢٢هـ (٢٧ مارس ١٩٠٤م) من مشيخة الأزهر بشأن تنازل الشيخ محمد سليمان باشا عن كسوته ومنحها لغيره .

(٢) هذا امتياز كان يمنح للعلماء الحاصلين على كساوي التشريف العلمية أن يرخص لهم بالسفر على عموم خطوط السكة الحديدية بالقطر المصري – حكومية أو غير حكومية – بتذكرة بنصف الأجرة المقررة كما تقتضيه قوانين الحكومة والاتفاقات المعقودة بينها وبين شركات السكك الحديدية .

راجع : وثائق الأزهر ، صادر من الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ ، سجل رقم (٣١) ص (٧٩) وثيقة رقم (٦٢٨) بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٠٥م (١٧ ربيع الأول ١٣٢٣هـ) إلى مدير شركة سكة حديد حلوان .

من العلماء [١] .

وفي خضم تلك الأحداث نشط مجلس إدارة الأزهر في وضع قانون ينظم سير العملية التعليمية الدينية بالإسكندرية كما وضعه لغيرها من الأماكن الملحقة به، وبعد الفراغ من إعداده رأى شيخ الأزهر أن يعين أحد أعضاء مجلس إدارة الأزهر ليذهب إلى الإسكندرية ومعه هذا النظام الجديد ليعرضه على وكيل مشيخة العلماء هناك، حتى إذا كان له عليه ملاحظات يتم استداركها قبل الاعتماد النهائي، وقد اختير لهذه المهمة الشيخ عبد الكريم سالمان ، فذهب إلى الإسكندرية وقابل الشيخ أحمد باشا وعرض عليه النظام الجديد ، فلم يكن له عليه من ملاحظات إلا اشتراطه ضمان المحافظة على أوقاف أولاد الشيخ إبراهيم باشا وعدم المساس بها من قبل إدارة الأزهر سواء بالمحاسبة أو المراقبة .

كما أبدى الشيخ أحمد ملاحظة أخرى متعلقة بالحصر الذي وضع لعلماء الإسكندرية ، وأنه أغفل ستة منهم كان ينبغي إدارجهم فيه ، وأن ترتيب درجات العلماء يحتاج إلى التعديل ، ولما تحقق للشيخ عبد الكريم صدق دعواه في الأولى عن طريق مراجعة دفاتر مسجدهم والتحقق منها وعده باستدراك هذا الخطأ فور عودته إلى القاهرة ، وإضافة هؤلاء الستة نفر إلى كشف العلماء الحصرى . أما بخصوص ترتيب الدرجات فقد اعتذر الشيخ عبد الكريم سالمان عن إجابة مطلب الشيخ أحمد في هذا الخصوص بدعوى أن التغيير في درجات بعض العلماء بلا داعٍ يفتح الباب أمام مطالباتٍ عديدة من جانب علماء آخرين .

وبعد عودته إلى القاهرة عرض الشيخ عبد الكريم خلاصة محادثاته مع

---

(١) وثائق الأزهر ، سجل رقم (٢٩) ص (١١) وثيقة رقم (١١٦) بتاريخ ٢٧ شوال ١٣٢١هـ (١٥ يناير ١٩٠٤م) من المشيخة إلى أحمد باشا وكيل علماء الإسكندرية . وانظر كذلك : نفس السجل ، ص (١٦) وثيقة رقم (١٦٩) بتاريخ ٢٠ يناير ١٩٠٤م (٣٠ ذو القعدة ١٣٢١م) من المشيخة إلى محافظة الإسكندرية .

الشيخ أحمد على جلسة مجلس إدارة الأزهر والتي عقدت بتاريخ ٨ مارس ١٩٠٤م (٢١ ذو الحجة ١٣٢١هـ) وفيها قرر المجلس إدراج هؤلاء العلماء الستة ضمن علماء الإسكندرية بعد أن ثبت له يقيناً قيد أسمائهم في دفتر العلماء بالجامع الأنور وفق القواعد المعمول بها آنذاك قبل صدور الإرادة السنية بإلحاق التعليم في الثغر السكندري بالجامع الأزهر ، كما قرر المجلس منح الدرجة الثانية لواحدٍ من هؤلاء الستة ، على أن يمنح الخمسة الباقون الدرجة الثالثة . وبذلك يكون قد ارتفع عدد علماء الثغر السكندري المقيدين بسجلات الأزهر من سبعة وأربعين إلى ثلاثة وخمسين عالماً ، أحد عشر منهم على الدرجة الأولى ، وعشرون على الثانية ، واثنان وعشرون على الدرجة الثالثة [١] .

لم تجر الأمور بين مشيخة الأزهر وبين أولاد الشيخ إبراهيم باشا وفق ما كان يأمله القائمون على إدارة الأمور في الجامع الأزهر ، ذلك أن نفراً من المقربين من أولاد الشيخ إبراهيم باشا كان يوسوس لهم ويحذرهم من أن في تبعيتهم للأزهر حطَّاً من كرامتهم وتقليلاً من قدرهم بين الناس ، وأن تلك التبعية ستجعلهم تابعين مرءوسين بعد أن كانوا رؤساء متبوعين ، وربما قلص ذلك من سلطانهم على علماء المدينة ، ووجدت هذه الوساوس طريقها إلى نفوس أولاد إبراهيم باشا رغم أنهم كانوا قد قبلواْ من قبل هذه التبعية طواعية واختياراً [٢] .

أيقنت إدارة الأزهر ألا خير يرتجى من هؤلاء ، وأن انتظار صلاح أحوالهم سيكون بلا فائدة ، خصوصاً وأن بقاء مشيخة علماء الإسكندرية من دون شيخ إلى الآن بعد وفاة الشيخ محمود باشا كان يثير أمام مشيخة الأزهر المشكلة تلو الأخرى

---

(١) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٢) ص (١١٩) وثيقة رقم (٥) بتاريخ ٨ مارس ١٩٠٤م (٢١ ذو الحجة ١٣٢١هـ) وانظر كذلك " أعمال مجلس إدارة الأزهر " ص : ٩٠ ، ٩١ .

(٢) " أعمال مجلس إدارة الأزهر " ص : ٩٢ .

، ففي شهر مارس من عام ١٩٠٤م عادت مسألة وقف الغزى إلى الظهور من جديد ؛ ذلك أن هذا الوقف مشروط صرف ثلث ريعه للعلماء وطلبة العلم في الإسكندرية ، وأنه قد حان وقت صرف هذا الريع على مستحقيه من عام ١٩٠٣م .

ألقى كلٌ من ديوان عموم الأوقاف وقاضي الإسكندرية بمسئولية تقسيم هذا الريع بين العلماء والطلبة على مشيخة الأزهر باعتبارها الجهة الجديدة المسئولة عن التعليم الديني هناك ، وألحَّا على المشيخة كثيراً في هذا الأمر ، واعتذرت المشيخة بوفاة الشيخ محمود باشا الذي كان شيخاً لعلماء الإسكندرية وعدم تعيين أحدٍ مكانه ، واقترحت المشيخة كحلٍ موقت لهذه المشكلة أن تتشكل لجنة من قاضي الإسكندرية ومفتيها وثلاثة من علمائها [١] تكون مهمتها حصر جميع الطلبة الموجودين في الإسكندرية على اعتبار أن العلماء الذين ينطبق عليهم شروط الاستحقاق في هذا الوقف كان قد تم إنجاز حصرهم من قبل ، وبعد ذلك تتولى اللجنة توزيع هذا الريع على مستحقيه من العلماء والطلبة معاً ، وأعربت مشيخة الأزهر عن نيتها وعزمها – في أقرب وقت – على تعيين شيخ لأولئك العلماء يخطر به ديوان الأوقاف ويصبح هو المختص بالتوزيع على العلماء المحصورين ومن يتجدد منهم طبقاً للقوانين [٢] .

وفي جلسة مجلس إدارة الأزهر المنعقدة في ٣٠ محرم ١٣٢٢هـ (١٦ أبريل ١٩٠٤م) بحث أعضاء المجلس مطولاً في مسألة وظيفة شيخ علماء الإسكندرية التي خلت بوفاة الشيخ محمود باشا ، وكان قد قرَّ رأي المجلس على ضرورة تعيين " شيخ مقتدر من غير علماء الإسكندرية ليتمكن من تنظيم شئون

---

(١) هم الشيخ محمود البوريني والشيخ عبد الله البنا والشيخ عمر خليفة .

(٢) وثائق الأزهر ، صادر الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ ، سجل رقم (٢٩) ص (٤٣) وثيقة رقم (٥٥) بتاريخ ١٠ مارس ١٩٠٤م (٢٣ ذو الحجة ١٣٢١م) إلى الأوقاف وانظر كذلك : نفس السجل ، ص (٤٢) وثيقة رقم (٤٥٧) بذات التاريخ إلى قاضي الإسكندرية

طلب العلم في ذلك الثغر المهم " ما دام علماؤها قد رفضوا قبول هذه المهمة وكانت هناك اتصالات قد جرت بالفعل قبل عقد الجلسة بين رئيس المجلس وأحد أعضائه من جهة وبين الشيخ محمد شاكر [١] من جهة أخرى ، وقد أسفرت هذه الاتصالات عن قبول الشيخ محمد شاكر لمنصب شيخ علماء الإسكندرية من حيث المبدأ ، وعندما طرح اسم الشيخ محمد شاكر في جلسة المجلس لم يعترض عليه أحد ، وعندئذٍ قرر المجلس – باتحاد الآراء – اختيار الشيخ محمد شاكر لوظيفة شيخ علماء الإسكندرية ، وأن يكتب إلى الجهات المختصة لتستصدر الأمر العالي بذلك [٢] .

كان المجلس يقصد بالجهات المختصة وزارة الداخلية التي خاطبها المجلس على الفور لتقوم " بمخابرة حكومة السودان لإقالته من وظيفته فيها وتسوية حال معاشه هناك إذا وفقت على الاستغناء عنه " [٣] ثم تقوم الداخلية باستصدار الأمر

---

(١) كان الشيخ محمد شاكر يشغل منصب قاضي قضاة السودان ، وكان يقضي أَجازة في القاهرة فلما عرض عليه أحد أعضاء مجلس إدارة الأزهر هذا المنصب صادف منه قبولاً وارتياحاً فأشار عليه هذا العضو أن يبذل جهده لتحقيق هذه الغاية ، وذلك باسترضاء الجهتين : جهة السودان لتوافق على نقله منها ، وجهة مصر لترضى عن تعيينه شيخاً لعلماء الإسكندرية ، وقد كُلِّلَ سعيه بالنجاح ، وجديرٌ بالذكر أن أنصار الإمام محمد عبده يقولون إنه هو الذي عرض هذا المنصب على الشيخ محمد شاكر وأقنعه بقبوله . انظر : مجلة " المنار " عدد غرة شوال ١٣٢٣هـ . وانظر كذلك : " أعمال مجلس إدارة الأزهر " ص : ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٢) ص (١٢١) وثيقة رقم (١٢) بتاريخ ٣٠ محرم ١٣٢٢هـ (١٦ أبريل ١٩٠٤م) .

(٣) وثائق الأزهر ، صادر الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ ، سجل رقم (٢٩) ص (٥٩) وثيقة رقم (٥٩٠) بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٠٤م (٣٠ محرم

العالي بذلك بعد إجابة حكومة السودان .

وما هي إلا أيامٌ قلائل حتى وصل إلى الأزهر ردُّ الداخلية بموافقة حكومة السودان على إخلاء طرف الشيخ محمد شاكر ، وصدور الأمر العالي في ١٠ صفر ١٣٢٢هـ (٢٦ أبريل ١٩٠٤م) بتعيينه في المنصب الذي اختاره له مجلس إدارة الأزهر [١] .

أسرع المجلس بالكتابة إلى ديوان الأوقاف طالباً منه تقرير راتب للشيخ محمد شاكر لا يقل عن أربعين جنيهاً شهرياً حسب الاتفاق الذي أبرمه مع المجلس، مع أن الشيخ محمد كان يتقاضى عن عمله في السودان ستة وثلاثين جنيهاً فقط ، وما أن وصل رد ديوان الأوقاف بالإيجاب حتى بادر المجلس إلى تهنئة الشيخ محمد شاكر بمنصبه الجديد ، وينهي إليه خبر موافقة حكومة السودان على تعيينه وتقرير ديوان الأوقاف لراتبه [٢] ، كما قرر المجلس أن يمنح الشيخ محمد شاكر كسوة التشريف العلمية من الدرجة الثانية ، وصدر الأمر العالي مصداقاً لذلك في ١٣ مايو ١٩٠٤م (٢٨ صفر ١٣٢٢هـ) متضمناً امتياز السفر على خطوط السكة الحديدية بنصف الأجرة [٣] ، وبذلك حلت هذه المشكلة الكبرى التي واجهتها المشيخة ، وعض أولاد الشيخ إبراهيم باشا أصابع الندم جراء مواقفهم السابقة مع مشيخة الأزهر .

١٣٢٢م) إلى الداخلية .

(١) المصدر السابق ، نفس السجل ، ص (٥٨) وثيقة رقم (٧٧) بتاريخ ١٤ محرم ١٣٢٢هـ (٣٠ أبريل ١٩٠٤م) إلى الأوقاف .

(٢) المصدر السابق ، نفس السجل ، ص (٧١) وثيقة رقم (٦٣١) بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٠٤م (١٤ صفر ١٣٢٢هـ) إلى محمد شاكر .

(٣) وثائق عابدين ، عربي ، الوارد الرسمي س ٥ / ٢٥ ، سجل رقم (١٢) ص (٣١) وثيقة رقم (٣٧) بتاريخ ١٥ مايو ١٩٠٤م (١ ربيع الأول ١٣٢٢هـ) .

أيد مجلس إدارة الأزهر الشيخ محمد شاكر تأييداً قوياً ، وأفسح له المجال لإعمال فكره واجتهاده ولم يقيده بشيءٍ سوى نظام الأزهر ذاته ، ونسخ له صور القوانين والقرارات التي يجري بمقتضاها العمل ، ووفر له كل ما يحتاجه في سبيل إنجاح مهمته ، ومن جانبه كان الشيخ محمد شاكر يملك المقومات اللازمة لهذا النجاح ، فهو بطبعه مجبولٌ على حب النظام ، وسيرته أثناء عمله في السودان تؤكد أنه أول من وضع نظم القضاء الشرعي في السودان على أوثق الأسس وأقواها [١] ، كما أنه كان يمتلك صفات المربي الناجح – على النحو الذي سيتبين لك من خلال هذا البحث – ولذلك تمكن هذا العالم الجليل من أن ينتقل بالتعليم في مدينة الإسكندرية من حالة الفوضى والاختلال إلى حالة الترتيب والنظام ، وأن يغير وجهة التعليم فيها من القديم إلى الحديث .

كان لزاماً على الشيخ قبل كل شيء أن يسافر إلى السودان حتى يتخلى رسمياً عن عمله القديم ، فذهب إليه وعاد منه في ٢٤ صفر ١٣٢٢هـ (١٠ مايو ١٩٠٤م) وفي ٢٩ صفر (١٥ مايو) انتقل الشيخ محمد من القاهرة إلى الإسكندرية ، وفور وصوله توجه لمقابلة الخديوي عباس حلمي في زيارة وصفها في تقريره بقوله : " لقيت من حسن تعطفاته السامية ما شجعني على استقبال أعمالي الحديثة بالبشر والسرور ، وبالأمل في المستقبل الزاهي لعلماء الإسلام وطلاب العلم الشريف " [٢] .

قضى الشيخ محمد ما تبقى من السنة الدراسية – من صفر إلى رجب – في الترتيب والتنظيم وتعويد العلماء على العمل وضبط المواعيد والمواظبة على إلقاء الدروس ، وفي نهاية السنة قدم تقريراً [٣] إلى مشيخة الأزهر عن أعماله في

---

(١) مجلة " الرسالة " عدد ٣ / ٧ / ١٩٣٩م .

(٢) مجلة " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد ذو القعدة ١٣٢٢هـ .

(٣) نشر هذا التقرير في مجلة " مكارم الأخلاق الإسلامية " في العدد السابق (ذو القعدة ١٣٢٢هـ) وهو العدد الحادي عشر من السنة السادسة ، من ص : ٣٢٣ إلى ص : ٣٤٤، وهو الذي اعتمدنا عليه في هذا البحث ، وسوف نشير إليه على أنه " التقرير الأول عن أعمال المشيخة " ثم نذكر رقم الصفحة في العدد المذكور .

تلك المدة القصيرة ، بين فيه أحوال العلماء الطلبة ، ما كانواْ عليه وما صاروا إليه ، وما قرئ في تلك المدة من العلوم ، كما عرض فيه خطته لتحسين أحوال التعليم في السنة الدراسية المقبلة،وكان هذا دأبه دائماً؛أن يقدم في نهاية كل عامٍ دارسي تقريراً وافياً عما تم انجازه في كل سنة وما هو منتظرٌ تحقيقه في السنة التي تليها،وقد بلغ عدد هذه التقارير خمسة في أربع سنوات،ومن خلال هذه التقارير نستطيع أن نبرز أهم الملامح التي تميزت بها الحركة التعليمية الدينية في مدينة الإسكندرية خلال هذه الفترة،وأن نلقي الضوء على دور الشيخ محمد شاكر في تطوير هذه الحركة وتنظيمها،ومدى نجاحه في إدارة مشيخة علماء الإسكندرية على النحو الذي يرتضيه المجتمع السكندري خاصة والمصري عامة .

أماكن التدريس :

لما كانت الإرادة السنية الخاصة بإلحاق التعليم الديني في الإسكندرية بالجامع الأزهر قد أمرت بحصر أماكن التدريس التي تلحق بالجامع الأزهر ؛ فقد صدر قرار مجلس إدارة الأزهر في ٤ رجب ١٣٢٢هـ (١٤ سبتمبر ١٩٠٤م) بحصر التدريس في الإسكندرية في سبعة مساجد هي : مسجد أبي العباس المرسي [١] ، مسجد البوصيري [٢] ، مسجد ياقوت العرشي [١] ،

---

(١) مسجد أبي العباس المرسي : كان في الأصل مسجداً صغيراً ، ثم جدد جماعة من المغاربة كانوا في طريقهم إلى الحج جزءاً منه ، ثم أكمل نظار أوقافه تجديده وعملوا على توسعته شيئاً فشيئاً وفي وقت على مبارك كانت شعائره مقامه على الوجه الأتم وكان يُصرف عليه من ديوان الأوقاف بالإسكندرية ، وريعه ومرتباته مضبوطة .
انظر : علي مبارك : " الخطط التوفيقية " جـ٧ ص : ١٨٨ .

(٢) مسجد البوصيري : يقع هذا المسجد في مواجهة مسجد أبي العباس المرسي ، وكان في الأصل زاوية صغيرة ثم توالت عليه يد الإصلاح والترميم ، وكان ممن جدد محمد سعيد باشا ، فأعاد بناءه ورتب له ما تقام به شعائره ، وأوقف عليه أوقافاً عديدة منها أراضي واسعة عليها بناء بجوار سراي رأس التين ، وجعل النظر عليها للأرشد ثم الأرشد من أولاده وأولاد أولاده ، ورتب فيه دروساً دائمة ، إلى أن تنظر على وقفه الأمير عمر

مسجد عبد الرحمن بن هرمز [٢] ، مسجد سيدي تمراز [٣] ، مسجد تربانه [٤] ، مسجد طاهر بك [١] . ثم إذا رأى شيخ

طوسون فأهمله إهمالاً جسيماً .

انظر : ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية المشمولة بنظارة الحضرة الفخيمة الخديوية عن سنة ١٩٠٦م " نسخة محفوظة ضمن وثائق الأوقاف بدار الوثائق القومية ، كود أرشيفي ٠٠٠٢١٦ - ٥٠٠٨ ص : ١١

وانظر كذلك : علي مبارك : " الخطط التوفيقية " جـ٧ ص : ١٩١ .

(١) مسجد ياقوت العرشي : كان متهدماً مهجوراً فأعاد بناءه أحمد بك الدخاخني شيخ طائفة البنائين بالإسكندرية عام ١٢٨٠م ، وأقام شعائره ووقف عليه أوقافاً . راجع: المصدر السابق ، نفس الجزء، ص ١٨٩ .

(٢) مسجد ابن هرمز : يقع هذا المسجد في شارع رأس التين ، وكانت أرضه في الأصل مقبرة تضم ضريح الشيخ عبد الرحمن بن هرمز المحدث المشهور والتابعي الجليل (ت ١١٧هـ / ٧٣٥م) فلما بني ما حوله دخل في تنظيم المدينة ، فبناه رجلٌ من أثرياء المدينة يسمى درويش أبو سن وجعل في داخله ضريح الشيخ المذكور . ويصفه علي مبارك بقوله : مسجدٌ تام المرافق ، حسن المنظر ، مقام الشعائر ، ويصرف عليه من الوقف .

انظر : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص : ١٩١ . وانظر كذلك : سعاد ماهر محمد : " مساجد مصر وأولياؤها الصالحون " طبعة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م . جـ٢ ص : ٤٥ . وانظر ترجمة ابن هرمز في : خير الدين الزركلي : " قاموس الأعلام " جـ٣ ص : ٣٤٠ .

(٣) يقع هذا المسجد بمنطقة رأس التين بالإسكندرية وينسب إلى رجل يسمى الشيخ علي تمراز ، ولم نتمكن من العثور له على ترجمة .

انظر : موقع مكتبة الإسكندرية على الشبكة الدولية للمعلومات ، مشروع مركز دراسات الإسكندرية وحضارة البحر المتوسط بالتعاون مع وزارة الأوقاف .

www . pipaeex . org

(٤) مسجد تربانه : من المساجد المعلقة ، وهو أحد أشهر مساجد الإسكندرية ، ويقع بحي

علمائها بعد ذلك زيادة مسجد أو أكثر فله ذلك في المستقبل بعد إخطار مشيخة الأزهر . وتقرر أن هذه المساجد بالإضافة إلى ما يرى شيخ العلماء مساس الحاجة إليه في المستقبل هي التي تعتبر أماكن لطلب العلم دون سواها في الإسكندرية ، وكل طلبٍ أو تدريسٍ في غيرها لا يعتد به ، ولا يحسب فيه المدرس مدرساً ولا الطالب طالباً في الإسكندرية [٢] .

ولعلك معي في أن أول ما يلاحظ على هذه المساجد السبعة هو خلوها من مسجد إبراهيم باشا أو الجامع الأنور ، وقد يعلل ذلك بالرغبة في تجنب المشكلات التي قد تنجم عن إقامة حلقات للدرس في مسجدٍ لا يُكِنُّ القائمون على أمره والمتنظرون على أوقافه كبير ودٍ لمشيختي الجامع الأزهر والإسكندرية ، وقد عبر الشيخ محمد شاكر عن هذا المعنى بقوله : " وكما جاء هذا القرار جامعاً لشتات الدروس وضمها في نقطة واحدة لسهولة التفتيش عليها جاء أيضاً مخلصاً من كثيرٍ من الإشكالات التي كان يتوقع اعتراضها في سبيل نظام التعليم " [٣] .

الجمرك ، وسمي بذلك نسبة للحاج إبراهيم تربانه الذي أنشأه سنة ١٠٩٧هـ / ١٦٨٥م ، وكان من أثرياء مدينة الإسكندرية .

انظر : جريدة " الشرق الأوسط " عدد رقم ١١٩٦٦ بتاريخ ٣ شوال ١٤٣٢هـ / ٢ سبتمبر ٢٠١١م .

(١) مسجد طاهر بك : ذكره علي مبارك ضمن مساجد الإسكندرية التي لا توجد بها أضرحة ولم يزد شيئاً على ذلك .

انظر : علي مبارك : " الخطط التوفيقية " جـ٧ ص : ١٩٥ .

(٢) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ سجل رقم (٢) ص (١٣٢) وثيقة رقم (٣٧) بتاريخ ٤ رجب ١٣٢٢هـ (١٤ سبتمبر ١٩٠٤م) . ومما هو جدير بالذكر أن صاحب كتاب " أعمال مجلس إدارة الأزهر " يجعلها ثمانية وليس سبعة دون أن يورد لنا أسماء هذه المساجد .

انظر الكتاب المذكور ، ص : ٩٥

(٣) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال مشيخة علماء الإسكندرية عن

على أن المطالع للوثائق ذات الصلة بالموضوع يلحظ أنه كانت هناك رغبة حقيقية لدى كلٍ من مشيخة الأزهر والشيخ محمد شاكر في ضم الجامع الأنور إلى العملية التعليمية الجديدة بالإسكندرية ، فقد ثبت من الوثائق أن الشيخ محمد شاكر كتب إلى الشيخ أحمد باشا مرتين بخصوص ضم المسجد الأنور إلى المساجد الأخرى الملحقة بالجامع الأزهر ، ولكن الأول من الشيخين لم يجد من الثاني آذاناً صاغية ، فقد امتنع عن الإجابة على المكاتبة الأولى ، كما رفض تسلم المكاتبة الثانية ، وعندما علمت المشيخة بما كان من الشيخ محمد شاكر عاتبته على تعامله مع الرجل كتابة وقالت : " كان الأليق عدم التحرير إليه ، وكان الأولى أن تتوجهواْ إليه وتتكلمواْ معه في هذه الشئون " وألحت على الشيخ محمد شاكربأن يذهب إلى الشيخ أحمد باشا بنفسه وأن يتفاوض معه ، كما نصحته بأن يصطحب معه " من له الأمر من ذوي المكانة والحيثيات " [١] .

سنة ١٣٢١هـ " وهو منشورٌ كما قلنا في مجلة " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد ذو القعدة ١٣٢٢هـ . ص : ٣٣٣ .

(١) وثائق الأزهر ، صادر الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة، ص ١ / ١ ، سجل رقم (٢٩) ص (١١٥) وثيقة رقم (١٠٠٣) بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٩٠٤م (١ رجب ١٣٢٢هـ) إلى شيخ علماء الإسكندرية .

لا يعلم هل استجاب الشيخ محمد شاكر لهذا الطلب وأخذ بهذه النصيحة أم لا ، لكن الثابت لدينا أن الأمر قد استقر في النهاية على استبعاد الجامع الأنور والاقتصار على هذه المساجد السبعة .

وفي تقريره الثاني الذي وضعه الشيخ محمد شاكر عن أعمال المشيخة في سنة ١٣٢٢هـ ومشروع أعمالها في سنة ١٣٢٣هـ [١] توقع الشيخ أنه لا يمكن الاكتفاء بتلك المساجد السبعة في السنة القادمة ، وأنه لا بد من ضم مسجدين آخرين هما : مسجد الشوربجي [٢] والجامع الأرضي [٣] ، لأن زيادة السنين الدراسية تقتضي زيادة التوسع في المساجد حتى لا تزدحم الدروس فيثير ذلك ضجة ويسبب ضوضاء للطلبة والمدرسين ، بل وربما احتاج الأمر إلى زيادة مساجد أخرى [٤] . وهذا الأمر قد حدث بالفعل ؛ فبالإضافة إلى هذين المسجدين المقترحين أضيف

---

(١) هذا التقرير منشورٌ أيضاً في مجلة " مكارم الخلاق الإسلامية " أعداد : رمضان ، شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة من عام ١٣٢٣هـ ، وهي السنة الخامسة للمجلة ، من ص : ٢٦٠ إلى ص : ٣٦٦ . وسوف نشير إليه على أنه " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة ، مشفوعاً برقم الصفحة في المجلة .

(٢) مسجد الشوربجي : يقع هذا المسجد بشارع الميدان بالإسكندرية ، بناه الحاج عبد الباقي بن علي الذي كان يعمل جوربجياً أو شوربجياً في قلعة الركن بثغر الإسكندرية [والكلمة ترمز إلى وظيفة عسكرية في الجيش العثماني تعادل رتبة " يوزباشي " أو " مقدم " الآن] وقد استُغِّل الطابق الأرضي من المسجد في بناء مجموعة من الحوانيت يستغل ريعها في الانفاق على المسجد المذكور .
انظر : سعاد ماهر : " مساجد مصر " جـ٥ ص : ٢٤٥ ، وانظر أيضاً : أحمد السعيد سليمان : " تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل " طبعة : دار المعارف ، ١٩٧٩م . ص : ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) الجامع الأرضي : لم نتمكن من الوصول إلى معلومات بشأنه .

(٤) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٢٦ .

مسجدان آخران هما مسجد مير وجامع الخراطين [١] وذلك في ١٢ ، ٢٤ ديسمبر ١٩٠٥م على التوالي [٢] . وبذلك أصبح عدد المساجد التي يخضع نظام التدريس فيها للأزهر في مدينة الإسكندرية أحد عشر مسجداً .

وفي عام ١٩٠٦م انضم إلى المشيخة مسجدٌ آخر يسمى مسجد عبد اللطيف باشا [٣] جدده رجلٌ يسمى حسن بك عبد الله ، وبنى بجواره منزلاً لسكن الطلاب فنقلت المشيخة إليه قسماً من طلاب السنة الأولى ، وأديرت فيه الدراسة على نفقة منشئه بناء على اتفاق بينه وبين المشيخة ، ولكن هذه الازدواجية في نظم العمل لم تكن لترضي الشيخ محمد شاكر الذي وعد بتعديل الاتفاق بطريقة تجعل نظام العمل واحداً في المشيخة وفروعها على أن يتم ذلك قبل حلول السنة الجديدة [٤] .

وهكذا وصل عدد أماكن التدريس الخاضعة لإدارة مشيخة علماء الإسكندرية

---

(١) مسجد الخراطين : كل ما علمناه عن مسجد الخراطين أنه يقع بحي المنشية ، إذ لم يرد عنه شيء في المصادر التي تحدثت عن مساجد الإسكندرية ، ونفس الكلام ينطبق على مسجد مير .

(٢) وثائق الأزهر ، صادر الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ سجل رقم (٢) ص (١٣٢) وثيقة رقم (٣٧) بتاريخ ٤ رجب ١٣٢٢هـ (١٤ سبتمبر ١٩٠٤م) وهو تعليق مضاف إلى هامش الوثيقة الأصلية .

(٣) سُمِّي بذلك نسبة إلى منشئه عبد اللطيف باشا المغربي ، وكان قد بناه في عام ١١٧٠هـ / ١٧٥٧م . وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي كان استعماله مقصوراً على صلاة الجنازة .
انظر : علي مبارك : " الخطط التوفيقية " جـ٧ ص : ١٩٥ .

(٤) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال مشيخة علماء الإسكندرية سنة ١٣٢٤هـ " طبع بمطبعة الملاجئ العباسية ، الإسكندرية ، بدون تاريخ . ص : ٣٧ .

إلى اثني عشر مسجداً ، وإذا كانت كثرة المساجد مفيدة من حيث تجنب ظاهرة الضوضاء والفوضى التي تصاحب كثرة عدد الطلاب عادة ؛ لكنها من ناحية أخرى تستلزم بذل جهدٍ مضاعف ، وعدداً أكبر من المراقبين والمفتشين لضبط العملية التعليمية " بالنظر لتباعد هذه المساجد عن بعضها " [١] .

وأمرٌ آخر فإن هذه المساجد التي وقع عليها الاختيار لا تصلح مكاناً لتدريس بعض العلوم مثل الخط والعلوم الرياضية ، فهذه العلوم تستلزم أدوات واستعدادات ليس في المساجد موضعٌ ملائمٌ لوجودها ولا لبقائها فيه ، بخلاف الجامع الأزهر ، فإنه قد وجد بجواره من الأمكنة ما أمكن استعماله في تدريس العلوم الرياضية واتخاذه مقراً لأدواتها الضرورية [٢] .

هذه الصعوبات ونحوها جعلت الشيخ محمد شاكر يقتنع بفكرة المسجد الجامع أو المسجد الكبير ، ولكن لما كانت مدينة الإسكندرية خلواً من مساجد كبيرة مثل الجامع الأزهر أو الأحمدي أو الدسوقي فقد كان الشيخ يتمنى ما لو ساعدته العناية الإلهية على إنشاء مسجدٍ عام يراعى في وضعه ما تستلزمه الدراسة بأنواعها حيث إن ذلك سيكون من أكبر النعم على معاهد العلوم الدينية [٣]

وفي مرحلة تالية تطورت الفكرة لدى الشيخ من المسجد الجامع إلى المعهد الديني الخالص ، وواتته فرصة نادرة عندما نما إلى علمه أن مصلحة الصحة البحرية كانت تحتكر قطعة أرضٍ تبلغ مساحتها ألفين وثمانمائة متر وتقع بالقرب من مسجد أبي العباس المرسي ، وقد استغنت عنها لانتقال المصلحة إلى مكانٍ

---

(١) ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية المشمولة بنظارة الحضرة الفخيمة الخديوية عن سنة ١٩٠٦م " ص : ١٣ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٣٢٧ .

آخر ، وأسرع الشيخ يطلبها من مصلحة الصحة البحرية ، فوجد منها ومن نظارة المالية مساعدة كبرى ، ولم تعارض الحكومة في ذلك ، ولكنها كانت تخشى من أن يفتح ذلك الأمر الباب أمام مطالبات واسعة من جهات أخرى قد تتحمل الحكومة بسببها مبالغ طائلة ، كما حدث في كلية محمد علي الصناعية ، ففي هذه الحالة تنازلت الحكومة عن الأرض أولاً ، ثم التزمت بدفع مبلغ ستة آلاف جنيه للمساعدة في البناء ، وبألف جنيه سنوياً لإدارة المدرسة ، وبالإضافة إلى ذلك فإن بعض الجمعيات كانت تطالب بأراضٍ تحت دعوى بناء مدارس أو مستشفيات أو معاهد علمية ثم تتصرف فيها بالبيع والشراء [١] .

ومما لا شك فيه أن تلك المحاذير قد تضاعفت لدى الحكومة عندما تأكد لها أن المجلس البلدي بمدينة الإسكندرية يشترط مسبقاً استيفاء مبلغ ألفي جنيه قيمة المباني المقامة على الأرض قبل تسليمها لمشيخة الإسكندرية .

عرضت المسألة برمتها على جلسة مجلس إدارة الأزهر المنعقدة في ١٩ رمضان ١٣٢٤هـ (٦ نوفمبر ١٩٠٦م) وقد سُرَّ المجلس بذلك كثيراً وعده فوزاً عظيماً وخطوة إلى الأمام في سبيل تقدم العلوم وارتقاء التعليم الديني في مدينة الإسكندرية ، وأهاب مجلس إدارة الأزهر بمجلس الأوقاف الأعلى أن يمد يد المساعدة في سبيل إنجاح هذا المشروع العظيم الفائدة فيقرر صرف الألفي جنيه قيمة المباني إلى مأمور الأوقاف بالإسكندرية ليقدمها إلى المجلس البلدي هناك ويتسلم منه الأرض وما عليها من مبانٍ بطريق التوكيل عن مشيخة الإسكندرية وإذا تفضل مجلس الأوقاف الأعلى بعد ذلك وقرر الشروع في عمل التصميمات

---

(١) وثائق عابدين ، عربي ، الوارد الرسمي ، س ٥ / ٢٥ ، سجل رقم (١٤) ص (١٣) وثيقة رقم (٢٢) بتاريخ ١٠ مارس ١٩٠٦م (١٥ محرم ١٣٢٤هـ) من شيخ علماء الإسكندرية .

والمقايسات الابتدائية لهذا المعهد الديني السكندري ، وأدرج في ميزانية سنة ١٩٠٧م المقبلة مبلغاً لمباشرة هذا العمل ؛ كان ذلك من المآثر الكبرى التي يمتاز بها العصر العباسي [١] في حياة التعليم الديني [٢] .

وبعد مكاتبات عديدة بين مجلس الأوقاف الأعلى ونظارة المالية ومجلس إدارة الأزهر صادق مجلس النظار على التنازل لمشيخة علماء الإسكندرية عن الأرض المذكورة والتي بلغت مساحتها – كما قيل وقتها – ١٨٤٣ متراً مربعاً ، على أن تتحمل مشيخة علماء الإسكندرية مبلغ الألفي جنيه قيمة الأبنية المقامة على الأرض ، وأن تدفع كذلك الحكر السنوي المستحق عليها لجهة وقفه ، بعد أن تم وقفها على طلبة العلم الشريف بمدينة الإسكندرية وعلى جميع مصالح التعليم الشرعي التابع لمشيخة علماء الإسكندرية ، وعلى أن يكون تنظر هذا الوقف من حقوق الجناب العالي [٣] .

باتت هذه المساحة من الأرض تعرف بأرض وقف الورديان في شارع المكس بجهة القباري ، وبعد أن تسلمتها مشيخة علماء الإسكندرية أسكنت بعض الطلبة في المساكن الموجودة بها ، كما رفع الشيخ محمد شاكر عريضة التماسٍ إلى الخديوي بتمسيتها " معهد العلوم الدينية لمشيخة علماء الإسكندرية " فصدر

---

(١) نسبة إلى الخديوي عباس حلمي الثاني .

(٢) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٣) ص (١٠) وثيقة رقم (٣٣) بتاريخ ١٩ رمضان ١٣٢٤هـ (٦ نوفمبر ١٩٠٦م) .

(٣) وثائق الأوقاف ، قرارات المجلس الأوقاف الأعلى، مذكرة رقم (٢٠٠) بتاريخ ٢٠ يناير ١٩١٤م (٢٣ صفر ١٣٣٢هـ) بخصوص طلب النظر في أرض الحجر الصحي بالإسكندرية التابعة لمشيخة علماء الثغر المذكور . وهذه المذكرة تورد معلومات موسعة عن أرض الورديان .

الأمر العالي بالموافقة على هذه التسمية ، كما طلب الشيخ محمد من المجلس البلدي إعطاء رخصة بالبناء حتى يضع الرسوم اللازمة بموافقة خطوط التنظيم المقررة [١] .

وضعت التصميمات بالفعل في عام ١٩٠٦م أو الذي يليه على أقصى تقدير، ولكن التنفيذ تأخر كثيراً ؛ ففي عام ١٩١٤م كان شيخ علماء الإسكندرية يجأر بالشكوى " لضيق معهد العلوم الدينية بالإسكندرية وتشتت الطلاب والمدرسين في اثنى عشر مسجداً " [٢] .

المخصصات المالية :

من المستحيل إحداث نهضة علمية في مجتمعٍ ما من دون توفر الأموال اللازمة لذلك ، هذه الحقيقة كان يدركها الشيخ محمد شاكر جيداً " إن المال هو المادة الوحيدة الآن لحياة العلوم الدينية وانتشار التعليم كما هو المادة لحياة غيرها من العلوم الأخرى " [٣] . ولا نعلم المصدر الذي تم من خلاله تمويل الدراسة خلال الشهور الستة الأخيرة من العام الدراسي ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م ، وربما تم ذلك من خلال ديوان الأوقاف بأن يقوم الديوان بصرف الأموال التي تطلب منه عند الحاجة والاقتضاء ، وربما اعتمد الشيخ أيضاً على الأوقاف الأهلية الموجودة في الإسكندرية ، إذ لم تكن قد وضعت بعد ميزانية مخصصة لمشيخة علماء الإسكندرية .

وعندما أوشك عام ١٩٠٤م على الانتهاء طلبت مشيخة الأزهر من الشيخ محمد شاكر أن يبين حاجته من النقود للسنة الدراسية الجديدة ١٣٢٢ – ١٣٢٣هـ

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٢٩ .

(٢) وثائق الأزهر ، التماس بتوسيع مساحة معهد العلوم الدينية بالإسكندرية بالإضافة إلى رسومات هندسية للمعهد ، تاريخه ١٩١٤م .

(٣) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٣٦ .

/ ١٩٠٤ – ١٩٠٥م وأن يضع ميزانية لصرفها ، فاستجاب الشيخ محمد على الفور ، ووضع تصوراً مفصلاً للمصروفات المتوقعة للمشيخة في العام الجديد ، ثم قدم نسخة منه إلى ديوان الخديوي وأخرى إلى مجلس إدارة الأزهر ، أما الديوان الخديوي فقد أعاد إرسال النسخة الخاصة به إلى مجلس إدارة الأزهر لدراستها والتصديق عليها بعد التأكد من موافقتها للصواب [١] ، وهذا أقرها بالفعل في جلسته المنعقدة في ٢٨ شعبان ١٣٢٢هـ (٦ نوفمبر ١٩٠٤م) [٢] مؤكداً " أن تأسيس إدارة علمية ينتظر منها عملٌ مفيد في إصلاح التعليم وإحياء ما اندرس من العلوم الدينية في ذلك الثغر لا يحتاج إلى أقل من هذا المبلغ الذي طلبه حضرة شيخ العلماء " [٣] . ثم أرسلها المجلس إلى ديوان الأوقاف ليدرجها في ميزانية الديوان العمومية لسنة ١٩٠٥م ، وطلب منه الإسراع بعرضها على مجلس الأوقاف الأعلى للموافقة عليها في أقرب وقت ممكن [٤] ، ثم أبلغ الشيخ محمد شاكر بذلك [٥] .

وافق مجلس الأوقاف الأعلى بجلسة ٢٥ يناير ١٩٠٥م (١٩ ذو القعدة

---

(١) " أعمال مجلس إدارة الأزهر " ص : ٩٧ .

(٢) وثائق الأزهر ،صادر من الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ص ١ / ١ سجل رقم (٣٠) ص (٣١) وثيقة رقم (١٨٧) بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٠٤م (٣ شعبان ١٣٢٢هـ) إلى الأوقاف .

(٣) المصدر السابق ، قيد محاضر قرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٢) ص (١٣٥) وثيقة رقم (٤٦) بتاريخ ٢٨ شعبان ١٣٢٢هـ (٦ نوفمبر ١٩٠٤م) .

(٤) المصدر السابق ، صادر من الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ص ١ / ١ ، سجل رقم (٣١) ص (١٣) وثيقة رقم (١٥) بتاريخ ١٥ يناير ١٩٠٥م (٩ ذو القعدة ١٣٢٢هـ) إلى الأوقاف .

(٥) المصدر السابق ، نفس السجل ، ص (١٦) وثيقة رقم (١) بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٠٥م (١٩ ذو القعدة ١٣٢٢هـ) إلى مشيخة علماء الإسكندرية .

١٣٢٢هـ) على ما أسماه " القواعد الموضوعة لكيفية توزيع المرتبات المقررة لعلماء الإسكندرية " [١] وأخطر مجلس إدارة الأزهر بذلك ، وهذا بدوره أبلغ مشيخة علماء الإسكندرية .

وقد بلغ إجمالي ميزانية مشيخة علماء الإسكندرية عن مصروفاتها سنة ١٩٠٥م أربعة آلاف وأربعمائة وستة عشر جنيهاً [٢] ، قسمت إلى قسمين : قسمٌ للمرتبات وقسم للمصروفات الأخرى .

أما مرتبات العلماء فقد اهتم بها الشيخ محمد شاكر اهتماماً كبيراً ، وكان قد أورد في تقريره الأول حديثاً مطولاً عن حالة الفقر والعوز التي كان يعاني منها العلماء في ذلك الوقت بسبب الضَّنِ عليهم من جانب المسئولين بما يقوم بأود عيشتهم حتى يتفرغوا للعلم والتعليم ، حتى اضطروا – بسبب الحاجة – إلى سلوك سبلٍ ووسائل تهين كرامتهم وتحط من قدرهم بين أبناء جنسهم ، وأصبح السواد الأعظم من الأمة الإسلامية يرفضون أن يعلموا أبناءهم تعليماً دينياً إسلامياً ، ويدفعون بهم إلى مجالات أخرى أملاً في مستقبلٍ أفضل [٣] .

ولا يريد الشيخ محمد شاكر أن يطلق ديوان الأوقاف ولا الحكومة أيديهم بالعطاء إلى الحد الذي يتمناه وتتمناه الأمة الإسلامية لعلمائها وحملة شريعتها ،

---

(١) وثائق الأزهر ، نفس السجل ، نفس الصفحة ، وثيقة رقم (٢) بتاريخ ٤ فبراير ١٩٠٥م (٢٩ ذو القعدة ١٣٢٢هـ) إلى مشيخة علماء الإسكندرية .

(٢) انظر تفصيلات هذه الميزانية في : ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات ديوان عموم الأوقاف عن سنة ١٩٠٥م " محفوظة ضمن وثائق الأوقاف بدار الوثائق المصرية تحت رقم ص ٣ / ٢ / ١ / ١٧ ومما هو جديرٌ بالذكر أن صاحب كتاب " أعمال مجلس إدارة الأزهر " يقدر المبلغ ٤٣٧٤ جنيهاً ، وربما كان ذلك هو ما طلبه الشيخ محمد شاكر بالفعل ، ثم حدث عجزٌ بالميزانية أثناء السنة المالية فأكمله ديوان الأوقاف إلى المبلغ المذكور أعلى . راجع : " أعمال مجلس إدارة الأزهر " ص : ٩٧ .

(٣) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال المشيخة " ص : ٣٣٦ .

وإنما يريد فقط تقرير مبلغٍ ألفي جنيه في صورة رواتب للعلماء يصرف على سبيل التجربة هذا العام ، وفي رأيه أن هذا المبلغ لا يستكثره أحد على إدارة علمية تضم خمسين أستاذاً عدا أساتذة الخط والحساب والهندسة والتاريخ والجغرافيا والإنشاء والتجويد ، وسوى من قد تضطر الحاجة إلى الاستعانة به من مشيخة الأزهر لتدريس العلوم اللازمة [١] .

كان تقرير الشيخ محمد شاكر لهذا المبلغ معتمداً على أن عدد الدروس اليومية التي يجب أن توزع على السادة المدرسين يبلغ تسعة وتسعين درساً ، وأن عدد العلماء بالإسكندرية بما فيهم موظفو المحكمة الشرعية وشيخ العلماء أربعة وأربعون عالماً ، ولا يمكن أن يكلف الأستاذ بأكثر من درسين في كل يوم خصوصاً في العلوم التي تحتاج إلى مزيد عناية وتوسعٍ في الاطلاع ، فيكون متوسط ما يحتاج إليه العمل من المدرسين على وجه التقريب نحواً من خمسين أستاذاً مع مراعاة ما تقتضيه الظروف من انتدابات بعض المدرسين من الخارج وخصوصاً في الخط والحساب والإنشاء وبعض الفنون الأخرى ، ولا يمكن أن يكلف هؤلاء الأساتذة وفق الأنظمة الموضوعة إلا إذا تقررت لهم المرتبات التي تقوم بحاجاتهم المعيشية [٢] .

استجاب ديوان الأوقاف وخصص بالفعل مبلغ ألفي جنيه سنوياً في شكل رواتب للعلماء ، وإن كانت الحاجة قد دعت إلى زيارتها أثناء العام حتى بلغت ألفين وستة وتسعين جنيهاً [٣] . وقسمت بواقع خمسة جنيهات مرتباً شهرياً للدرجة الأولى وأربعة جنيهات للثانية وثلاثة . ورُتِّب للعالِم من ذوي المعونة منهم جنيهاً واحداً ،

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية ، ص : ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(٢) ديوان الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف عن سنة ١٩٠٥م ص : ٨ .

(٣) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٣٠ .

وللمدرسين المنتدبين من الجامع الأزهر ثمانية جنيهات [١] .

أما المصرفات الأخرى فقد شملت تخصيص مبلغ ألفٍ ومائتي جنيه في صورة جرايات للعلماء والطلاب ، ومائة وعشرين جنيهاً ثمناً للكتب والأساسات ، ومائتين وخمسين للمصروفات النثرية ، وخصص المبلغ الباقي من الميزانية للنظافة والمياه وإضاءة المساجد [٢] .

جاءت موافقة ديوان الأوقاف على صرف المخصص لجرايات العلماء والطلبة مشروطة بوضع طريقة لتوزيعها تضمن الفائدة من صرفها ، وتعرض على مجلس الأوقاف الأعلى لإقرارها . هذه الطريقة وضعها شيخ علماء الإسكندرية بالفعل وصدق عليها مجلس إدارة الأزهر وأرسلها إلى الأوقاف لاعتمادها [٣] ، وتقرر بمقتضاها أن يصرف لكل عالمٍ ثمانية أرغفة يومياً ، ولكل طالبٍ ثلاثة ، ولا يأخذها الطالب إلا في مدة الدراسة الرسمية ، ما عدا المنقطعين المقيمين بمساكن الطلاب أيام المسامحة [٤] .

كان الشيخ محمد شاكر يعتقد أن المبلغ الذي طلبه كميزانية سنوية لميشخة علماء الإسكندرية هو الحد الأدنى الذي يعينه على القيام بمقتضيات وظيفته ومستلزمات عمله ، وحتى يتمكن من تكوين إدارة علمية نافعة لها من السيطرة على العلم والتعليم ما تقوى به على اجتياز العقبات التي تعرض لها في هذا الطريق الوعر المسالك ، وإلا كان من العبث – كما قال – وجود موظف مثله ينفق ديوان

---

(١) " أعمال مجلس إدارة الأزهر " ص : ٩٨ .

(٢) ديوان الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف عن سنة ١٩٠٥م " ص : ٢١ .

(٣) وثائق الأزهر ، صادر من الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة، ص ١ / ١ سجل رقم (٣١) ص (٣٤) وثيقة رقم (٤٢) بتاريخ ٥ مارس ١٩٠٥م (٢٩ ذو الحجة ١٣٢٢هـ) إلى الأوقاف .

(٤) مشيخة الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٣٠ .

الأوقاف على مكتبه الخاص به أكثر من سبعمائة جنيه سنوياً ثم يكون مغلول اليد عن العمل فيما يرجى نفعه وتؤمل منه الفائدة [١] .

لم يكن هذا يعني أن الشيخ محمد شاكر يتنصل من المسئولية ويلقي بها على الحكومة المصرية متعللاً بضيق ذات اليد ، بل على العكس من ذلك تماماً ، قد كانت لديه دائماً الحلول الخلاَّقة لما يمكن أن يطرأ على ميزانية المشيخة من قصورٍ أو عجز ، وذلك عن طريق الأوقاف الخاصة بالعلماء والطلبة والفقهاء ، وقد اجتهد الشيخ في الحصول على المعلومات الكافية عنها ، فالتمس من وزارة الحقانية أن تصرح بإعطائه صوراً من حجج هذه الأوقاف مجاناً ، فأجابته إلى طلبه ، وأنشأ الشيخ سجلاً خاصاً يجمع شتات هذه الأوقاف التي كان يدير بعضها ديوان عموم الأوقاف والبعض الآخر في أيدي المتولين عليها ، وكان يتمنى ضم ريع هذه الأوقاف إلى ميزانية المشيخة ، وإن كانت حصة العلماء من تلك الأوقاف لن تبلغ الخمسمائة جنيه بحالٍ من الأحوال [٢] .

وقبل حلول العام الدراسي التالي ١٩٠٦م رفع الشيخ محمد شاكر مذكرة إلى ديوان الخديوي أوضح له فيها أن المشيخة في حاجة عاجلة إلى تسعة من المدرسين الأزهريين وستة من مدرسي الخط والإملاء ، وأنه بالنظر لبعد أماكن التدريس عن بعضها لابد من زيادة عدد الملاحظين لإبلاغ المشيخة أخبار الطلبة والحوادث التي يريد الأساتذة أن يبادورا بالإخطار بها ، ثم قال إن الأعمال الكتابية زادت في هذا العام زيادة كبيرة ، وستزيد إلى أضعافها في العام المقبل ، والتمس الشيخ في مذكرته زيادة ميزانية المشيخة في سنة ١٩٠٦م لتغطية أوجه الإنفاق

(١) مشيخة الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال المشيخة " ص : ٢٣٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

السابقة [١] .

كان الشيخ محمد شاكر حريصاً على أن تكون مخاطباته رأساً مع الديوان الخديوي رغم أن ذلك ليس من حقه باعتباره تابعاً من الناحية الإدارية إلى جهة أعلى منه هي المخولة بالمخاطبة مع هذه الجهات ، ولكنه كان يرتكن في ذلك إلى رغبة الخديوي عباس حلمي الملحة في سرعة ترقية العلوم الدينية في مدينة الإسكندرية ، ولذلك لا غرابة في أن نجد الخديوي لا يتوانى عن الموافقة على زيادة مبلغ ألف جنيه على ميزانية المشيخة في عام ١٩٠٦م لتصبح خمسة آلاف وخمسمائة واثني عشر جنيهاً [٢] .

وليس هذا فحسب بل ظفرت المشيخة أيضاً بملغ خمسمائة جنيه سنوياً للإنفاق منها على مدارس خصصت لتعليم العلوم الرياضية والتحضيرية لطلبة العلم في الإسكندرية تمهيداً لالتحاقهم بالمشيخة بعد ذلك ، وقد أطلق عليها " المدارس التحضيرية " أو " التحضيريات الدينية " [٣] – وسوف نتحدث عنها في حينها – ولكن المشيخة لم تنفق من هذا المبلغ خلال السنة الأولى لتقريره سوى ثلاثمائة وستين جنيهاً [٤] .

كما فازت المشيخة أيضاً بمبلغ سبعمائة جنيه زيادة على المقرر في ثمن

---

(١) ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف عن سنة ١٩٠٦م " ص : ١٣ .

(٢) وثائق عابدين (عربي) الصادر الغير رسمي بقلم تحريرات ، س ٥ / ١٤ ، سجل رقم (١٢) ص (٣٢) وثيقة رقم (٣٤) بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٠٥م (٧ رمضان ١٣٢٣هـ) إلى الأوقاف .

(٣) ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف عن سنة ١٩٠٦م " ص : ١٣ .

(٤) وثائق الأزهر ، صورة قرار للنظر في مسألة مقاربات ومرتبات شيخ الجامع الأحمدي ووكلاء الأزهر الشريف ، ص : ٩ .

الخبز لأجل استحداث عشر مقارئ بالإسكندرية تسمى " بالمقارئ العباسية " [١] . وأخيراً خصص لها مبلغ مائة جنيه في صورة مكافآت للمجيدين من طلبة العلم ، وقد أقر مجلس الأوقاف الأعلى هذه الزيادات جميعاً وإن كان قد حرص على التذكير بضرورة الالتزام بالضوابط التي أقرها مجلس إدارة الأزهر ، وهي أن العلماء الموظفين في الحكومة لا يكون لهم حق في المرتبات إلا إذا اختاروها على وظائفهم ، وأن المشتغلين منهم بالتجارة والمحاماة ونحو ذلك ليس لهم حقٌ أيضاً في المرتبات إلا إذا انقطعواْ للتدريس [٢] .

كان الديوان الخديوي صادقاً في تقديم يد العون والمساعدة للمشيخة لتمكينها من أداء وظيفتها ، فعندما رفض ديوان الأوقاف صرف أي جزءٍ من المبلغ الذي أضيف على ميزانية المشيخة في السنة الجديدة إلا بعد الفراغ من التنظيم الجديد الذي كان قد شُرِع في وضعه للجامع الأزهر وملحقاته ؛ أجبره الديوان الخديوي على أن يصرف على وجه السرعة نصف هذا المبلغ للمشيخة [٣] لاستخدامه في انتداب مدرسين جدد من الجامع الأزهر ، ولإنهاء الأعمال الكتابية التي تراكمت على الكتاب بسبب قلة عددهم وعجزهم عن القيام بها ، لاسيما وأن المشيخة كانت قد أوضحت لديوان الأوقاف – مراراً وتكراراً – أن الترتيب المشروع في وضعه للجامع الأزهر وملحقاته لن يؤثر في عملية التصرف في هذا المبلغ إلا إذا كان المراد منه تعديل درجات العلماء ، ومشيخة الإسكندرية لا

---

(١) سوف نتحدث عن هذه المقارئ ومهمتها وفائدتها فيما بعد .

(٢) ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف عن سنة ١٩٠٦م " ص : ١٣ .

(٣) وثائق عابدين، عربي، الصادر الغير رسمي بقلم تحريرات ، س ٥ / ١٤ ، سجل رقم (١٢) ص (٥١) وثيقة رقم (٨) بتاريخ ١٧ محرم ١٣٢٤هـ (١٢ مارس ١٩٠٦م) .

تريد أن تعدل من درجاتهم بل ستبقيها كما هي حتى توضع الدرجات للجامع الأزهر [١] .

بحث مجلس إدارة الأزهر بجلسته المنعقدة في ٦ نوفمبر ١٩٠٦م (١٩ رمضان ١٣٢٤هـ) ميزانية مشيخة علماء الإسكندرية عن السنة الجديدة ١٩٠٧م والمقدرة بمبلغ ٧٢٣٦ جنيهاً بزيادة قدرها ١٨٢٠ جنيهاً عن العام الماضي ، وبالنظر في مفردات الميزانية لمعرفة أسباب هذه الزيادة تبين له أنها ناتجة عن زيادة عدد المدرسين في هذا العام ١٩٠٧م عن سابقه ، بالإضافة إلى استحداث وظيفة مفتش ، وزيادة عدد العمال وغير ذلك مما هو مفصلٌ بالميزانية التي بعث بها إلى المجلس شيخ علماء الإسكندرية . وبعد المدارسة وافق المجلس على ما جاء في أبواب هذه الميزانية حيث رأى أنه : " لا مندوحة عنه لترقي التعليم وزيادة الضبط في النظام بهذا الثغر " وصدق المجلس على هذه الميزانية بجميع أجزائها ، والتمس من المكارم الخديوية صدور الأمر العالي بقبولها ، ومخاطبة ديوان عموم الأوقاف لدرجها في ميزانيته العمومية [٢] .

صدر النطق العالي بإقرار ميزانية مشيخة علماء الإسكندرية على النحو الذي أراده شيخ علمائها ، وبالزيادة التي طلبها ، وأرسلت إلى ديوان الأوقاف لوضعها في ميزانيته العمومية بشكلٍ نهائي [٣] .

والمراجع لميزانية الديوان عن السنة المذكورة يجد تفصيلات أكثر ، ففيها

---

(١) وثائق عابدين ، عربي ، الوارد الرسمي ، س ٥ / ٢٥ ، سجل رقم (١٤) ص (١٣) وثيقة رقم (٢١) بتاريخ ٧ مارس ١٩٠٦م (١٢ محرم ١٣٢٤هـ) .

(٢) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٣) ص (٩) وثيقة رقم (٣٠) بالتاريخ المذكور أعلى .

(٣) وثائق عابدين ، عربي ، الصادر الغير رسمي بقلم تحريرات ، س ٥ / ١٤، سجل رقم (١٢) ص (٥٥) وثيقة رقم (٢٠) بتاريخ ٩ شوال ١٣٢٤هـ (٢٥ نوفمبر ١٩٠٦) إلى الأوقاف .

أنه تقرر لماهيات خدمة الإدارة ومرتبات العلماء التابعين للمشيخة مبلغ ٥٠١٦ جنيهاً ، وكان المقرر لذلك في سنة ١٩٠٦م مبلغ ٣٤٩٢ جنيهاً فتكون الزيادة ١٥٢٤ جنيهاً ، منها ١٢٠ جنيهاً علاوة على مربوط شيخ العلماء لإبلاغه إلى ٦٠٠ جنيه ، بالإضافة إلى ٨٤ جنيهاً لتعديل رواتب موظفي الإدارة ، والباقي زيادة في رواتب المدرسين .

وقد اتضح من الميزانية أن أسباب هذه الزيادة تنحصر فيما يأتي :

أولاً : أن عدد المدرسين كان في العام الماضي أقل مما ينبغي ، فضلاً عن أن الترقي في السنين الدراسية قد اقتضى زيادة عدد سنوات الدراسة بالنسبة للمشيخة الناشئة ، كما أن متوسط طلاب السنة الأولى المتوقع دخولهم المشيخة في السنة الدراسية ١٩٠٧م نحو أربعمائة طالب ، وهؤلاء يحتاجون إلى ثمانية مدرسين على الأقل ، كذلك يحتاج التدرج في السنوات الدراسية إلى التوسع في العلوم وزيادة عدد المدرسين في كل سنة دراسية . ولذلك تقرر في الميزانية زيادة عشرة مدرسين من الأزهريين ، كما زيد ثلاثة من معلمي الخط والإملاء .

ثانياً : إن النظام الدراسي وضبط الأعمال يحتاج إلى موظفٍ يعهد إليه التفتيش على الدروس والمدرسين ، ومباشرة بعض الأعمال الإدارية ، بحيث يكون مساعداً لشيخ العلماء في الأعمال التي يعتمد فيها عليه ، ومن ثمَّ فقد استحدثت هذه الوظيفة .

ويمكن تلخيص مجمل التغييرات في رواتب علماء وموظفي المشيخة في الجدول الآتي :

جنيه	عدد	ماهيات مشيخة علماء الإسكندرية
٣٤٩٢	٦٤	ربط سنة ١٩٠٦م
٥٠١٦	٧٩	.. .. ١٩٠٧م
-	-	-
١٥٢٤	١٥	الزائد في سنة ١٩٠٧م ، وتفصيل ذلك :
٨٤		ما زاد في تعديل الدرجات بحسب قرار مجلس الأوقاف الأعلى
١٢٠		علاوة على مربوط شيخ العلماء
		وظائف مستجدة
١٨٠	١	مفتش للإدارة والدروس

٩٦٠	١٠	مدرسون أزهريون
١٤٠	٣	معلمو خط
٣٦	١	ملاحظ
.	.	-
١٥٢٤	١٥	جملة الوظائف المستجدة

جدول رقم (١) فروق ماهيات مستخدمي مشيخة علماء الإسكندرية بين عامي ١٩٠٦ ، ١٩٠٧م

هذا ما زاد في بند الرواتب ، أما بند المصروفات ، فقد زيد فيه مبلغ ٣٦٠ جنيهاً لثمن الخبز المرتب للطلبة ، ولمكافآت المجيدين منهم في الامتحان السنوي ، ولأجرة الأماكن المخصصة لسكناهم [١] .

وفي العام التالي ١٩٠٨م ارتفعت مخصصات مستخدمي مشيخة علماء الإسكندرية حتى وصلت إلى ٥٦١٦ جنيهاً بعد أن كانت ٥٠١٦ جنيهاً في عام ١٩٠٧م ، كما أن عدد المستخدمين قد زاد بدوره من تسعة وسبعين إلى خمسة وثمانين .

أما المصروفات فقد أضيف إليها مبلغ ألف جنيه زيادة عما هو مقررٌ لثمن الخبز للعلماء والطلبة بالمشيخة ، وهذا أمرٌ منطقي يتفق مع التزايد المطرد للطلاب ومع النمو الطبيعي للمشيخة بزيادة سنة دراسية كلما تقدمت المشيخة في عمرها [٢] .

وواضحٌ أن مشيخة علماء الإسكندرية لم تدخر وسعاً في سبيل المطالبة بزيادة مخصصاتها كلما وجدت إلى ذلك سبيلا ، وكان مجلس إدارة الأزهر يقف وراءها ويعضد مطالبها . واتخذ الشيخ محمد شاكر من رغبة الخديوي عباس حلمي

---

(١) ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية المشمولة بنظر الحضرة الفخيمة الخديوية عن سنة ١٩٠٧م " نسخة خطية محفوظة بدار الوثائق القومية ضمن وثائق الأوقاف ، كود أرشيفي ٠٠٠٢١٥ – ٥٠٠٨ ، ص : ١٥ ، ١٨ . وانظر : الميزانية بالتفصيل في ملاحق البحث .

(٢) ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية المشمولة بنظرالحضرة الفخيمة الخديوية عن سنة ١٩٠٨م " نسخة خطية محفوظة بدار الوثائق القومية ضمن وثائق الأوقاف ، كود أرشيفي ٠٠٠٢٢٩ – ٥٠٠٨ ، ص : ٣١ ، ٣٤ .

الثاني في إصلاح أحوال التعليم في مدينة الإسكندرية طريقاً لذلك ، وكان يعتقد أن ما يطلبه هو أقل ما يمكن أن تقدمه الحكومة من أجل نشر التعليم الديني بين طوائف المجتمع .

المدرسون :

عندما فتحت مشيخة علماء الإسكندرية أبوابها للطلاب اعتمدت على من يصلح للتدريس من علماء الإسكندرية أو من يمكن أن يستعان به منهم في مراقبة أحوال الطلبة وتهذيب أخلاقهم ، وقد بلغ عدد هؤلاء ثمانية وعشرين عالماً عيناً وفق قانون الجامع الأزهر الذي صدر به الأمر العالي في أول يوليو ١٨٩٦م [١] ولما لم يكن هذا العدد كافياً فقد استعانت مشيخة الإسكندرية بأربعة من أفضل علماء الأزهر من الذين تخرجوا منه مؤخراً بعد إدخال العلوم الحديثة فيه ، ليكونوا عوناً للشيخ محمد شاكر على إدخال العلوم الحديثة التي تعلموها في الأزهر إلى مشيخة الإسكندرية ، فضلاً عن تعليم العلوم الدينية المتداولة [٢] .

هؤلاء الأربعة هم : الشيخ إبراهيم الجبالي والشيخ عبد الهادي مخلوف والشيخ عبد المجيد الشاذلي والشيخ عبد الله دراز [٣] ، وقد وافقت مشيخة الأزهر – بعد أخذ رأيهم – على نقلهم إلى الإسكندرية ، على أن يجمعوا بين مرتباتهم التي يتناولونها من مشيخة الإسكندرية وتلك التي تصرف لهم من الأزهر، وأن يكون لهم

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٢) " أعمال مجلس إدارة الأزهر " ص : ٩٧ .

(٣) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٢) ص (١٤٢) وثيقة رقم (٦) بتاريخ ٢ فبراير ١٩٠٥م (٢٨ ذو القعدة ١٣٢٢هـ) .

في الإسكندرية بمقدار ما لهم من الجراية في الأزهر [١] .

وفي نفس الوقت عينت المشيخة مدرسين اثنين من خارج هيئة الأزهر لتعليم الطلاب قواعد الخط العربي والإملاء ، وهما : محمود محمد المدرس بمدرسة الإسكندرية الأميرية ، وحسن الجبرتي ، على أن يكون راتب الأول منهما ثلاثمائة قرش ، والثاني مائتي قرش شهرياً [٢] .

وعند بداية سنة ١٣٢٣ – ١٣٢٤هـ / ١٩٠٥ – ١٩٠٦م الدراسية أكد الشيخ محمد شاكر أن المشيخة بحاجة إلى جهود أربعين مدرساً ، منهم خمسة وعشرون موجودون بالفعل [٣] ، ويتبقى ستة مدرسين للخط والإملاء وتسعة للعلوم الدينية من الحائزين لشهادة العالمية من الجامع الأزهر [٤] .

وتوقع الشيخ محمد شاكر أن يكون مدرسو الخط والإملاء من غير الأزهريين بسبب تهاونهم وإعراضهم عن العناية بهذين الفنين ، ففقدوا بذلك ستاً من الوظائف ذات الراتب في معاهد العلوم الدينية كانواْ أحق بها وأولى ، وربما انطبق هذا الكلام أيضاً على مدرسي فن التجويد الذي أغفله العلماء وتركوه لطائفة

---

(١) وثائق الأزهر ، صادر من الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ ، سجل رقم (٣١) ص (١٦) وثيقة رقم (١) بتاريخ ١٥ يناير ١٩٠٥م (١٠ ذو القعدة ١٣٢٢هـ) إلى مشيخة علماء الإسكندرية .

(٢) المصدر السابق ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٢) ص (٤٧) وثيقة رقم (٢١) بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٠٥م (١٦ محرم ١٣٢٣هـ) .

(٣) كان الذين يتولون مهمة التدريس من علماء المشيخة خمسة وعشرون مدرساً فقط ، أما الباقون فقد فرغتهم المشيخة للأعمال النظامية ، ولمراقبة الطلاب في أوقات الدراسة ، وللتفتيش على المكاتب الإسلامية التي انضوت تحت لواء المشيخة حديثاً .

(٤) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

الفقهاء يعلمونه تعليماً عامياً لا تدريساً عملياً ، ولولا عناية شخصية من أفراد قلائل بالعلوم الرياضية لفقد الأزهريون الوظائف الرياضية أيضاً في معاهد العلوم الدينية بسبب الإعراض عن الاشتغال بالرياضيات والعناية بها [١] .

هذا الاحتياج الشديد من جانب مشيخة الإسكندرية لمدرسين إضافيين دفعها إلى مطالبة مشيخة الأزهر بالموافقة على نقل ثلاثة مدرسين جدد من الأزهر إلى الإسكندرية ، وهم : الشيخ عبد الحميد نصر الدين والشيخ محمد مصطفى هاشم والشيخ محمد إسماعيل ، فاستجابت مشيخة الأزهر شريطة أن يعامل هؤلاء الثلاثة معاملة نظرائهم المنقولين من قبل [٢] .

وفي التقريرين الذين أعدهما الشيخ محمد شاكر عن أعمال المشيخة في سنتي ١٣٢٥ ، ١٣٢٦هـ (١٩٠٧ ، ١٩٠٨م) رجح الشيخ أن تلجأ المشيخة إلى استقدام بعض المدرسين من علماء الجامع الأزهر ، وإلى نفرٍ آخر من العلماء الاختصاصيين في بعض الفنون التي يندر تدريسها بين الأزهريين ، وزاد من احتمالية هذا الترجيح أن المشيخة فقدت واحداً من أفضل مدرسيها وهو الشيخ عبد الله دراز الذي تولى وكالة مشيخة الجامع الأحمدي [٣] ، كما تمت ترقية الشيخ عبد المجيد الشاذلي إلى وظيفة مفتشٍ للإدارة والدروس ، واضطرت المشيخة إلى شغل مكانه الخالي بتعيين الشيخ عبد الهادي الدرغامي [٤] .

وهكذا كانت الروافد التي اعتمدت عليها مشيخة الإسكندرية لسد حاجتها

---

(١) وثائق الأزهر ، ص : ٣٢١ .

(٢) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٢) ص (١٥٦) وثيقة رقم (٤٦) بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٠٥م (٥ ذو القعدة ١٣٢٣هـ) .

(٣) المصدر السابق ، صورة قرار للنظر في مسألة مقاربات ومرتبات شيخ الجامع الأحمدي ووكلاء الأزهر الشريف ، ص : ٣ .

(٤) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال المشيخة " ص : ٣٧ وكذلك : " التقرير الخامس عن أعمال المشيخة سنة ١٣٢٥ – ١٣٢٦هـ الدراسية " مطبعة المؤيد ، القاهرة ، بدون تاريخ . ص ١٠ ، ١٤ ، ٣٢ .

من المدرسين ثلاثة : العلماء الموجودون بالمدينة ذاتها ، أو النقل من مشيخة الأزهر، أو التعيين من خارج الهيئة الأزهرية في الاختصاصات التي لا نظير لها بالأزهر.

النظام الدراسي :

أشير في قانون الجامع الأزهر الصادر عام ١٨٩٦م إلى أن مدة الدراسة فيه وفي ملحقاته لا تقل عن اثنتي عشرة سنة ، أما طالب الأزهر فقد كان يطلق له السراح في هذه المدة لحضور ما شاء من الدروس وترك ما شاء ، والتدرج في العلوم كما يريد ، حتى إذا ما وافى هذه المدة حُقَّ له حينها التقدم لامتحان عام . أما الشيخ محمد شاكر فقد رأى تقسيم هذه المدة إلى ثلاثة أقسامٍ متساوية ففي السنوات الأربع الأولى يكون الطالب في بداية طلبه للعلم ، وفي الأربعة الثانية يكون أهلاً لتلقي العلوم الدينية ، وفي المدة الثالثة ينال شهادة العالمية إذا نجح في الامتحان المفروض عليه [١] .

أما العلوم الواجب دراستها فيمكن تقسيمها إلى علوم دينية وعلوم اللغة العربية والعلوم الرياضية والعقلية .

وقد رأى الشيخ أن يتلقى الطالب في الدور الأول : من العلوم الدينية : علم الفقه وعلم التوحيد وعلم الحديث وعلم الأخلاق وسيرة النبي (ﷺ) وسير خلفائه الراشدين . ومن علوم اللغة العربية : علم النحو وعلم الصرف وعلم البيان وعلم الأدب وعلم الإنشاء وعلم العروض وعلم الخط والإملاء . ومن العلوم الرياضية والعقلية : علم المنطق وآداب المناظرة وعلم الحساب ، ومبادئ الهندسة والمساحة وعلم تقويم البلدان . وبذلك يكون مجموع علوم الدور الأول خمسة عشر علماً متى اجتاز الطالب امتحاناتها يمنح شهادة يطلق عليها "الأولية" تشجيعاً له على

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال المشيخة " ص : ٢٦ .

الاجتهاد إن رغب في الاستمرار في طلب العلم وإلا استعان بهذه الشهادة على الجهاد في ميادين الحياة [١] .

ويتحتم على الطالب في الدور الثاني دراسة موادٍ جديدة بالإضافة إلى المواد السابقة ، فمن علوم اللغة العربية : علمي البيان والبديع ، ومن العلوم العقلية والرياضية : علم الجبر ، وعلم التاريخ وعلم الهيئة والفلك . فإذا تجاوزها الطالب بنجاح كان ملماً بعشرين علماً من علوم الدين واللغة العربية والعلوم العقلية والرياضية ومنح شهادة " الأهلية " والتي يكون أهلاً بموجبها لأن يتولى الخطابة والإمامة والوعظ والتعليم العام في المساجد وإدارة التحضيريات الدينية . [٢]

أما الدور الثالث والذي يطلق عليه الشيخ محمد شاكر " القسم العالي " والذي إذا انتهى منه الطالب نال شهادة العالمية ، فإن الشيخ لم يتطرق كثيراً إلى تفصيلات الدراسة فيه ، باعتبار أن المشيخة لم تصل في دراستها إلى هذه المرحلة بعد وإن كان قد فضل أن يكون من بين جملة علومه : الحديث والتفسير وأصول الفقه وحكمة التشريع والطرق القضائية والطب النبوي وخواص الأجسام ونحو ذلك مما يحسن أن يتحلى به علماء الدين ليدفعوا شبه الملحدين والماديين وليقوموا بنصرة الإسلام [٣] .

ولقد استقر الرأي في مشيخة علماء الإسكندرية على تقسيم السنوات الدراسية إلى فصول بحيث لا يزيد مجموع طلاب الفصل الواحد عن أربعين طالباً [٤] بحيث لا يسمح لطالبٍ بأن ينتقل من فصلٍ إلى آخر ، وذلك بهدف ضبط الطلاب ومراقبتهم في كل الشئون الدراسية وغير الدراسية ، ومواظبتهم على

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية ، ص : ٢٩ .

(٢) مجلة : " جمعية الملاجئ العباسية " عدد غرة رمضان ١٣٢٥هـ .

(٣) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال المشيخة " ص : ٣٣ .

(٤) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣١٩ .

الدروس المقررة حتى إذا تخلف واحدٌ منهم عن دروسه عُدَّ منقطعاً .

هذا هو النظام الذي ارتضاه الشيخ محمد شاكر لسير الدراسة في مشيخة علماء الإسكندرية ، ورأى أنه يحقق المقصود من إنشائها وهو تطوير التعليم الديني في المدينة ، وهو كما ترى مختلفٌ كلياً عن نظام الدراسة بالجامع الأزهر، وقل ظل العمل بالمشيخة يسير وفق هذا النظام – بدون ممانعة من الأزهر – حتى كاد أن ينتصف عام ١٩٠٧م ، ففي هذا الوقت شكلت مشيخة الأزهر لجنة لإجراء مراجعة شاملة لنظام الدراسة في مشيخة علماء الإسكندرية ، هذه اللجنة وضعت تقريراً ضافياً جاء فيه : " إن مشيخة علماء الإسكندرية وإن نجحت فيما أدخلته في تعليمها من النظامات إلا أنها لا ينبغي لها أن تتوسع في النظام مخافة أن يخرج عن الغرض المقصود " [١] كما لفت التقرير الانتباه إلى أن مشيخة الإسكندرية لم يوضع لها نظام تعليمي معتمد من مشيخة الأزهر حتى الآن ، وعند عرض التقرير على المجلس الأعلى للأزهر اتخذ هذا قراراً بإلزام مشيخة الإسكندرية بوضع نظام لسير التعليم بها محتوياً على بيان الفنون والكتب التي تقرأ في كل سنة دراسية ، على أن يرفع هذا التقرير إلى المجلس للنظر فيه ، وبعد إقراره تبلغ به مشيخة الإسكندرية لتنفيذه .

والثابت أن المشيخة لم تغير شيئاً من نظامها الدراسي خلال العام التالي ، ويبدو أن ذلك الأمر قد أرجئ النظر فيه لحين صدور قانون تنظيم المدارس الدينية

---

(١) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٣) ص (٢٩) وثيقة رقم (٣٤) بتاريخ ١٠ مايو ١٩٠٧م (٢٨ ربيع الأول ١٣٢٥هـ) ونحن لا ندري ما الذي يزعج مشيخة الأزهر من تطبيق نظامٍ تعليمي جديد أثبت نجاحه واعترفت هي ذلك ، ولعمري إن فكرة التدرج في التعليم والتي بنى عليها الشيخ محمد شاكر هذا النظام هي التي يسير عليها البرنامج التعليمي الآن في القطر المصري بأكمله بما في ذلك الأزهر الشريف .

والإسلامية ، وهو القانون الذي صدر به الأمر العالي في ٢ صفر ١٣٢٦هـ (٥ مارس ١٩٠٨م) [١] .

كان العام الدراسي يبدأ – عادة – من منتصف شهر شوال على أن ينتهي في منتصف شهر رجب تقريباً من العام التالي ، وقد جرت العادة على تعطيل الدروس ومسامحة الطلاب والعلماء لمدة ثمانية عشر يوماً أثناء السنة الدراسية منها عشرة أيام في عيد الأضحى المبارك ، وستة أيام بمناسبة مولد النبي (ﷺ) ويوما تاسوعا وعاشوراء . فضلاً عما قد يطرأ من مسامحات خلال العام لأسباب وقتية [٢] .

وفي أول العام الدراسي يكون إقبال الطلاب كثيفاً ، ولذلك كثيراً ما كانت تتردد على ألسنة المدرسين في بداية العام عبارة " الزحام الشوالي " ويقصد بها ازدحام الطلاب في شهر شوال الذي هو أول شهرٍ من شهور السنة الدراسية – وقد كان ذلك سنَّة عامة في المدارس – ثم لا يلبث هذا الازدحام أن يتلاشى مع مرور أيام الدراسة [٣] .

كان اليوم الدراسي يبدأ من شروق الشمس إلى ما قبل صلاة الظهر بساعة ونصف الساعة ، ثم يستأنف بعد صلاة الظهر إلى ما قبل صلاة العصر ، ثم يستأنف بعد صلاة العصر إلى ما قبل صلاة المغرب ، ثم يستأنف بعد صلاة المغرب

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الخامس عن أعمال المشيخة " ص : ٨ .

(٢) وثائق الأزهر ، صادر من الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ ، سجل رقم (٣١) ص (٦٣) وثيقة (١٦) بتاريخ (١٥ مايو ١٩٠٥م (١٠ ربيع الأول ١٣٢٣هـ) وانظر كذلك : قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٢) ص (٢٨) وثيقة رقم (٢٨) بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٠٥م (١٩ ربيع الأول ١٣٢٣هـ) . وكلتاهما إلى مشيخة علماء الإسكندرية .

(٣) مجلة : " جمعية الملاجئ العباسية " عدد غرة رمضان ١٣٢٥هـ .

إلى ما قبل صلاة العشاء ، وبعدها يشتغل الطلاب بتلاوة القرآن الكريم والمطالعة والحفظ بعضاً من الوقت . وهو كما ترى يوم دراسي حافل لا يقوى على احتماله إلا من كان صادق العزم في اكتساب العلوم الدينية .

ونختم حديثنا عن النظام الدراسي لمشيخة علماء الإسكندرية بهذه التعليمات التي ألزم بها الشيخ محمد شاكر مدرسي المشيخة وسماها : " عموميات في النظام الدراسي " [١] :

أولاً : قبل الشروع في إلقاء الدروس يتفقد المدرس طلبته ليعرف من غاب ومن حضر ، وليخصص لكل طالبٍ مكاناً يجلس فيه لا يتعداه إلى غيره في عموم السنة حتى لو غاب يظل مكانه خالياً إشارة إلى غيبته .

ثانياً : عند ظهور غيبة أحد الطلاب أو تأخره عن الحضور قبل الشروع في إلقاء الدروس يكتب الأستاذ اسمه في مذكرته التي يقدمها إلى المشيخة بالمتخلفين عن درسه للنظر في أمره .

ثالثاً : إذا أمر الأستاذ طلبته بكتابة شيء أو حفظه فقصروا في ذلك أو أهملوا كان عليه أن يبلغ المشيخة لتنظر في أمرهم .

رابعاً : إذا انتهت الكتب المقررة للدراسة قبل انتهاء السنة الدراسية فالمشيخة تعين الرسائل التي تراها موافقة لكل سنة ؛ حتى لا يضيع على الطالب شيء من أيام دراسته .

فأي غيرة على التعليم وأي حرصٍ على مصلحة الطلاب أكثر من هذا الحرص وهذه الغيرة التي تنساب بين ثنايا تلك التعليمات .

أعداد الطلاب :

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣١٣ ، ٣١٤ .

عندما تسلم الشيخ محمد شاكر عمله على رأس مشيخة علماء الإسكندرية بادر بنشر إعلانٍ في الصحف اليومية حث فيه طلاب العلم في الثغر السكندري وما جاوره من مناطق أن يسارعوا إلى تدوين أسمائهم في السجل العمومي الذي خصصته المشيخة لتسجيل الطلاب ، وحذَّر من أن كل طالبٍ يمتنع عن تدوين اسمه في المشيخة لا يكون له شيءٌ من الامتيازات المقررة لطلبة العلم الشريف كالمعافاة من القرعة العسكرية والاستحقاق في الأوقاف ونحوها [١] . فاستجاب على الفور نحواً من أربعمائة طالب خضعواْ جميعاً لامتحانٍ أمام لجنة شكلتها المشيخة من كبار العلماء لاستبعاد غير الجادين منهم ثم لتوزيع الناجحين على السنوات الدراسية التي يستحقونها طبقاً لدرجة اكتسابهم للعلوم والمعارف .

كان ذلك يعني أن مشيخة علماء الإسكندرية لن تبدأ مشوارها التعليمي بسنة دراسية واحدة هي الأولى – كما هو متبعٌ عادة – وإنما ستبدأ بأربع سنوات

---

(١) توقع الشيخ محمد شاكر أن يثير هذا الإعلان الذي كلف فيه طلبة العلم بتسجيل أسمائهم في المشيخة اعتراضاً " من بعض الذين لا يألفون النظام في العمل ولا يعرفون قيمته " باعتبار أن ذلك من " الأعمال الحديثة " . وقد حدث ما توقعه الشيخ محمد شاكر من وقوع هذا الاعتراض ، ولكن الذي لم يكن يتوقعه الشيخ أن يأتي الاعتراض من مشيخة الأزهر ذاتها ، فقد لامت على الشيخ محمد شاكر عدم إعلامها بفحوى الإعلان قبل نشره ، وقالت : " كنا نود أن ترسل منه نسخة أو نسخاً قبل نشره إلى مشيخة الجامع الأزهر حيث كانت المشيخة تحيط به علماً قبل أن تطلع عليه في الجرائد " . وهذا يعني أن مثار اعتراض المشيخة هو من ناحية الإجراء والشكل وليس من ناحية الجوهر والموضوع .
انظر : وثائق الأزهر ، صادر الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ ، سجل رقم (٢٩) ص (٨٠) وثيقة رقم (٧٤٢) بتاريخ ٨ يونيو ١٩٠٤م (٢٥ ربيع الأول ١٣٢٢هـ) إلى مشيخة علماء الإسكندرية . وانظر كذلك : مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال المشيخة " ص : ٣٢٤ ، ٣٢٦ .

دراسية دفعة واحدة من الأولى حتى الرابعة .

جرت الامتحانات في سلاسة وهدوء ، وخلت من الحوادث التي قلما ينجو منها امتحان عام ، ولم يعكر صفوها سوى طالبٍ يدعى عبد الحميد بيومي كان قد أدى امتحانه بنجاح ، وتقررت له سنته الدراسية وفق درجته التي حصل عليها ، ويبدو أن ما تقرر له كان دون توقعاته فرفع مذكرة إلى الشيخ محمد شاكر يتظلم فيها من الدرجة التي منحت له ، وتجاوز في مذكرته بحق المشيخة ببعض المطاعن التي تخرج به عن حدِّ الأدب اللائق بطلبة العلم ، فأحاله الشيخ محمد شاكر إلى مجلسٍ للتأديب أصدر قراراً بطرده ومحو اسمه من سجلات الطلاب وحرمانه من كل امتيازٍ خاصٍ بهم ، وصدق على ذلك مجلس إدارة الأزهر [١] .

كان قد تقدم لأداء الامتحان أربعمائة وستة وثلاثون طالباً ، ورغم أن هذا العدد يعتبر مقبولاً إلى حدٍ ما بالنسبة لمؤسسة تعليمية في عامها الأول ، إلا أن الشيخ محمد شاكر يبدي أسفه من أن هذا العدد " هو كل ما تحويه هذه المدينة العظيمة من طلاب العلم تقريباً " وهو يبني أسفه هذا على أمرين : الأول : أن قسماً لا بأس به من هؤلاء المتقدمين سوف لن يتمكن من اجتياز الامتحان الموضوع للقبول بالمشيخة ، والثاني : أن قسماً آخر من الناجحين سوف تضطره مشاغله إلى عدم الانتظام في الدراسة وقد يتخلى عنها كلية ، مما قد تضطر معه المشيخة إلى محو اسمه من سجل الطلاب [٢] . ورغم هذا فالشيخ تحدوه آمال عراض في أن يُقبِل أهل الإسكندرية على دراسة العلوم التي تمس الحاجة إليها بين

---

(١) وثائق الأزهر ، صادر الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ سجل رقم (٢٩) ص (١١٨) وثيقة رقم (١٠٢٠) بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٠٤م (٥ رجب ١٣٢٢هـ) إلى شيخ علماء الإسكندرية . وانظر : " مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال المشيخة " ص : ٣٢٥ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال المشيخة " ص : ٣٢٤ .

يدي علماء الإسلام حتى يتخرج هؤلاء عارفين بما يتحاجون إليه في دينهم ودنياهم معاً ، ويأمل الشيخ أن يتضاعف عدد الطلاب كلما أثبتت المشيخة نجاحها في تبني طرق التعليم القومية التي تكفل لطلابها النجاح [١] .

كان على الطلاب الذين اجتازوا امتحان القبول أن يستكملوا إجراءات قيدهم بالتوقيع على تعهدٍ استحدثه الشيخ محمد شاكر وأسماه " دفتر تعهدات طلب العلم الشريف " وفائدته أن يشعر الطالب بوجود مراقبٍ على سيره وسيرته واشتغاله بالعلم ، فلا يهمل في الدراسة ، ولا ينقطع عنها ، ولا يدنس شرف العلم بالدنايا والأخلاق الرذيلة . وعلى خلاف ما حدث في المرة السابقة عندما اعترضت مشيخة الأزهر على نشر إعلان التقدم إلى مشيخة علماء الإسكندرية من دون الرجوع إليها ؛ نجدها هذه المرة تعترف بأن التعهد الذي ابتكره الشيخ محمد شاكر قد صادف منها " قبولاً واستحساناً " [٢] .

سرعان ما أثبتت الأيام صحة وجهة نظر الشيخ محمد شاكر بخصوص قلقه من تدني أعداد المتقدمين للالتحاق بمشيخة علماء الإسكندرية ؛ فمن بين هؤلاء الأربعمائة وستة وثلاثين متقدماً لم ينجح سوى ثلاثمائة وواحدٍ وأربعين ، منهم مائتان وأربعة وعشرون من الإسكندرية ذاتها ، والباقون وهم مائة وسبعة عشر من المديريات المجاورة لها ، بينما استبعد خمسة وتسعون لأسبابٍ مختلفة : إما لوجود ما يمنع من قبولهم كالعمل بالحرف التي لا يمكن معها الاستمرار والتفرغ لطلب العلم ، وإما لتخلفهم عن الامتحان وإما لضعف مستواهم

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية ، ص : ٣٢٥ .

(٢) وثائق الأزهر : " صادر من الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ ، سجل رقم (٢٩) ص (٨٩) وثيقة رقم (٨٣٨) بتاريخ ٢٨ يونيو ١٩٠٤م (١٥ ربيع الثاني ١٣٢٢هـ) إلى شيخ علماء الإسكندرية .

ورسوبهم في الامتحان [١] .

وحتى هؤلاء الذين نجحوا بالفعل وعددهم ثلاثمائة واحدٌ وستون طالباً لم يستمر منهم حتى نهاية العام الدراسي سوى مائة وخمسة وستين طالباً . ويلاحظ أن ظاهرة تسرب الطلاب المقيدين بمشيخة علماء الإسكندرية من التعليم لم تكن تقلق بالها أو تقض مضاجعها كثيراً ؛ ذلك أن المشيخة كانت حريصة على استبعاد الطلاب غير الجادين من الذين يظنون أن الاشتغال بطلب العلم الشريف هو عبارة عن درج اسمه في سجلات المشيخة لأخذ الجراية المقررة للطلاب ، والاشتغال ببعض الدروس كما يحب ويختار بلا رقيبٍ على سيره وسيرته وتفرغه للعلم ، بل واشتغاله بالأمور الأخرى التي لا تلائم شرف العلم والدين ، والتي تجعل اشتغاله بالعلم صورياً لا يفيده ولا يؤهله لدرجة من الدرجات العلمية .

ولكن هذا الظن لم يلبث زمناً طويلاً حتى تبدد وأيقن الطلاب أن المشيخة رقيبة على كل شيءٍ يتعلق بهم ، وأنها لا تدع بين الطلبة مهملاً ولا متلاعباً ولا مشتغلاً بشئون أخرى تحول بينه وبين التفرغ لطلب العلم . وأخذ هذا الفريق يتسلل من بين الطلبة واحداً تلو الآخر حتى كادت مجموعة الطلاب أن تتطهر من هذا الخليط ، وكادت المشيخة أن تتخلص من هذا العبء الثقيل [٢] .

وهذا جدولان يبين الأول منهما توزيع الطلاب المقبولين بمشيخة علماء الإسكندرية سنة ١٣٢١ / ١٣٢٢هـ بعد اجتيازهم امتحان القبول على سنوات الدراسة الأربعة وعلى المذاهب الفقهية المختلفة أيضاً ، ويطلق الشيخ محمد شاكر على هؤلاء الطلاب " المنتسبين " وعددهم ٣٦١ طالباً ، بينما يوضح الجدول الثاني أعداد من استمر منهم بالفعل حتى نهاية السنة الدراسية وعددهم ١٦٥ طالباً

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول من أعمال المشيخة " ص : ٣٢٩ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٦٣ .

ويسميهم الشيخ " المشتغلين " :

السنوات الدراسية	أحناف	مالكية	شافعية	جملة
السنة الأولى	٣٢	٧٦	٤٢	١٥٠
السنة الثانية	١٤	٢٢	١٢	٤٨
السنة الثالثة	١٠	٢٦	١١	٤٧
السنة الرابعة وملحقاتها	٢٩	٤٨	١٩	٩٦
الجملة العمومية	٨٥	١٧٢	٨٤	٣٤١

جدول رقم (٢)
الطلاب المنتسبون لمشيخة علماء الإسكندرية في السنة الدراسية ١٣٢١ / ١٣٢٢هـ .

السنوات الدراسية	أحناف	مالكية	شافعية	جملة
السنة الأولى	٢٢	٤٢	٢٠	٨٤
السنة الثانية	٧	١٦	٦	٢٩
السنة الثالثة	٧	١٥	٨	٣٠
السنة الرابعة وملحقاتها	٧	١٢	٣	٢٢
الجملة العمومية	٤٣	٨٥	٣٧	١٦٥

جدول رقم (٣)
المشتغلون من طلاب مشيخة علماء الإسكندرية حتى نهاية سنة ١٣٢١ / ١٣٢٢هـ الدراسية

وفي السنة الدراسية التالية ١٣٢٢ / ١٣٢٣هـ بلغ عدد الملتحقين الجدد بمشيخة علماء الإسكندرية ثلاثمائة وثمانين طالباً ، منهم أربعون جاءوا من الجامع الدسوقي ، واثنان وعشرون جاءوا من الأزهر ، وأربعة من الجامع الأحمدي ، والباقون ممن اجتازوا أمتحان القبول ، وكان توزيع هؤلاء الطلاب الجدد على سنوات الدراسة ومذاهبها المختلفة كالآتي :

السنوات الدراسية	أحناف	مالكية	شافعية	جملة
السنة الأولى	٩٤	١٥٧	٦٥	٣١٦
السنة الثانية	٨	١٦	٦	٣٠
السنة الثالثة	٣	١٠	٢	١٥
السنة الرابعة وملحقاتها	٩	٩	١	١٦
الجملة العمومية	١١٤	١٩٢	٧٤	٣٨٠

جدول رقم (٤)
المنتسبون إلى مشيخة علماء الإسكندرية حتى نهاية سنة ١٣٢٢ / ١٣٢٣هـ الدراسية

أما المشتغلون من جملة هؤلاء الطلاب وعددهم مائتان وخمسة وسبعون فكان توزيعهم كالآتي :

السنوات الدراسية	أحناف	مالكية	شافعية	جملة
السنة الأولى	٧٤	١٠٥	٤٩	٢٢٨
السنة الثانية	٥	١٤	٦	٢٥
السنة الثالثة	١	١٠	١	١٢
السنة الرابعة وملحقاتها	٥	٤	١	١٠
الجملة العمومية	٨٥	١٣٣	٥٧	٢٧٥

جدول رقم (٥)
المشتغلون من طلاب مشيخة الإسكندرية حتى نهاية ١٣٢٣هـ الدراسية

وقد لاحظنا من الجداول السابقة – كما لاحظ الشيخ محمد شاكر قلة عدد الطلاب الدارسين للفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان مقارنة بنظرائهم

الدارسين إياه على مذهبي مالك والشافعي ، فالأولون لا يتجاوزون نسبة ثلاثين بالمائة من مجموع الطلاب ، وهذا أمرٌ يتناقض مع المنطق والواقع ؛ فالواقع يقول إن سوق العمل في حاجة إلى أضعاف هذا العدد ، فدارس الفقه على المذهب الحنفي إذا قدر له أن يستكمل دراسته ، وأن ينال شهادة العالمية يمكنه أن يشتغل مدرساً أو قاضياً أو مفتياً أو من وكلاء باب القاضي بخلاف المالكي والشافعي . وإذا أخذنا في الاعتبار أن المتخرجين الأحناف يميلون إلى العمل في الوظائف القضائية والمحاماة أضعاف ميلهم إلى وظيفة التدريس أدركنا أن هذا التدني في نسبة الطلاب الأحناف سوف تكون له آثاره السلبية في مجال تدريس الفقه الحنفي ذاته ، إذ لابد أن يتضاعف عدد الدارسين الأحناف حتى يمكن تعويض ما يخرج إلى وظائف القضاء من علمائهم [١] .

وإن نحن أضفنا المشتغلين في مشيخة علماء الإسكندرية في سنتها الدراسية الأولى ١٣٢١هـ / ١٣٢٢هـ إلى المشتغلين فيها في سنتها الدراسية الثانية ١٣٢٢ / ١٣٢٣هـ لأصبح لدينا أربعمائة وأحد وأربعون طالباً ، وإن أرجعناهم إلى مناطقهم الجغرافية ومديرياتهم التي انحدروا منها ، لأصبح لدينا الجدول الآتي:

(١)　مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن عمال المشيخة " ص : ٢٦٤ .

سنوات الدراسة	السنة الأولى	" الثانية	" الثالثة	" الرابعة	"الخامسة	المجموع
جملة	١٢١	١٩٧	٥٥	٤١	٢٦	٤٤٠
الإسكندرية	٤٩	٧٤	١٩	١٧	٨	١٦٧
مريوط	٠	١	٠	٠	٠	١
البحيرة	٥٨	٨٢	٢٧	١٦	١٣	١٩٦
الغربية	٨	١٩	٦	٣	٢	٣٨
الشرقية	٠	١	٠	٠	٠	١
المنوفية	٠	٣	١	٠	٠	٤
الدقهلية	١	٣	١	٠	٠	٥
مصر	١	٠	٠	٠	٠	١
الفيوم	٠	٠	١	٠	٠	١
المنيا	٠	١	١	٠	١	٣
أسيوط	٠	٢	٠	١	٠	٣
جرجا	٠	٢	٠	٠	٠	٢
قنا	١	٠	٠	١	١	٣
أسوان	٢	٤	٠	٠	٠	٦
أسوان	٠	٢	٠	٣	١	٦
بلاد المغرب	١	٢	٠	٠	٠	٣

جدول رقم (٦)

إحصائية طلاب مشيخة علماء الإسكندرية باعتبار الجهات التابعين لها حتى نهاية سنة ١٣٢٢هـ الدراسية

ويبدو لي أن حرص الشيخ محمد شاكر على إيراد هذه الإحصائية هو رغبته في التأكيد على قضية الشمول المكاني للطلاب ، فهو يقول : " إن جميع مديريات القطر المصري قد اشتركت في طلب العلم الشريف بهذه المدينة ، وإن كان العدد في أكثرها لا يزال قليلاً جداً ، ولكنه على العموم يبشر بشعورٍ عام ، وميلٍ إلى الترقي في طلب العلوم الدينية ، وقد اشترك القطر السوداني مع الأقطار المغربية في هذا الشعور " [١] .

هذا الكلام لا يعجب صاحب " المنار " فهو يتساءل : أين مديريات القليوبية والجيزة وبني سويف من الإحصائية السابقة ؟ ويقول إن أكثر الطلاب جاءوا من مديرية البحيرة والسبب ظاهر وهو قربها من الإسكندرية ، تليها مديرية الغربية لنفس العلة ، وأما الذين جاءوا من أسوان فلا يعرف السبب في وجود هؤلاء في الإسكندرية . ويخلص صاحب المنار إلى القول بأن التعليم في الإسكندرية هو دون التعليم في مصر وطنطا لسببين : أحدهما : أن المدرسين في المَصْرَين أرقى في العلوم الدينية ومسائلها من المدرسين في الإسكندرية ، والآخر : أن الدروس نفسها أرقى والعلوم أكثر ، ففي الإسكندرية يقرأون الجلالين في التفسير [٢] وفي الأزهر

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٦٤ ، ومما هو جديرٌ بالذكر أننا رجعنا في الجداول السابقة إلى ما هو ورادٌ منها في التقرير المذكور مع تحويرٍ في بعضها ليكون أيسر على الفهم .

(٢) الجلالين : من أول سورة " البقرة " إلى آخر سورة " الإسراء " للعلامة جلال الدين محمد بن أبي بكر المحلي الشافعي (ت ٨٦٤هـ / ١٤٩٥م) ولما مات أكمله من بعده جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م فعرف بتفسير الجلالين وهو مع كونه صغير الحجم إلا أنه كبير المعنى لأنه لب لباب التفسير .
انظر : حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧هـ) : " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " طبعة : مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٤١م . جـ١ ص : ٤٤٥ .

يقرأون البيضاوي [١] والكشاف [٢] ، وتفسير الجلالين أصغر كتب التفسير وأقلها فائدة ، والبيضاوي والكشاف أعلاها ، كما أنه ليس في الإسكندرية شيءٌ من علم الأصول ولا المعاني ولا البيان ، وفهم الفقه والتفسير والحديث لا يتم لمن له حظٌ من هذه العلوم ، وانتهى صاحب المنار إلى التأكيد بأن العلوم في مصر وطنطا أرقى منها في الإسكندرية ، فطالب الرقي في هذه العلوم لا يختار الأدنى وهو الإسكندرية على الأعلى كالأزهر [٣] .

وكلام محرر " المنار " مردودٌ عليه من عدة أوجه :

الأول : يخطئ صاحب " المنار " عندما يعقد مقارنة بين مؤسسة علمية يقترب عمرها الألف عام كالأزهر الشريف وأخرى لا تزال تتحسس خطواتها الأولى كمشيخة علماء الإسكندرية ، فالمقارنة هنا ظالمة بكل المقاييس . أما تفضيله لمشيخة

---

(١) تفسير البيضاوي : المسمى : " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " للإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفى في تبريز سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م .
انظر : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص : ١٨٦ .

(٢) " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل " للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٤م) وقد اشتهر هذا التفسير بين أهل العلم ، وأجاد فيه الزمخشري وأفاد وكشف عن وجوه الإعجاز القرآني ، وروعة النظم وسحر بلاغته ، وأعانه على ذلك إجادته لعلوم اللغة العربية ، وإحاطته بأشعارها ، وقدرته على استخراج أسرارها كما كان يذكر ما في الآيات من البيان والبديع .
انظر : المصدر السابق ، جـ٢ ص : ١٤٧٥ وانظر كذلك : السيد رزق الطويل : " مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث " طبعة : المكتبة الأزهرية للتراث ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، بدون تاريخ . ص : ٥٧ .

(٣) مجلة " المنار " عدد غرة ذي القعدة ١٣٢٣هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩٠٥م .

علماء طنطا على مشيخة علماء الإسكندرية ففيه نظر ، فقد أثبتت الأيام نجاعة السياسة التعليمية ، أو فلنقل فلسفة التعليم التي حرص الشيخ محمد شاكر على تطبيقها بكل دقة في الإسكندرية ، ولم تمض سنوات قلائل حتى تفوقت مشيخة علماء الإسكندرية على قريناتها الموجودات في طنطا والدسوقي ودمياط ، والمطالع لمحاضر جلسات مجلس إدارة الأزهر ثم مجلس الأزهر الأعلى بعد ذلك يلحظ أن مشيخة علماء الإسكندرية كانت تأتي في المرتبة الثانية بعد الأزهر مباشرة . وقد أشرنا من قبل إلى أن المخصصات المالية لمشيخة علماء الإسكندرية كانت تفوق المخصصات المالية لمشيخات طنطا ودسوق ودمياط مجتمعة [١] .

الثاني : يناقض محرر " المنار " نفسه عندما يقارن بين العلوم التي تدرس في الأزهر ومثيلتها التي تدرس في مشيخة علماء الإسكندرية ، فهو ذاته يعود إلى القول بأن العذر في عدم تدريس هذه العلوم في الإسكندرية هو أنه ليس فيها من الطلاب إلا خمس فرقٍ دراسية أو خمس سنين .

ونحن إذا وضعنا في الحسبان أن السياسة التعليمية التي كان ينتهجها الشيخ محمد شاكر كانت تقوم على عنصر التدرج في تدريس المواد من الأدنى إلى الأعلى أدركنا خطأ الأساس الذي بنى عليه محرر المنار انتقاده للمشيخة في هذه المسألة .

الثالث : هو يخطئ ثانية في القول بأن علوم الأصول والمعاني والبيان لا تدرس في مشيخة الإسكندرية ، فكم كنت أود منه أن يمعن النظر في نماذج الأسئلة المحلقة بالتقرير الثاني عن أعمال المشيخة – وهو التقرير محل الانتقاد من جانب " المنار " – إنه إن فعل ، لوجد من بينها امتحاناً وضع لطلاب الفرقة الثالثة في علم البيان

---

(١) مجلس الأزهر الأعلى : " مجموعة محاضر وقرارات المجلس عن سنة ١٣٣٠ / ١٩١٢م " ص : ٦ . وانظر كذلك : " مجموعة محاضر وقرارات المجلس عن سنة ١٣٣١ / ١٩١٣م " ص : ٩ .

[١] ، وكنا نود منه كذلك أن يمعن النظر في القسم الخاص بالنظام الدراسي من هذا التقرير فسوف يجد أن علمي البيان والمنطق كانا يدرسان لطلاب السنة الثالثة لمدة خمسة أيامٍ في الأسبوع من بعد صلاة المغرب ، وأن تعليمات الشيخ محمد شاكر لمدرسي علم البيان كانت تحتم عليهم أن يتنبهوا إلى " الغاية المقصودة من هذا الفن ، وهي الاقتدار على تصوير المعنى بصورة فائقة تأخذ بالألباب وتستوقف الأسماع ، وكما ينبغي له أن يضرب الأمثال للاستعارات بالأشعار الرائقة ينبغي له أن يحمل الطالب على الإتيان بجملٍ من إنشائه فيها أنواع الاستعارات التي تستلذها الأسماع " [٢] . كما أن سياسة التدرج في التعليم التي تبناها الشيخ محمد شاكر كانت تقضي بتقرير علمي المعاني والأصول في سنواتٍ دراسية أعلى .

الرابع : فهم محرر " المنار " كلام الشيخ محمد شاكر عن ميل الشعور العام والخاص إلى " طلب الرقي في العلوم الدينية " على أن العلوم الدينية في الإسكندرية أرقى ، فطالب الرقي يفضلها ويختارها ، وهو فهمٌ خاطئٌ بلا شك ، فالشيخ لم يقصد الرقي بالمعنى الذي ذهب إليه المحرر وهو الأفضلية بل قصد الميل إلى الترقي في طلب العلوم الدينية بمعنى الانتقال من مرحلة إلى مرحلة على النحو الذي كان ينتهجه الشيخ محمد شاكر في المشيخة .

لنترك أمر " المنار " جانباً ، فلها موقفٌ مناوئٌ للمشيخة منذ إنشائها ، ولنعد إلى كلامنا المتعلق بأعداد الطلاب ، وكنا قد انتهينا إلى أن عدد المنتسبين منهم خلال سنتين هو ٧٢١ طالباً ، وأن عدد المشتغلين من بينهم هو ٤٤٠ طالباً

---

(١) انظر : ملاحق التقرير المذكور ، ص : ٥٧ ، ومن فرط إعجابنا بهذا النموذج كنا قد عزمنا على إيراده في ملاحق البحث كمثالٍ للامتحانات التي كان يخضع لها الطلاب في مشيخة علماء الإسكندرية،وكان ذلك حتى قبل إطلاعنا على انتقادات محرر "المنار" .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

فإذا انتقلنا إلى السنة الدراسية الجديدة ١٣٢٣هـ / ١٣٢٤هـ وجدنا انخفاضاً ملحوظاً في عدد المنتسبين القدامى إلى المشيخة فقد نزلوا إلى ٥٧٦ طالباً استمر منهم إلى نهاية العام الدراسي ٣٣٤ طالباً ، أما المنتسبين الجدد فقد بلغوا ٤٨٥ طالباً انتظم منهم إلى نهاية العام ٢٩٣ طالباً مما يعني أن جملة الطلاب المشتغلين في هذه السنة والذين أدوا الامتحان بالفعل هو ٦٢٧ طالباً موزعين على السنوات الدراسية والمناطق الجغرافية وفق الجداول الآتية [١] :

سنوات الدراسة	المنتسبون لغاية سنة ١٣٢٣هـ				الجملة العمومية	المنتسبون لغاية سنة ١٣٢٤هـ			
	حنفية	مالكية	شافعية	جملة		حنفية	مالكية	شافعية	جملة
السنة الأولى	٤٣	٣٧	١١	٩١	٤٩١	٤٠٠	٧٨	١٦٧	١٥٥
" الثانية	٨٣	١١٥	٥٨	٢٥٦	٣٠٢	٤٦	١٦	٩	٢١
" الثالثة	٤٨	٦١	٣١	١٤٠	١٦٤	٢٤	٩	٤	١١
" الرابعة	٧	٢٤	١٥	٤٦	٥٤	٨	٢	١	٥
" الخامسة	٦	١٥	٢	٢٣	٢٧	٤	.	١	٣
" السادسة	٩	١١	.	٢٠	٢٣	٣	٢	.	١
	١٩٦	٢٦٣	١١٧	٥٧٦	١٠٦١	٤٨٥	١٠٧	١٨٢	١٩٦

جدول رقم (٧)
الطلاب المنتسبون لمشيخة علماء الإسكندرية لغاية سنة ١٣٢٣هـ والذين انتسبوا في خلال سنة ١٣٢٤هـ

من طلاب سنة ١٣٢٣م	العمومية	من طلاب سنة ١٣٢٤هـ

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال المشيخة " ص : ٧ – ٩ .

سنوات الدراسة	حنفية	مالكية	شافعية	جملة		جملة	شافعية	مالكية	حنفية
السنة الأولى	٢١	١٩	٦	٤٦	٢٩١	٢٤٥	٤٥	٩٣	١٠٧
السنة الثانية	٦٠	٥٣	٤١	١٥٤	١٨٠	٢٦	٨	٣	١٥
السنة الثالثة	٣١	٣٣	١٦	٨٠	٩٣	١٣	٢	١	١٠
السنة الرابعة	٥	٩	٨	٢٢	٢٦	٤	١	١	٢
السنة الخامسة	٢	١٢	٢	١٦	١٩	٣	٠	١	٢
السنة السادسة	٦	١٠	٠	١٦	١٨	٢	١	٠	١
	١٢٥	١٣٦	٧٣	٣٣٤	٦٢٧	٢٩٣	٥٧	٩٩	١٣٧

جدول رقم (٨)

جملة امشتغلين من طلاب المشيخة علماء الإسكندرية إلى نهاية سنة ١٣٢٣هـ الدراسية والمشتغلين فيها في سنة ١٣٢٤هـ الدراسية

سنوات الدراسة	السنة الأولى	" الثانية	" الثالثة	" الرابعة	"الخامسة	"السادسة	المجموع
جملة	٢٩١	١٨٠	٩٣	٢٦	١٩	١٨	٦٢٧
الإسكندرية	١٧	٣١	٢٤	٥	٥	٦	٨٨
مريوط	٠	١	١	٠	٠	٠	٢
بور سعيد	٠	١	٠	٠	٠	٠	١
البحيرة	١٤ ٠	٩٢	٣٣	١١	٧	١٠	٢٩ ٣
الغربية	٤٢	٢٩	٢٠	٦	٢	١	١٠ ٠
الشرقية	٨	١	١	٠	٠	٠	١٠
المنوفية	٥٦	٩	٣	٣	٢	٠	٧٣
الدقهلية	٥	٨	٢	٠	٠	٠	١٥
القليوبية	٠	١	٠	٠	٠	٠	١
بني سويف	٧	٢	٠	٠	٠	٠	٩
المنيا	٠	١	٣	٠	٠	٠	٤

أسيوط	ـ	٠	٠	ـ	ـ	٠	ـ
جرجا	ـ	ـ	٥	٠	ـ	٠	ـ
قنا	ـ	٠	٠	٠	٠	ـ	ـ
أسوان	٥	ـ	٠	٠	٠	٠	ـ
السودان	ـ	٠	ـ	٠	ـ	٠	ـ

جدول رقم (٩)
إحصائية طلاب مشيخة علماء الإسكندرية باعتبار الجهات التابعين لها حتى نهاية سنة ١٣٢٤هـ الدراسية

ورغم أن الشيخ محمد شاكر قد توقع في نهاية السنة الماضية أن يكون هناك إقبالٌ كثيف من الطلاب في السنوات القادمة [١] ، نجده هنا يعود إلى الاستدراك قائلاً : " إن المشيخة لا يهمها قلة عدد الطلاب ولا كثرتهم ، وإنما الغاية التي ترمي إليها هي إتقان طرق التعليم والمحافظة على الآداب والكمالات بين طلاب العلم الشريف [٢] .

وفي سنة ١٣٢٦هـ / ١٣٢٦هـ نجد أن ٥١٦ طالباً من أصل ٦٢٧ طالباً هم الذين استمروا إلى نهاية العام الدراسي ، أما المنتسبون الجدد في هذه السنة فقد بلغوا ٣٧٢ استمر منهم إلى نهايتها ٢٧٠ طالباً ، وهذا يعني أن جملة الطلاب المشتغلين في هذه السنة بلغت ٧٨٦ طالباً بزيادة قدرها ١٥٩ طالباً عن السنة التي قبلها . وهي زيادة ليست بالقليلة تدل على إقبال الأمة الإسلامية ورغبتها في التعليم الديني ، وكلما زادت عناية القابضين على زمام التربية الدينية بأمر التعليم وترقيته ازدادت ثقة الناس به ، وعولوا على المدارس الدينية في تربية أبنائهم [٣] .

هذا وقد كان هؤلاء الطلاب موزعين على السنين الدراسية ووفق مناطقهم

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٦٥ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال المشيخة " ص : ٦ .

(٣) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير االخامس عن أعمال المشيخة " ص : ١٧ .

الجغرافية طبقاً للجداول الآتية [١] :

سنوات الدراسة	المنتسبون من طلاب المشيخة خلال سنة ١٣٢٥ / ١٣٢٦هـ الدراسية				المنتسبون من الطلاب في نفس السنة			
	حنفية	مالكية	شافعية	جملة	حنفية	مالكية	شافعية	جملة
السنة الأولى	١٣٤	١١٧	٧٣	٣٢٤	١٠٣	٧٩	٥٧	٢٣٩
" الثانية	٦	٨	١٣	٢٧	٥	٧	٩	٢١
" الثالثة	١	٥	٢	٨	١	.	.	١
" الرابعة	٣	٢	.	٥	٢	٢	.	٤
" الخامسة	٣	.	١	٤	١	.	.	١
" السادسة	١	.	٢	٣	١	.	٢	٣
" السابعة	.	.	١	١	.	.	١	١
	١٤٨	١٣٢	٩٢	٣٧٢	١١٣	٨٨	٦٩	٢٧٠

جدول رقم (١٠)
الطلاب المنتسبون والمشتغلون في مشيخة علماء الإسكندرية
خلال السنة الرابعة ١٣٢٥ / ١٣٢٦هـ

(١) مشيخة علماء الإسكندرية ، ص : ١٧ – ٢٠ بتحوير وتصرف ، ويظهر لك أن نصائح الشيخ محمد شاكر بضرورة الاهتمام بدراسة الفقه على المذهب الحنفي وزيادة عدد دارسي هذا المذهب قد بدأت تؤتي ثمارها في هذه السنة ، فقد أصبح هؤلاء الأكثر عدداً بين زملائهم من دارسي الفقه على المذهبين الآخرين .

سنوات الدراسة	السنة الأولى	" الثانية	" الثالثة	" الرابعة	"الخامسة	"السادسة	" السابعة	المجموع
جملة	٢٧٧	٢٦٤	١٢٥	٦٦	٢٠	١٧	١٧	٧٨٦
البحيرة	٩٢	١٢٢	٦٦	٢٤	٠٩	٠٦	٠٨	٣٢٧
الغربية	٨٢	٣٩	٢٠	١٥	٠٣	٠٢	٠٢	١٦٣
المنوفية	٣٩	٥١	٠٦	٠٤	٠٤	٠١	٠٠	١٠٥
الإسكندرية	٣٢	١٩	١٩	١٥	٠٣	٠٥	٠٦	٩٩
جرجا	٠٩	٠٩	٠٢	٠٣	٠٠	٠١	٠٠	٢٤
الشرقية	١١	٠٨	٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢١
الدقهلية	٠٣	٠٣	٠٦	٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	١٤
بني سويف	٠٣	٠٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٩
أسيوط	٠٠	٠٣	٠١	٠١	٠١	٠١	٠٠	٠٧
القليوبية	٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٣
السودان	٠٠	٠١	٠٠	٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٣
قنا	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٢
أسوان	٠١	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢
المنيا	٠٠	٠١	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢
الفيوم	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١
مصر	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١
بورسعيد	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١
مريوط	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١
الأقطار الحجازية	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠١

جدول رقم (١١)
إحصائية طلاب مشيخة علماء الإسكندرية باعتبار الجهات التابعين لها
في سنة ١٣٢٥ / ١٣٢٦هـ الدراسية

وهكذا يتضح لنا أن أعداد الطلاب في مشيخة علماء الإسكندرية كانت في تزايد مستمر من سنة إلى أخرى كلما أثبت المشيخة نجاحها في وضع منهج تعليمي متكامل يكفل المراقبة العامة على الطلاب ، ويضمن ترتيب العلوم وتوزيعها على السنوات الدراسية بما يتلاءم مع قدرات الطلاب ومداركهم ، مما يتيح للمشيخة أن تمنح المجتمع أجيالاً نافعة تعتز بانتمائها للدين الإسلامي والأزهر الشريف ، وتسهم في تقدم هذا المجتمع وارتقائه .

الإقامة :

كان في مقدمة اهتمامات مشيخة علماء الإسكندرية إيجاد مكان لسكنى طلاب المشيخة من الذين لا يجدون مأوىً يبيتون فيه ويأوون إليه من فقراء الطلاب المغتربين عن أوطانهم ولا يستطيعون أن يستأجروا لأنفسهم محلاً يسكنون فيه ، ولم تتمكن المشيخة في سنتها الأولى من تحقيق هذا الهدف بسبب كثرة مشاغلها ، واحتمل الطلاب كثيراً من المشقات ، واضطروا إلى الإقامة في الغرف الخاصة بعمال المساجد التي يدرسون فيها ، كما قاست المشيخة نفسها في الحصول على الأماكن الصالحة لسكنى الطلاب بعض الصعوبات ، إلى أن نجحت في استئجار منزلٍ أسكنت فيه نحو مائة وخمسين من الطلاب ، ثم استأجرت أيضاً من ديوان عموم الأوقاف المساكن العلوية في وكالة الشوربجي المتصلة بمسجده وأنزلت فيها نحواً من ثمانين طالباً ، وظلت البقية منهم تأوى إلى المساجد لازحام المساكن المستأجره للطلاب ، ولم يكن هذا التزاحم عن بخلٍ من المشيخة على الطلاب بما يأويهم وإنما لقلة المساكن التي تليق بهم [١] .

فكرت المشيخة في البحث عن قطعة أرضٍ خالية من المباني يمكن أن يشاد عليها بناء خاص بالطلبة المغتربين ، وحصلت على هبة سخية من أحد

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٢٨ .

أعيان مدينة كفر الزيات لتحقيق هذا الغرض ، ووجدت ضالتها في دارٍ مقامة على قطعة أرضٍ تبلغ مساحتها ٢٨٦٤ تقع بجهة نصر الدين وهي مملوكة للدولة ، فطلبت المشيخة من الخديوي عباس حلمي أن يأمر الحكومة بأن تتنازل لها عنها ففعل ، فاستلمتها المشيخة وأسكنت بها ما وسعت من الطلاب [١] .

ثم فوجئت المشيخة بأن المجلس البلدي في الإسكندرية قد قرر إنفاذ شارع يخترق تلك الأرض وما عليها من المباني ، وأنها بهذا الشارع تفقد المزايا التي من أجلها أخذتها المشيخة ، فطلبت من الحكومة أن ترخص لها ببيع هذا المكان لتشتري بدلاً منه داراً أخرى يطلق عليها (سراي حسن باشا راسم) [٢] .

ثم بدا للمشيخة أن بيع تلك الأرض سوى يستغرق وقتاً طويلاً نظراً لضخامة مساحتها ، وربما فوت ذلك عليها فرصة شراء السراي المذكورة ، فأوعزت إلى ديوان الأوقاف بأن يتولى عنها دفع ثمن السراي على أن يقوم هو ببيع تلك الأرض فيما بعد . وحسناً فعلت المشيخة بتوصلها إلى هذا الحل الماكر مع الديوان ، ذلك أن بيع تلك الأرض قد تأخر حتى سنة ١٩١٤م رغم أن الديوان قد أعاد تقسيم هذه المساحة الكبيرة إلى قطعٍ صغيرة مراراً ، ومع ذلك فحتى هذا التاريخ لم يبع منها الديوان سوى أربع قطع من إجمالي اثنتى عشرة قطعة بعد مرور ثمان سنوات كاملة [٣] .

---

(١) وثائق عابدين، عربي ، الصادر الغير رسمي بقلم تحريرات، س ٥ / ١٤ ، سجل رقم (١٢) ص (٧٥) وثيقة رقم (٢٧) بتاريخ ٥ رمضان ١٣٢٤هـ (١٣ أكتوبر ١٩٠٦م) إلى الشيخ محمد شاكر .

(٢) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ سجل رقم (٣) ص (١١) وثيقة رقم (٣٤) بتاريخ ٢٥ رمضان ١٣٢٤هـ (١٢ نوفمبر ١٩٠٦م) .

(٣) وثائق الأوقاف ، قرارات مجلس الأوقاف الأعلى ، مذكرة بتاريخ ٢٠ يونيو ١٩١٤م (٢٧ رجب ١٣٣٢هـ) بخصوص طلب النظر في أمر الأرض التابعة لمشيخة علماء الثغر .

وبشراء هذه الدار بلغ عدد الطلاب الذي تؤويهم المشيخة على نفقتها ٢٣٨ طالباً ، وقد عهدت المشيخة إلى بعض العلماء بترتيب مساكن الطلاب ، فخصصت لكل حجرة العدد اللائق بها ، وأقامت أنبه سكانها رئيساً عليها ، ووضعت لكل حجرة رقماً تعرف به ، وأحصت عدد الطلاب فلا يقبل طارقٌ في سكنٍ إلا بإذنٍ صريح [١] .

ولم تكتف المشيخة بإيواء الطلاب فحسب بل حرصت على مراقبتهم مراقبة جيدة ، فخصصت فريقاً من العلماء لزيارتهم في مساكنهم ، واستطلاع ما يجري بينهم ، وما يتحدث به الجيران عنهم لاتقاء ما عساه أن يقع من الشرور ، ولدوام تنبيههم على نظافة مساكنهم وأبدانهم وملابسهم بقدر الإمكان . كما عزمت المشيخة على تخصيص أستاذٍ من العلماء لكل دارٍ يسكنها الطلاب ليكون شيخاً لتلك الدار ، وليكون مسئولاً أمام المشيخة عن كل ما يتعلق بسكانها بحيث لا يبارح الدار ليلاً حتى يتحقق من وجود جميع الطلاب فيها في الوقت الذي تحدده المشيخة ويثبت ذلك في دفتر إحصاء الدار ، ويأمر الحارس بإغلاق الدار حتى الصباح [٢] .

وبذلك نجحت مشيخة علماء الإسكندرية في أن توفر لطلابها قدراً من الاستقرار النفسي من خلال إسكانهم في أماكن لائقة ، بحيث يجعلونهم متفرغين تماماً للمهمة التي بذلوا أنفسهم من أجل القيام بها وهي طلب العلم الشريف .

المكتبة :

لم يكن من المقبول أن تخلو مؤسسة علمية كمشيخة علماء الإسكندرية من مكتبة عامرة يفيد منها الراغبون في المطالعة والاستزادة من العلم والمعرفة من علمائها وطلابها على حد سواء ، وقد كان الشيخ محمد شاكر حريصاً كل الحرص

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٧٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

على توفير مكتبة ملائمة ليس لهذا الغرض فحسب ، وإنما وضع نصب عينيه هدفاً سعى إلى تحقيقه وهو أن تنافس المكتبة الجديدة في الإسكندرية مثيلتها الموجودة في الجامع الأزهر ذاته والمعروفة بالمكتبة الأزهرية .

أصبحت مكتبة مشيخة علماء الإسكندرية – بفضل جهود الشيخ محمد شاكر – أمراً واقعاً ، وأطلق عليا اسم " المكتبة العباسية " نسبة إلى الخديوي عباس حلمي الثاني ، واتخذت من إحدى غرف مسجد أبي العباس المرسي مقراً لها ، ورغم أن البعض يؤكد أن الشيخ محمد شاكر هو " الذي أنشأها باسم الجناب العالي وسماها المكتبة العباسية " [١] إلا أن الشيخ ذاته لا ينسب إلى نفسه صراحة هذا العمل ، بل يقول : " وفق الله رجلاً من بيوت العلم والدين ، وسخر له نفراً من كرماء المسلمين فأنشأ في رحاب مسجد الأستاذ أبي العباس المرسي (ﷺ) مكتبة إسلامية سماها الكتبخانة العباسية ... فكان ذلك باكورة عملٍ يرجى أن يكون عام النفع ، جليل الفائدة إذا لوحظ بعناية أولياء الأمور " [٢] .

من بين هؤلاء الكرماء الذين تنازلواْ للمكتبة العباسية عن جانبٍ من مقتنياتهم الخاصة من الكتب : الشيخ علي يوسف صاحب جريدة " المؤيد " والذي أهداها هبة ضخمة قدرت بنحو ألف كتاب . ومنهم أيضاً : صالح حمدي بك حماد نجل حماد باشا المستشار بمحكمة الاستئناف والذي تبرع بما يزيد على تسعين مجلداً ، كما أهداها الشيخ محمد هارون نسخاً عديدة من رسالته التي ألفها في مبادئ العلوم [٣] . وكانت هذه الهدايا والتبرعات من الكثرة بحيث ضاق عنها المكان المخصص للمكتبة بالمسجد المذكور ، مما جعل الشيخ محمد شاكر يسعى إلى

---

(١) مجلة : " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد شوال ١٣٢٢هـ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال المشيخة " ص : ٣٤٣ .

(٣) مجلة : " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد شوال ١٣٢٢هـ .

الحصول على مكان آخر للمكتبة " ولو بطريق الاستئجار " [١] حتى يتيسر له تكوين مكتبة ملائمة لهذا المسعى الجليل في إحياء علوم الدين ومساعدة طلاب العلوم الدينية ، وفي إطار سعيه لتحقيق هذا الغرض يحرص الشيخ محمد شاكر على تخصيص مبلغٍ من ميزانية المشيخة السنوية لشراء كتب تضاف إلى المكتبة أملاً في زيادة مخزونها من الكتب عاماً بعد عام .

وأسرعت نظارة الأوقاف – هي الأخرى – بمد يد المساعدة والعون ، فتعهدت بتوفير ما يلزم من الأدوات لترتيب الكتب وتصنيفها وتبويبها . وانتهز الشيخ محمد شاكر هذه الفرصة ليثير مع النظارة قضية الكتب الموقوفة على طلاب العلم بمدينة الإسكندرية ؛ والتي أهملها القائمون على أمرها حتى استسلمت للضياع رغم حاجتها إلى الصون والعناية . ويهيب بديوان الأوقاف أن يأمر بجمع هذه الكتب وإضافتها إلى المكتبة العباسية ، وأن يعهد بها إلى عاملٍ أمين يحفظها ويرتبها ترتيباً حسناً ، ويستكمل ما نقص منها حتى يمكن الاستفادة بها ، وهو يؤكد أن هذا العمل لا يكلف ديوان الأوقاف نفقة تذكر إذا ما قورن ذلك بما فقد من ذخائر الكتب النفيسة مما يعد من أعظم الآثار العلمية العربية بعد أن أهملها القابضون عليها ، وربما كان من بينها ما لا يقدر بقيمة . ويهيب الشيخ بالأوقاف أن تحذو حذو المشيخة فتخصص هي الأخرى مبلغاً بصفة سنوية – بحسب ما تسمح به المكارم الخديوية – لشراء الكتب ، فلا يمضي وقت طويل حتى تكون لمدينة الإسكندرية مكتبة عامرة بنفائس الكتب القديمة والحديثة [٢] .

وقد تعهد الشيخ محمد شاكر بوضع فهرسٍ كامل لمحتويات مكتبة المشيخة في أقرب وقت ، كما تصور لها نظاماً للعمل يقضي بتقسيم الكتب الموجودة فيها

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٤٩ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال المشيخة " ص : ٣٤٣ .

إلى قسمين :

القسم الأول : بضم الكتب المفردة التي لا يوجد بها أكثر من نسخة واحدة كما يضم أحسن نسخة من الكتب المتعددة النسخ . وهذا القسم يحظر فيه العمل بنظام الاستعارة ، ويمنع إخراج الكتب منه ، على أن يقتصر الانتفاع منه على الذين يطالعون فيه أو ينسخون منه داخل المكتبة ذاتها .

القسم الثاني : ويضم الكتب ذات النسخ المتعددة ، وهذا يطبق فيه نظام الإعارة حسبما تقتضيه حالة الكتب وحالة المستعير . ولما كانت الكتب المصنفة في هذا القسم عرضة للتلف والضياع لكثرة تداولها بين المستعيرين ؛ فقد رأى الشيخ ضرورة وضع نظامٍ لهذا القسم يؤمن معه الإهمال والتعدي على شيءٍ من تلك الكتب أو حبسها عن دوام الانتفاع بها [١] .

وقد توقع الشيخ محمد شاكر أن تصبح المكتبة العباسية – على طول الزمان – كنزاً من كنوز اللغة العربية والعلوم الشرعية والعقلية ، وقد أصبحت كذلك بالفعل ، فالمهتمون بأمر التأريخ لمسجد أبي العباس المرسي يقولون عن مكتبته : " ضمت إليها مكتبة مشيخة العلماء بالإسكندرية ، وقد كانت تحتوي على ستة آلاف وخمسمائة وخمسين مجلداً " [٢] .

الامتحانات والنتائج :

كانت مسألة إجراء امتحانات للطلاب في نهاية كل سنة دراسية مثار خلاف كبير بين مشيخة الأزهر من جهة ومشيخة علماء الإسكندرية من جهة أخرى فمن وجهة نظر الشيخ محمد شاكر أن من أكبر مفاسد التعليم : إطلاق السراح للطلاب

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٤٩ .

(٢) يوسف زيدان : " مخطوطات أبو العباس المرسي " من دون دار نشر ، الإسكندرية ١٩٩٧م ص : ٩ .

وتركهم يحضرون ما يشاءون ويتركون ما يشاءون ويتدرجون في تلقي العلوم كما يشتهون ، بدون مراقبة على المواظبة في الطلب ، ولا ملاحظةٍ لاستعداد الطالب فيما يريد تلقيه ، ويكون من نتيجة ذلك أن يقضي الطالب العشرات من السنين في دور العلم ومعاهد التعليم ثم لا يكون حظه من تلك السنين الطوال إلا إضاعة العمر في الاختلاف إلى الدروس بلا فائدة يستفيدها ولا علمٍ يحصله . وهذا الفساد قد تداركته مشيخة علماء الإسكندرية بتقرير الامتحان السنوي على كل طالب ، حتى لا ينتقل طالبٍ من علوم سنة إلى أرقى منها إلا إذا أظهر الامتحان استعداده لعلوم تلك السنة [١] .

هذا الانتقاد من جانب الشيخ محمد شاكر لطريقة التدريس التي كانت متبعة في الأزهر ذاته لم تكن لترضي عنه مشيخة الأزهر ، والتي كان لها رأيٌ آخر له وجاهته ومنطقيته أيضاً ، قالت : " إن اعتبار السنين في سير التعليم إلى الحد الذي يقضي بأن الطالب من أي سنة إذا رسب في مادة واحدة بات في سنته كما هو الجاري بالمدارس ، فمع كونه يؤدي إلى تعطيل الطالب في سيره ، يخرج بتعليم المشيخة التابعة للأزهر من تعليمه الاختياري الذي من شأنه تربية ملكات الفهم والتحصيل ، إلى التعليم شبه الإجباري الذي يذهب بالطالب إلى مجرد الحفظ وبساطة الفهم " [٢] .

نحن – إذن – أمام رأيين متعارضين حول الطريقة المثلى للتعليم ، وإننا لنعجب أشد العجب من تنبه القائمين على أمور التعليم في الأزهر الشريف منذ مدة

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٢) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٣) ص (٢٩) وثيقة رقم (٣٤) بتاريخ ١٠ أبريل ١٩٠٧م (٢٧ صفر ١٣٢٥هـ) .

طويلة تزيد على المائة عام إلى أهمية تدريب الطلاب على إعمال العقل وإمعان النظر ، وتدريبهم على أصول البحث والوصول إلى المعلومات بأنفسهم ، وتقوية ملكات الفهم لديهم ، ونبذهم لطريقة الحفظ التقليدية التي طالما اتهم الأزهريون بابتداعها وتشجيعها والسير عليها . ولعمري إن هذا الذي قرره المجلس الأعلى للأزهر في وقت مبكر إنما هو لباب النظريات الحديثة في مجال التربية والتعليم ، والتي طالما أطنب المطنبون في مدحها والثناء عليها ، ونسبوها إلى علماء أجانب ومدارس غربية .

على أية حال دافع الشيخ محمد شاكر عن رأيه دفاعاً مستميتاً ، وأصر على موقفه ، وظل يعدد فوائد الامتحانات ، وقال إنه كما يراد بها اختبار القوى العقلية والدرجات العلمية ، فإنه يراد بها أيضاً أن تكون باعثاً للمتعلمين على الإقدام والجرأة في ميادين الامتحانات النهائية ، ومنبعاً للقوة على تقرير المسائل وإفهامها للسامع وإقامة البراهين عليها ، وتمريناً على التحرير والإنشاء والكتابة والتعبير عما في الضمير بعبارات جزلة جلية تدل على المراد دلالة واضحة .

وهناك نتيجة يراها الشيخ لازمة طبيعية للامتحانات ومرتبطة بها ؛ وهي أن المشيخة لا تكاد تعلن مواعيد الامتحانات حتى يقبل الطلاب جميعاً ويساعدهم الأساتذة على تذكر ما درسوه من العلوم في العام كله ليكونوا على استحضارٍ تام ، وليس من المبالغة الخارجة عن حد القبول إذا قيل بأن اشتغالهم في الأيام المعدودة السابقة على الامتحان يعدل اشتغالهم في جميع أيام السنة ، فلو لم يكن للامتحان من الفوائد إلا هذه لكفى ذلك باعثاً على تقريره [١] .

رأى الشيخ محمد شاكر أن يكون الامتحان شفهياً وتحريرياً ، وأن يمتحن طلاب السنة الأولى والثانية في الفقه والنحو التوحيد والأخلاق . وطلاب السنة

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٧٩ .

الثالثة والرابعة في الفقه والنحو والصرف ، وتمتاز السنة الثالثة بعلم البيان والرابعة بعلمي النحو والتفسير . وإمعاناً في الحيادية انتدب الشيخ عدداً من الممتحنين من خارج المشيخة ، منهم : الشيخ عبد العزيز جاويش أستاذ اللغة العربية في كلية أكسفورد ، والشيخ حسن عوض أستاذ اللغة العربية في مدرسة رأس التين الأميرية ، والشيخ حسن منصور أحد موظفي محكمة الاستئناف الأهلية والمدرس سابقاً . ومن هؤلاء وغيرهم شكلت خمس لجان للامتحان الشفهي ، منها ثلاث لجانٍ ضمت كل واحدة منها عضواً خارجياً [١] .

كما حرص الشيخ محمد شاكر على أن تكون أوراق أسئلة الامتحان مطبوعة وليست منسوخة ، وأن توضع أرقامٌ سرية على أوراق الإجابة بحيث لا يتيسر لأحدٍ من المصححين أن يعرف صاحب الورقة التي يصححها ، إبعاداً للظنون السيئة عنهم قدر الإمكان ، وبعد إنهاء أعمال أول امتحانين تشهدهما المشيخة في سنة ١٣٢٣ / ١٩٠٥م خرجت النتيجة كالآتي :

في السنة الأولى تقدم للامتحان ٣٠٣ طالباً نجح منهم ١٩١ بنسبة ٦٣ ٪ وعزيت هذه النسبة المتدنية إلى حدٍ ما إلى عدم انتظام الطلبة في الدراسة حتى وقت متأخر من العام .

وفي السنة الثانية تقدم ٥٤ طالباً نجح منهم ٥٠ طالباً بنسبة ٩٦ ٪ .

وفي السنة الثالثة نجح ٣٥ من أصل ٣٨ بنسبة ٩٢ ٪ .

وفي السنة الرابعة تقدم للامتحان ٢١ نجح منهم ٨٦ بنسبة ٨٦ ٪ [٢] .

ورغم هذه النتائج المبهرة فإن الشيخ محمد شاكر – بتواضعه الجم – يحمل نفسه مسئولية من رسبوا من الطلاب ، ويرجع ذلك إلى تقصيره في تقرير بعض

(١) مشيخة علماء الإسكندرية ، ص : ٢٧٩ – ٢٨١ .

(٢) مجلة : " المنار " عدد غرة ذي الحجة ١٣٢٣هـ / ٢٦ يناير ١٩٠٦م .

الدروس اللازمة للطلاب ، وإلى كثرة تبديله وتغييره في الدروس والمدرسين ، ولأنه حديث عهدٍ بالقبض على زمام التربية العملية [١] . وإن كان من رسبوا في واقع الأمر لا يبلغون الثلث من مجموع الطلاب .

وفي سنة ١٣٢٤ – ١٣٢٥هـ / ١٩٠٦ – ١٩٠٧م زاد عدد المواد التي يمتحن فيها الطالب ، فقد أصبحت تضم : علوم الحديث والتوحيد والفلسفة الكلامية وسيرة النبي (ﷺ) والفقه والأخلاق والنحو والصرف والبيان وصناعة الإنشاء والمنطق وآداب المناظرة والحساب والمساحة وتقويم البلدان والخط العربي . وقد وزعت تلك العلوم على السنين الدراسية بما يقتضيه مصلحة كل فريق من المتعلمين . وهكذا كلما ارتقى الطلاب في سنيّ الدراسة زادتهم المشيخة من العلوم ما تسمح به قواهم العقلية [٢] . وفي هذه السنة أيضاً اتسعت دائرة المنتدبين من خارج المشيخة لأعمال الامتحانات فأصبحت تضم : الشيخ هارون عبد الرازق شيخ رواق الصعايدة ، والشيخ عبد المعطي الشرشيمي من كبار علماء الشافعية ، والشيخ رفاعي عامر من علماء الجامع الدسوقي ، والشيخ عبد الوهاب النجار ، والشيخ محمد الخضري من خريجي دار العلوم . وفي هذه السنة أخيراً ارتفعت نسبة النجاح بدرجة كبيرة ، فقد كانت النتائج كالآتي :

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ١٣ .

(٢) مجلة : " جمعية الملاجئ العباسية " عدد غرة رجب ١٣٢٥هـ .

سنوات الدراسة	جملة الطلاب	جملة الناجين	أحناف		مالكية		شافعية	
			متقدمون	ناجحون	متقدمون	ناجحون	متقدمون	ناجحون
الأولى	٢٩١	٢٥١	١٢٨	١١٦	١١٢	٩٢	٥١	٤٤
الثانية	١٨٠	١٤٦	٧٥	٦٤	٥٦	٤٦	٤٩	٣٦
الثالثة	٩٣	٧٦	٤٠	٣٥	٣٥	٢٧	١٨	١٤
الرابعة	٢٦	٢٢	٧	٥	١٠	٩	٩	٨
الخامسة	١٩	١٧	٤	٣	١٣	١٢	٢	٢
السادسة	١٨	١٨	٧	٧	١٠	١٠	١	١

جدول رقم (١٢)
نتيجة امتحانات مشيخة علماء الإسكندرية في السنة الدراسية ١٣٢٤ ـ ١٣٢٥هـ / ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧م [١]

وهكذا بلغت نسبة النجاح في هذه السنة ٨٤ ٪ .

وقد ذكرت مجلة " جمعية الملاجئ العباسية " أن أسئلة الامتحانات قد نشرت مجموعة في الصحف اليومية ، كما حفظت لنا المجلة اسم أول ناجحٍ من طلاب المشيخة وهو الطالب محمد الجزيري السكندري [٢] .

وتمتاز سنة ١٣٢٥هـ - ١٣٢٦هـ / ١٩٠٧ / ١٩٠٨م الدراسية عن السنوات السابقة بالشهادة الأولية التي فاز بها الناجحون من طلاب السنة الرابعة ، ولذلك وضعت المشيخة في هذه السنة تسع عشرة مادة لائحية أطلقت عليها : " القواعد الوقتية لامتحان الشهادة الأولية في مشيخة الإسكندرية " [٣] ، وقد حددت

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال المشيخة " ص : ١٣ .

(٢) عدد : غرة رجب ١٣٢٥هـ .

(٣) وثائق الأزهر ، صورة قرار للنظر في مسألة مقاربات ومرتبات شيخ الجامع الأحمدي ووكلاء الأزهر الشريف ص : ٩ قرارٌ بتاريخ ٩ أبريل ١٩٠٨م (٨ ربيع الأول ١٣٢٦هـ) .

هـذه القواعـد المـواد التـي يمـتحن فيهـا طـلاب الشـهادة وطريقـة الامتحـان وكيفية التصحيح ودرجات المواد وغير ذلك . وبعد إجراء الامتحانات كانت النتيجة كالآتي [١] :

تقدم للامتحان من طلاب السنة الأولى ٢٧٧ طالباً نجح منهم٢٣٦ طالباً .

" " " " " " " " الثانية ٢٦٤ " " " ٢٢٥ " .

" " " " " " " " الثالثة ١٢٥ " " " ١١٧ " .

" " " " " " " " الرابعة ٦٦ " " " ٥٦ " .

" " " " " " " " الخامسة ٢٠ " " " ١٩ " .

" " " " " " " " السادسة ١٧ " " " ١٥ " .

" " " " " " " " السابعة ١٧ " " " ١٥ " .

فجملة المتقدمين ٧٨٦ طالباً وجملة الناجحين منهم ٦٧٣ بنسبة بلغت ٨٥ ٪ وهكذا تمكنت مشيخة علماء الإسكندرية من تحقيق نسبة نجاحٍ عالية في ظل قدرٍ كبيرٍ من الحيادية والشفافية كان وجود الممتحنين المنتدبين من خارجها أكبر ضمانة لها.

مكافآت الناجحين :

قصد الشيخ محمد شاكر إبلاغ الخديوي عباس حلمي عزمه على امتحان جميع الطلاب في كل العلوم التي درسوها خلال العام الدراسي ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م لاختبار قواهم العقلية ودرجاتهم العلمية ، ولتمييز المجد من المهمل ، على أمل أن يخصص عباس مبلغاً من المال لمكافآت الناجحين في الامتحان ، وكان عباس عند حسن الظن به ، فقد أمر ديوان الأوقاف بأن يضع تحت تصرف المشيخة مائة

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الخامس عن أعمال المشيخة " ص : ٢٥ وانظر كذلك : مجلة " جمعية الملاجئ العباسية " عدد : غرة شعبان ١٣٢٦هـ .

جنيه من مخصصاتها في الميزانية لمكافأة جميع الناجحين في هذا الامتحان [١] ، وكان المشيخة من الحكمة والحصافة بحيث رأت أن تكون المكافأة كتباً نافعة يدخرها الطالب ، وتكون في يده برهاناً مستمراً على نجاحه ، وقد استحق المكافأة ثلاثمائة طالب هم كل الذين نجحوا من السنوات المختلفة [٢] .

وقد اختارت المشيخة لمكافأة كل ناجح من السنة الأولى نسخة من الأربعين النووية في علم الحديث حتى يحفظ ما فيها من حديث رسول الله (ﷺ) ونسخة من " كفاية المتحفظ " في متن اللغة ليأخذ بطرفٍ منها ، واختارت لمكافأة كل ناجح من طلاب السنة الثانية ، نسخة من المعلقات وأخرى من " مختار الصحاح " حتى يستعين بحفظها على تعلم فن الإنشاء في سنته المقبلة ، واختارت لمكافأة كل ناجح من طلاب السنة الثالثة نسخة من مختصر البخاري وأخرى من " المصباح في علم اللغة " حتى يزداد حفظاً لسنة رسول الله (ﷺ) ، واختارت لكل ناجح من طلاب السنة الرابعة نسخة من " فقه اللغة " وأخرى من " ديوان الحماسة " حتى يحيط بآداب اللغة العربية ، ويحفظ من أشعار العرب ما يستعين به على فهم كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) واختارت أن تهدي لكل ناجح في عموم السنين مصحفاً من القرآن العظيم حتى يشعر كل طالبٍ بأن القرآن الكريم هو أساس التعليم الديني ، وأن المحافظة عليه وحفظه حفظاً جيداً هو أول واجبٍ على طلاب العلوم الدينية

---

(١) هذا وقد أعجب محرر " المنار " بتلك الفكرة ، واعتبرها من المميزات التي تفضل بها مشيخة الإسكندرية مشيخة الأزهر ، وذكر أنه كانت قد خصصت مكافأة للناجحين في الأزهر قدرها أربعمائة جنيه من مال الأوقاف أيضاً ولكن الشيوخ الذين وصفهم بالجامدين ظلوا يتوسلون إلى عباس حتى ألغاها .
انظر : " المنار " عدد : غرة ذي الحجة ١٣٢٣هـ / ٢٦ يناير ١٩٠٦م .

(٢) ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية عن سنة ١٩٠٦م " ص : ١٣ .

(١) .

كما تبرع الشيخ محمد هارون قاض قضاة السودان لكل ناجحٍ من طلاب السنة الرابعة نسخة من رسالته التي ألفها في مبادئ العلوم (٢) .

هذا وقد وزعت هذه المكافآت في احتفالٍ كبير أقيم في مسجد أبي العباس المرسي في يوم الخميس ١٥ رجب ١٣٢٣هـ (١٤ سبتمبر ١٩٠٥م) حضره مدير عموم الأوقاف ورئيس الديوان الخديوي العربي ، ومدير حسابات ديوان الأوقاف ومأمور أوقاف الإسكندرية ، وجمعٌ غفيرٌ من العلماء والأعيان ، وقد كان لهذا الاحتفال أثره في نفوس كثير من ثراة أهل الإسكندرية فقد دفعهم الشعور بالفرح لتقدم التعليم الديني في المدينة إلى أن يبادروا بجمع مبلغٍ من المال في صورة تبرعات يخصص لمكافأة الأوائل من الناجحين في امتحانات السنة المقبلة من المذاهب الثلاثة في كل السنين الدراسية ، على أن تكون المكافأة مالية هذه المرة حتى يستعين بها الطلاب على حاجاتهم الضرورية ، وما هي إلا أيام قلائل حتى قدِّم إلى المشيخة من هذه التبرعات مبلغاً يقرب من ثمانية وثمانين جنيهاً على أن يخصص المبلغ للغرض الذي جمع من أجله (٣) .

أصبح هذا الاحتفال عادة متبعة تحرص المشيخة على إقامته في كل عام حرصاً على تأكيد وجودها كمؤسسة تعليمية دينية لها أهميتها في الثغر السكندري ؛ ففي الاحتفال الذي أقيم في ١٧ رجب ١٣٢٤هـ (٥ سبتمبر ١٩٠٦م) حضر محافظ الإسكندرية وناظر الأوقاف الخصوصية وبعض قضاة المحكمة الشرعية ، وأعضاء من مجلس الأزهر الأعلى وأمين مكتبته وجمعٌ من الوجهاء

---

(١) مجلة " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد : جمادى الثانية ١٣٢٣هـ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٨٧ .

(٣) مشيخة علماء الإسكندرية ، ص : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

والعلماء ، وقد وزعت المكافآت المعتادة من الكتب على الناجحين من الطلاب والذين بلغ عددهم ٤٢٩ طالباً ، ورأينا كتباً جديدة تدخل قائمة الكتب الممنوحة للطلاب ، منها : " كتاب نور اليقين في سير سيد المرسلين " و " الحصون الحميدية " في العقائد الدينية و " المصباح المنير " في متن اللغة العربية ومقدمة ابن خلدون و " نهج البلاغة " و ديوان المنتبي و " النخبة الأزهرية " في الجغرافيا و " تقويم البلدان " [١] .

وقد تبرع الشيخ محمد هارون بأربعين نسخة من كتاب " عنوان الظرف في علم الصرف " من تأليف والده الشيخ عبد الرازق هارون ، وجعلها مكافأة للأربعين الأوائل من ناجحي السنة الثانية ، كما تبرع صاحب جريدة " الجوائب " المصرية بخمسين نسخة من " مجموعة مراثي الشعراء " لمحمود سامي البارودي جعلت مكافأة للناجحين من طلاب السنة الرابعة والخامسة ، كما قررت جمعية الملاجئ العباسية طبع خمسمائة نسخة من تقرير مشيخة علماء الإسكندرية عن العام الماضي لتوزيعها على الطلاب فجعلت هذه مكافأة للناجحين من طلاب السنة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة [٢] .

أما المكافآت المالية المجموعة من التبرعات والمخصصة لمكافآت الأوائل من الناجحين فقد بلغت هذا العام مائة وتسعة وعشرين جنيهاً صرف منها خمسة وسبعون جنيهاً لخمسة وثمانين طالباً من السنوات المختلفة ، بينما ادُّخر الباقي للناجحين في السنة القادمة [٣] .

وفي الاحتفال الذي أقيم في ٢٢ رجب ١٣٢٥هـ (٣١ أغسطس

---

(١) مجلة : " جمعية الملاجئ العباسية " عدد : غرة شعبان ١٣٢٤هـ .

(٢) مجلة : " جمعية الملاجئ العباسية " عدد : غرة شعبان ١٣٢٤هـ .

(٣) المصدر السابق ، نفس العدد .

١٩٠٧م) كان الحضور حافلاً ، فقد تقدم المدعووين حسين فخري باشا قائم مقام الخديوي ورئيس مجلس النظار ، ومعه ناظر الأشغال العمومية وناظر المالية ومحافظ الإسكندرية ورئيس الديوان الخديوي العربي ووكيل ديوان عموم الأوقاف ومدير حساباته وبعض مفتشيه ، بالإضافة إلى عددٍ من أعضاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ومستشاري محكمة الاستئناف ورؤساء المحاكم الأهلية وقضاتها وبعض موظفي المجلس البلدي والجمارك وعدد من أكابر ووجهاء مدينة الإسكندرية [١] .

وقد حصل الناجحون من الطلاب وعددهم ٥٣١ على المكافآت المعتادة من الكتب والتي زاد عليها هذه المرة كتاب " أدب الدنيا والدين " للماوردي ، وكتاب " الفتوحات الإسلامية " للسيد أحمد دحلان وكتاب " المثل السائر " لابن الأثير و " تهذيب الأخلاق " لابن مسكويه و " تاريخ أبي الفداء " للمؤرخ عماد الدين أبي الفدا صاحب حماه [٢] .

وبالإضافة إلى ذلك فقد تبرع محمد طلعت حرب بمائة نسخة من كتابه " تاريخ دول العرب والإسلام " خصصت لمكافأة طلاب السنة الثالثة ، كما تبرع الشيخ محمود أبو النصر بتسعين نسخة من كتابه " إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد " لمحمد بن سعد الأنصاري وخصصت لمكافأة طلاب السنة الرابعة والخامسة والسادسة . وتبرع الشيخ أحمد موسى الزرقاوي بخمسين نسخة من رسالته " حديث الزرقاوي " جعلت مكافأة لطلاب السنة الخامسة والسادسة [٣] .

هذا ولم نر أثراً للمكافآت المالية التي كانت تجمع من التبرعات لا في هذه

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال المشيخة " ص : ١٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ١٨ .

(٣) مجلة : " جمعية الملاجئ العباسية " عدد : غرة رجب ١٣٢٥هـ .

السنة ولا التي تليها والتي أقيم احتفالها في مسجد أبي العباس المرسي في ٢٣ رجب ١٣٢٦هـ (٢٠ أغسطس ١٩٠٨م) وقد تميزت هذه السنة عن سابقاتها بمنح شهادة " الأولية " للناجحين من طلاب السنة الرابعة وعددهم ٥٦ طالباً ، بالإضافة إلى المكافآت المعتادة من الكتب والتي منحت للناجحين من الطلاب وعددهم ٦٧٣ طالباً . ومن الكتب الجديدة التي أضيفت إلى قائمة المكافآت هذا العام : " دلائل الإعجاز " لعبد القاهر الجرجاني و " العقد الفريد " لابن عبد ربه و " المزهر " للسيوطي [١] .

كما تبرع صالح حمدي حماد بعددٍ من مؤلفاته ، ومنها : ست عشرة نسخة من " حياتنا الأدبية " منحت للأوائل من ناجحي السنة الثالثة ، وبمثل هذا العدد من " آداب الإسلام " للأوائل من ناجحي السنة الرابعة ، وبمثل هذا العدد من " فلسفة العمر " لناجحي السنة الخامسة ، وبثمان نسخ من " نحن والرقي " للأوائل من ناجحي السنة السادسة ، وبثمان أيضاً من " في سبيل الحياة " للأوائل من ناجحي السنة السابعة . كما تبرع الشيخ محمد هارون – كعادته – بعشرين نسخة من كتابه " مبادئ العلوم " منحت للعشر الأوائل من السنة الثالثة والرابعة [٢] .

وقد كان الشيخ محمد شاكر حريصاً في خطبته التي ألقاها في هذا الاحتفال على تنبيه الطلاب الذين حصلوا على شهادة " الأولية " على أنهم إنما قطعوا ثلث الطريق إلى الغاية الشريفة التي تطمح أنفسهم للوصول إليها وحذرهم من " أن يتسلط على قولهم شيطان الميل إلى طلب الوظائف كما تسلط على كثيرٍ من طلاب العلوم والمعارف ، ففقدوا مزية التعليم الصحيح ، وحصروا قواهم العقلية في دائرة ضيقة المسالك تميت القلوب بإحياء الآمال الكاذبة " [٣] .

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٨٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٤ .

(٣) مجلة : " جمعية الملاجئ العباسية " عدد : غرة شعبان ١٣٢٦هـ .

وهكذا نرى أن مشيخة علماء الإسكندرية كانت حريصة على إقامة هذا الاحتفال في نهاية كل سنة دراسية لتكريم المجيدين من الطلاب ، ولإشعار الجميع بأنها مؤسسة ناجحة تقدم خدمات جليلة للحياة العلمية في المجتمع السكندري .

زيارات الخديوي للمشيخة :

اعتاد الخديوي عباس حلمي الثاني قبل أن يغادر القطر المصري إلى مصيفه خارج البلاد كل عام أن يعرج على مشيخة علماء الإسكندرية ليطمئن على سير الأمور فيها ، فقد زارها لأول مرة في يوم الخمس ٢٥ مايو ١٩٠٥م (٢٠ربيع الأول ١٣٢٣هـ) حيث استقبله هناك الشيخ محمد شاكر وقاضي الإسكندرية ومدير الأوقاف العمومية ومحافظ الثغر ، وكانت المشيخة قد جمعت له في مسجد أبي العباس المرسي نموذجاً من كل سنة دراسية وشكلت منها اثنتي عشرة حلقة دراسية مؤلفة من السنوات الدراسية وفق المذاهب المختلفة ، فتفقدها عباس جميعاً [١] ، ثم زار المكتبة العباسية الموجودة في المسجد ، وكانت المشيخة قد أعدت له فهارس كاملة بالمجلدات التي تحتوي عليها من سائر الفنون العربية ، وأعرب الخديوي عن سعادته لبلوغها إلى ما بلغت إليه في هذا الوقت القصير ، وأثناء الزيارة قدم له أحد نابغي طلاب المشيخة ويدعى حسين أبو علي قصيدة من إنشائه تقبلها منه الأمير شاكراً ، ثم أنهى عباس زيارته بالتعريج على ضريح أبي العباس المرسي [٢] .

عاد عباس لزيارة المشيخة في العام التالي (٦ يونيو ١٩٠٦م / ١٤ ربيع الآخر ١٣٢٤هـ) وتفقد دروس العلم في مسجد أبي العباس وأعرب عن سروره لما

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٥١ .

(٢) مجلة : " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد : ربيع الأول ١٣٢٣هـ . وقد نقلنا عنها نص القصيدة المشار إليها بالأعلى وأثبتناها في ملاحق البحث لعلها تكون مجالاً للحكم على المستوى العلمي لأحد طلاب المشيخة . انظر : الملحق رقم (٣) .

رآه فيها من وقارٍ والتزام من الطلاب [١] . يقول صاحب مجلة " جمعية الملاجئ العباسية " : " كان المسجد المذكور يمثل جامعة علمية تحف بها العظمة والجلال ، وتضم بين جدرانها غرائب العلوم والفنون ، فالعلوم الدينية على كثرة أنواعها ، وعلوم العربية على اختلاف ضروبها ، والرياضيات وفنون تقويم البلدان والتاريخ وصناعة الخط قد صففت حلقات دروسها بشكلٍ بديع ، وترتيب جميل تقر له عيون كل محب للعلم وأهله ، ويثلج به صدر كل راغبٍ في عز الإسلام . ولا ضجة هناك ولا تشويش بل سكون شامل ، ونظامٌ تامٌ ، وأشياخ يبهرون سامعهم بعلمهم وفضلهم ، وتلاميذ أخذوا مجالسهم والأدب يزينهم ، وحسن الإصغاء إلى ما يلقى عليهم يشغلهم عن مسارقة النظرات واختلاس اللفتات، صفات لم يكتسبوها في هذا اليوم تصنعاً وتكلفاً بل غُرِست في نفوسهم بالرقابة على أخلاقهم ، والسهر على تقويم أودهم ، فأصبحت ملكاتٌ تصدر عنها أفعالهم ، وفرق ظاهرٌ بين الصنعة والتصنع لا يخفى على أحدٍ من المنتقدين " [٢]

وفي هذه الزيارة ألقى عباس خطبة نقلت " المنار " نصها كما كتبه أحد الحاضرين ، وفي هذه الخطبة ألمح عباس إلى السبب الذي أنشئت من أجله هذه المشيخة وهو رغبته في تحسين أحوال العلوم الدينية في هذه المدينة ، ونبه إلى الصعوبات التي واجهها الشيخ محمد شاكر في بداية عمله ، وكيف أن المعارضين له والناقمين عليه حاولوا وضع العقبات في طريقه ، وأكد عباس على حقيقة مهمة

---

(١) يقول محرر " المنار " إن الشيخ محمد شاكر " أمر المدرسين بتلقين أفرادٍ من كل فرقة مسائل يسر الأمير سماعها " وهذا الكلام يتماشى مع اتجاه المعارضة الذي سلكته مجلة " المنار " من مشيخة علماء الإسكندرية بل ومن الأزهريين جملة .
انظر : عدد : غرة جمادى الثانية ١٣٢٤هـ .

(٢) عدد : غرة جمادى الأولى ١٣٢٤هـ وقد نقلت لك النص كاملاً – على طوله – لتدرك الفرق بين نظرة الصحيفتين تجاه مشيخة علماء الإسكندرية وعملها .

وهي أن أحد هؤلاء المعوِّقين طلب زيارته لكي يوغر صدره على الشيخ محمد شاكر ولكن عباس رفض المقابلة ، ثم ختم عباس خطبته بقوله : " سررت جداً من حالة أبي العباس والطلبة ، ورأيت نجاحاً باهراً ، ولي أملٌ إن شاء الله أن يكون الأزهر كذلك " ثم التفت إلى شيخ الأزهر وقال له : " أحب أن يكون الأزهر متحداً مع الشيخ شاكر حتى يحصل نجاح عظيم " [١] .

وفي نهاية الزيارة أنعم عباس على الشيخ محمد شاكر بالنيشان المجيدي الثاني ، فكان الإنعام به عليه مكافأة على عملٍ جليل وليس إنعاماً استحقه المنعَم به عليه بمجرد منصبه الكبير ، ولهذا خالف الإنعامات المعهودة للعلماء من كسوة التشريف والدرجات العلمية [٢] .

ثم زار عباس المشيخة للمرة الثالثة في ٢٠ يونيو ١٩٠٧م (١٠ جمادى الأولى ١٣٢٥هـ) وكانت علامات الرضا ظاهرة على وجهه ، ودلائل الرضا تنبعث

---

(١) مجلة " المنار " عدد : غرة جمادى الثانية ١٣٢٤هـ .

(٢) مجلة : " جمعية الملاجئ العباسية " عدد : غرة جمادى الأولى ١٣٢٤هـ . ومما هو جديرٌ بالذكر أن منح الشيخ محمد شاكر هذا الوسام الرفيع كان بناءً على جهوده في مشيخة علماء الإسكندرية ، وعلى الخدمات الجليلة التي قام بها أثناء انتدابه لإدارة مشيخة الجامع الأزهر خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ١٩٠٦م ، وهي الفترة التي طلب فيها الشيخ عبد الرحمن الشربيني الحصول على إجازة من عمله .
انظر : وثائق عابدين ، عربي ، الصادر الغير رسمي بقلم تحريرات ، س ٥ / ١٣ ، سجل رقم (١٣) ص (٢) وثيقة رقم (٧) بتاريخ أول يناير ١٩٠٧م (٨ ذو الحجة ١٣٢٤هـ) . وقبل ذلك بقليل صدر منطوقٌ كريم بمنح الشيخ محمد شاكر مكافأة قدرها مائة وعشرون جنيهاً مصرياً لاجتهاده في عمله . انظر : المصدر السابق ، سجل رقم (١٢) ص (٥٥) وثيقة رقم (١٧) بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٢٤هـ (٢٨ أكتوبر ١٩٠٦م) .

من عبارات الإعجاب والتشجيع التي خاطب بها المحيطين به [١] .

بينما لم يذكر التقرير الخامس عن أعمال المشيخة ولا الصحف المعاصرة أنه زارها خلال العام التالي ١٩٠٨م / ١٣٢٦هـ .

السياسة التعليمية :

نقصد بالسياسة التعليمية أو فلسفة التعليم تلك الطريقة أو الفكر أو المنهج الذي سارت عليه مشيخة الإسكندرية وحاولت من خلاله تحقيق هدفها الذي أنشئت من أجله سواء أكانت هذه الفلسفة تتعلق بالهدف من التعليم أو طريقة التعليم أو كيفية اختيار الكتب والمناهج أو حتى نوعية الأسئلة التي تعرض على الطلاب في نهاية كل عام دراسي .

أما من حيث الهدف فقد كان الشيخ محمد شاكر على يقين من أن القصد من التعليم ليس مجرد العناية بتثقيف العقول والأفهام وإنما الهدف منه هو تربية الروح التي هي المعنى الأصلي أو المدلول الحقيقي لمسمى كلمة " التربية " فقرر ألا تخلو معاهد العلم في جميع ساعات النهار من بعض الأساتذة حتى يرجع إليهم الطلاب فيما يصعب عليهم إدراكه من المسائل العلمية خلال مذاكرتهم للدروس ، ثم يكونون من جهة أخرى كالأمناء على أخلاق الطلاب وآدابهم ومعاملاتهم ، فضلاً عما يقوم به هؤلاء الأساتذة من تلقين دروس الأخلاق والآداب أثناء تدريسهم العلوم الأخرى في غير أوقات المراقبة التي يتناوبها على التبادل نحو الأثنى عشر من خيار مدرسي المشيخة بحيث لا تكاد تبدو من أحد الطلاب بادرة إلا وهو يعض أنامله ندماً على تفريطه في جانب الأدب والعلم لما يشعر به من تأنيب ضميره قبل تأنيب أستاذه [٢] .

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال المشيخة " ص : ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) مجلة : " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد : محرم ١٣٢٣هـ .

كانت المشيخة ترى أن علم الأخلاق هو العلم الذي إن أهمل صدأت دونه بقية العلوم ، وانقلبت على ذويها شروراً وضلالا ، ولا يكاد يخلو سؤالٌ من أسئلة الامتحان في أي علمٍ من عبارة أو إشارة إلى مكارم الأخلاق ، كما لو أن الأساتذة قد جعلوا هذا المبدأ الشريف غايتهم في كل فن [١] .

الهدف – إذن – هو تربية الأخلاق أولاً ، وهذا لا يتحقق إلا من خلال التربية العملية التي يحتاج إليها الدارسون أضعاف احتياجهم إلى التربية العلمية ، والذين يحسنون هذا النوع من التربية من القابضين على زمام التعليم قليلون ، والذي يصرون على معاناته أقل ، والذين يلجأون إلى إعمال الفكر في استنباط الطرق الحكيمة لتقويم اعوجاج الأخلاق أقل وأقل [٢] .

أما من حيث طريقة التعليم فقد بحث الشيخ محمد شاكر بحثاً معمقاً في طرائق التعليم المختلفة منذ عهد حضارة الإسلام الكبرى وحتى وقته ، ونقل عن ابن خلدون كلاماً مخلصه أن التعليم إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج ، ورُوعي فيه استعداد الطالب ، بأن يقرأ له الفن ثلاثاً : يُلقى عليه في الأولى أصول المسائل وتُشرح بالإجمال ، ويُخرج في الثانية إلى التفصيل وذكر الخلاف ووجوهه ، ويُستقصى في الثالثة كل غامض ويوضح كل مقفل [٣] . ثم ذكر ابن خلدون أنه شاهد كثيراً من المتعلمين يجهلون طرق التعليم فيلقون على المتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة ويطالبونه بحلِّها ، ويخلطون عليه غايات العلوم في مبادئها ،

---

(١) مجلة : " جمعية الملاجئ العباسية " عدد : غرة رجب ١٣٢٥هـ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٧٥ .

(٣) ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) : " المقدمة " تحقيق : علي عبد الواحد وافي ، طبعة : مكتبة الأسرة ، سلسلة التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٦م . جـ٣ ص : ١١١٠ فصل في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته .

فيَكَلّ ذهنُه ، ويهجر العلمَ ظناً منه أنه صعب في نفسه وإنما هو سوء التعليم [١] .

ويضيف الشيخ محمد شاكر مفساداً آخر إلى جانب هذا الذي ذكره ابن خلدون من أسباب فساد التعليم ، وهو إطلاق السراح للطلاب يتدرجون كما يريدون ، ويحضرون من الكتب ما يختارون بدون مراقبة ، وتكون النتيجة أن يقضي الطالب عشرات السنين في معاهد التعليم بلا فائدة .

وقد تداركت مشيخة علماء الإسكندرية العيب الأول الذي ذكره ابن خلدون من عيوب طرق التعليم بشيئين : الأول : تنبيه المدرسين إلى ملاحظة قوى الطلاب واستعدادهم بأن يقتصروا على إفهامهم مسائل الكتب المكلفين بتدريسها بدون تعرضٍ لكلام الحواشي والشروح الطوال ، خصوصاً المبتدئين في طلب العلم والثاني : عناية المشيخة باختيار الكتب الدراسية التي تناسب كل فرقة دراسية . [٢]

يقول الشيخ محمد شاكر : " إن أوجب الواجبات في تعليم هذه الفئة المبتدئة أن يقتصر الأساتذة على شرح القاعدة ، فلا يضاف إليها شيءٌ من الشكوك والاعتراضات التي لا يستطيع فهمها المبتدئ في هذا الفن ، وأن يحذورا الطلبة من النظر في الحواشي والتقريرات ، وكلما أوغلوا في الفن ضربوا للطالب الأمثلة التي يحتاج في حلها إلى استحضار جملة من القواعد التي سبق له علمها ليكون كالتذكرة له بالماضي [٣] .

أما فيما يتعلق باختيار الكتب الملائمة فقد استبعد الشيخ

---

(١) المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص : ١١١٠ ، ١١١١ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٣) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال المشيخة " ص : ٣٣٠ .

محمد شاكر عدداً من الكتب التي لا تتفق ومستوى الطلاب الجدد مثل " شرح الكفراوي " [١] في النحو و " شرح الطائي على متن الكنز " [٢] في الفقه الحنفي لأن كليهما لا تناسب بينه وبين قوى الطلاب المبتدئين ، مع أن هذين الكتابين كانا يدرسان في الأزهر ، وربما كان ذلك سبباً في أن تلفت مشيخة الأزهر نظر مشيخة الإسكندرية إلى لزوم " أن تتقيد بالكتب التي تدرس بالأزهر حتى إذا رأت مصلحة في استبدال كتابٍ آخر عرضت الأمر على المشيخة " [٣] .

---

(١) شرحٌ وضع الشيخ حسن بن علي الكفراوي المتوفى سنة ١٢٠٢هـ ١٧٨٨م على متن مختصرة شهيرة في النحو تعرف بالآجرومية وتنسب لأبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي المعروف بابن آجروم (ت ٧٣٢هـ / ١٣٢٣هـ) ومن أشهر شروحها الشرح المذكور ، وقد طبقت شهرتها الآفاق ، وترجمت إلى عدة لغات ، وكان يعول عليها في التدريس في أكثر المدارس .
انظر : إدوارد فانديك : " اكتفاء القنوع بما هو مطبوعٌ من أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية " صححه : محمد علي البيلاوي مطبعة الهلال ، القاهرة ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م . ص : ٣٠٤ . وانظر كذلك : محمد الطنطاوي : " نشأة النحو وتاريخ النحاة " ص : ٢٠٩ .

(٢) المقصود بالكنز : كتاب " كنز الدقائق " في الفقه الحنفي للشيخ أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود المعروف بحافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م) والشرح لمصطفى بن محمد بن يونس الطائي المتوفى سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م وعنوانه " توفيق الرحمن بشرح كنز دقائق البيان " وكان العلماء يعولون عليه كثيراً في تدريس الفقه الحنفي وللشيخ الطائي أيضاً : " مختصر توفيق الرحمن " .
انظر : يوسف إليان سركيس : " معجم المطبوعات العربية والمعربة " مطبعة سركيس القاهرة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م . جـ٢ ص : ١٢٢٥ . وانظر أيضاً : خير الدين الزركلي : " قاموس الأعلام " جـ٤ ص : ٦٧ ، جـ٧ ص : ٢٤١ .

(٣) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ سجل رقم (٣) ص (٢٩) وثيقة رقم (٣٤) بتاريخ : ١٠ مايو ١٩٠٧م (٢٨ ربيع

كما تلافت المشيخة العيب الآخر من عيوب التعليم والذي ذكره الشيخ محمد شاكر بأمرين أيضاً ، الأول : تكليف بعض الأساتذة بمراقبة الطلبة في شؤونهم الدراسية وتعويدهم على الأخلاق المرضية ، والثاني : تقرير الإمتحان السنوي على كل طالب حتى لا ينتقل من علوم سنته إلى أعلى منها إلا إذا أظهر الامتحان استعداده لعلوم تلك السنة [١] .

وتتضح هذه السياسة التعليمة التي اتبعتها مشيخة الإسكندرية – والتي تبنى على عنصري الاهتمام بالبعد الأخلاقي ومراعاة التدرج العلمي – في تلك النصائح التي كان يسديها شيخ علمائها للمدرسين بها ، والتي كانت تطالبهم دائماً بأن يتعهدوا الطلاب بتقدير قواهم العقلية ومستوياتهم العلمية فلا يسمحوا لطالبٍ أن يتلقى علماً أو كتاباً لم يتهيأ له ولا تقوى قواه العقلية على فهم معانيه . فهو ينصح مدرسي النحو والصرف بأن يكثروا من ضرب الأمثلة المطابقة لها حتى تتولد لديهم ملكة التطبيق على القواعد ، وأن يستبدلوا الأمثلة التي لا معنى لها كزيدٌ قائم وعمرو قاعد ورأيت زيداً ومررت بعمروٍ بالأمثلة الدالة على الحكمة النافعة والآداب الفاضلة ، كأن يقول : الكذب حرام ، والغيبة مذمومة ، والأدب مطلوب ، والدين النصيحة ، وما أشبه ذلك [٢] .

ويقول عن علم الأخلاق : يجب أن يكون تدريس هذا الفن بطريقة تغرس في قلوب الطلاب حب الخير والتخلق بالأخلاق الفاضلة ؛ فإن هذا الفن لا يراد لتحقيق مسائله ، ولكنه يراد للتخلق به والتأدب بآدابه [٣] .

وينصح مدرسي علم المنطق بأن يكثروا من التطبيقات في التصورات

الأول ١٣٢٥م) .

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير االثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٧٢ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال المشيخة " ص : ٣٣٠ .

(٣) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٩٤ .

والتصديقات وخصوصاً ما يحتاج إلى إعمال الفكر كالبراهين التي يستدل بها على الأحكام الفقهية وكالبراهين الإقناعية التي تأتي عرضاً في الشعر والنثر والآثار[١].

وإذا اجتاز الطلاب المرحلة الأولية كان على الأساتذة أن يتغلغلوا معهم في الأبحاث النافعة المفيدة للتولد فيهم ملكة الفكر السليم ، والقدرة على إقامة الحجة والبرهان [٢] .

وهو كما ينصح الأساتذة ينصح الطلاب أيضاً بنصائح ترتكز على الأساسين السابقين ، يقول في نهاية سنة دراسية : " إنكم ستعودون إلى أوطانكم وترجعون إلى أهلكم ، فلا يكن همكم في اللهو واللعب ، ولا تكن عنايتكم في المأكل والمشرب ... عليكم بملازمة المساجد ... ولا تهجروا العلم هجر الكاره له، واستعينوا بمذاكرة ما تعلمتم على علم ما لم تعلمون ... إياكم أن تتعاظموا على من هو دونكم في العلم ... فإن ثمرة العلم التواضع ولين الجانب وحسن الخلق " [٣] .

هذه هي خلاصة السياسة التعليمية أو الفكر التربوي أو فلسفة التعليم التي حاولت مشيخة علماء الإسكندرية أن تعمل على تطبيقها مؤملة من ورائها الخير ، وكما ترى فإن هذه السياسة ترتكز على أمرين أساسين : مراعاة البعد الأخلاقي والاهتمام بتربية الروح قبل تثقيف العقل ، واتباع منهج التدرج التعليمي

وفي إطار تحقيق الغاية المرجوة من هذه السياسة ، سارت المشيخة على تطبيق مبدأ الثواب والعقاب ؛ فإذا كانت قد أقامت الاحتفالات ومنحت الجوائز العينية والنقدية وكرمت الناجحين فإنها عاقبت المقصرين وطردت المفسدين حتى لا تصل جرثومة فسادهم إلى الآخرين فتعديهم ، تطلب من مشيخة الأزهر أن تؤيد قرارها

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٠٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٣١١ .

(٣) مجلة : " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد : جمادى الثانية ١٣٢٣هـ .

بشطب الطالب إبراهيم إمام شرف الدين من سجلات الطلبة في الإسكندرية بعد اتهامه بالسرقة وترويج نقود مزيفة[١]،وتستجيب لها المشيخة على الفور [٢]

وتحرص المشيخة – أخيراً – على توفير كل أسباب الراحة للطلاب بما في ذلك الرعاية الطبية حتى لا تكون هناك حجة لمقصر ، فتتفق مع حكيم مأمورية أوقاف الإسكندرية على عيادة الطلاب بمقابلٍ تتحمله المشيخة ، إلى أن يتنبه ديوان الأوقاف إلى ضرورة إنشاء عيادة طبية بالإسكندرية لمعالجة الفقراء وطلبة العلم خصوصاً وأن من المعمول به في مشيخة علماء الإسكندرية " أنه لا يسوغ لأحدٍ من الطلبة أن يتغيب بعذر المرض إلا إذا كانت بيده شهادة من طبيب"[٣]

علاقة المشيخة بالأزهر :

لم تسر العلاقة بين مشيخة علماء الإسكندرية ممثلة في شيخها محمد شاكر من جهة وبين مشيخة الأزهر من جهة أخرى على وتيرة واحدة ؛ فقد كانت تتوتر أحياناً وتتسم بالود أحياناً أخرى ، وكان سبب تأزمها في أحيان كثيرة إما شكاوي من جانب أشخاص معادين بطبعهم للتغيير في حق الشيخ محمد شاكر ، وإما محاولات من جانب الشيخ ذاته لتحقيق نوعٍ من الاستقلال والتصرف بمعزلٍ عن إدارة الأزهر ومحاولة تطبيق مناهج للتعليم تختلف عن تلك المتبعة في الأزهر ، وهو الأمر الذي كان يجابه غالباً برفضٍ من قبل الإدارة الأزهرية .

---

(١) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٢) ص (١٤٢) وثيقة رقم (٧٠) بتاريخ ٢ فبراير ١٩٠٥م (٢٧ ذو القعدة ١٣٢٢هـ) .

(٢) المصدر السابق ، صادر من الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ سجل رقم (٣١) ص (١٦) وثيقة رقم (٤) بتاريخ ٥ فبراير ١٩٠٥م (٣٠ ذو القعدة ١٣٢٢هـ) إلى مشيخة الإسكندرية .

(٣) ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف عن سنة ١٩٠٦م " ص : ١٦ .

ففي بداية تأسيس مشيخة الإسكندرية قدم مجلس إدارة الأزهر للشيخ محمد شاكر تسهيلات كثيرة ومهد له الطريق لإعمال فكره والاستفادة من خبرته ، ولم يقيده بنظام سوى نظام الأزهر ذاته ، ونسخ له صور القوانين والقرارات التي يجري عليها العمل في الأزهر ، وقر له كل ما طلبه في سير الأعمال وضبط الأمور رغبة من الأزهر في إنجاح مهمته ؛ فنرى مجلس إدارة الأزهر يوافق في جلسة واحدة على تعديل المادة الثالثة من القواعد الأساسية المنظمة للعمل في مشيخة علماء الإسكندرية والتي وضعها الشيخ بنفسه ، وكذلك تعديل المادة الثامنة منها والمتعلقة بتوزيع المرتبات والجرايات على العلماء وطلبة العلم بناء على طلبٍ منه [١] . كما يسمح له بتعديل مواعيد بدء السنة الدراسية والإجازات التي تتخللها وفق وجهة نظر الشيخ محمد شاكر مشترطاً فقط ضرورة عرض الأمر على المشيخة أولاً ، وهو الأمر الذي التزم به الشيخ محمد شاكر [٢] .

كذلك حرصت إدارة الأزهر على أن تحفظ للرجل مكانته في المجتمع ، وألا تسمح لأحدٍ كائناً من كان أن ينتقص منها ؛ فقد حدث أن أجريت بمدينة الإسكندرية مراسم تشريف بحضرة الخديوي عباس حلمي قدِّم فيها قاضي الإسكندرية على الشيخ محمد شاكر في المرتبة ، هنا تسرع إدارة الأزهر بالكتابة إلى رئيس التشريفات الخديوية توضح له أن تعيين الشيخ محمد شاكر شيخاً لعلماء الإسكندرية كان بإرادة سنية وهذا الوصف كافٍ لأن يقدم على غيره من علماء الثغر

---

(١) وثائق الأزهر، صادر من الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٣١) ص (١٦) وثيقة رقم (٦) وكذلك ص (٣٤) وثيقة رقم (٤٢) وكلتاهما بتاريخ ٥ مارس ١٩٠٥م (٢٩ ذو الحجة ١٣٢٢هـ) .

(٢) المصدر السابق ، سجل رقم (٣١) ص (٦٣) وثيقة رقم (١٦) بتاريخ ١٥ مايو ١٩٠٥م (١٠ ربيع الأول ١٣٢٣هـ) . وكذلك وثيقة رقم (١٧) بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٠٥م (٢٢ ربيع الأول ١٣٢٣هـ) وكلتاهما إلى مشيخة علماء الإسكندرية .

في رسوم التشريفات ، وتذكره بأن الشيخ كان قاضي قضاة السودان وهذه الوظيفة بمفردها تكفل له التقدم على كل العلماء الموجودين سواء أكانوا موظفين أو غير موظفين ، وقد اعتبر تعيينه في وظيفته الجديدة ترقية له يتقدم بها على غيره في التشريفات من باب أولى [١] .

وفي هذا الإطار نجد أن إدارة الأزهر كانت عازمة على ألا ينتقص شيءٌ من حقوق ومزايا مشيخة علماء الإسكندرية من نوع تلك المزايا والحقوق التي تتمتع بها مشيخة الأزهر ذاتها ، فهي تكتب إلى الداخلية مطالبة إياها بضرورة إجبار محافظة الإسكندرية على قبول مُحَرَّرات مشيخة علماء الإسكندرية ومعاملتها بنفس الطريقة التي تتعامل بها محافظة مصر مع محررات مشيخة الأزهر وتوافق الداخلية على ذلك [٢] .

ومسألة أخرى تتعلق بمشيخة علماء الإسكندرية أثارتها إدارة الأزهر مع نظارة الحربية وتتعلق هذه المسألة بقانون القرعة العسكرية ؛ إذ كان هذا القانون قد أعفى طلبة العلم من أداء الخدمة العسكرية ولذا فإنه قد نص في المادة الثامنة والخمسين منه على حصول اتفاقٍ بين مشيخة الأزهر ونظارة الحربية على تشكيل مجلس علمي ديني في كل محافظة أو مديرية لامتحان طلبة العلم على أن يتكون هذا المجلس من القاضي والمفتي أو من ينوب عنهما ومن أحد المشهورين من علماء تلك الجهة . وبالتالي كان من وجهة نظر الأزهر أنه ما دامت قد أنشئت

---

(١) وثائق الأزهر ، سجل رقم (٢٩) ص (٧٥) وثيقة رقم (٧١٦) بتاريخ أول يونيو ١٩٠٤م (١٨ ربيع الأول ١٣٢٢هـ) إلى رئيس التشريفات الخديوية .

(٢) المصدر السابق ، نفس السجل ، ص (٨١) وثيقة رقم (٧٦٧) بتاريخ ٩ يونيو ١٩٠٤م (٢٦ ربيع الأول ١٣٢٢هـ) إلى الداخلية . وكذلك ص (٨٦) وثيقة رقم (٨١١) بتاريخ ٢٣ يونيو ١٩٠٤م (١٠ ربيع الثاني ١٣٢٢هـ) إلى مشيخة علماء الإسكندرية .

مشيخة علماء الإسكندرية فإن هذه المشيخة الجديدة هي المسئولة عن طلبة العلم في هذه المدينة ، وأن من الواجب أن يكون المجلس المذكور مرؤوساً لشيخ علماء الإسكندرية ، وهو الذي يشكل المجلس ويختار مكان انعقاده ويخطر محافظ الإسكندرية بمكان وزمان الامتحان ليعين مندوباً من قبله لحضور الامتحان . وهذا الأمر أقرته ووافقت عليه نظارة الحربية [١] . وبذلك نجح الأزهر في أن ينتزع لمشيخة الإسكندرية حقاً من حقوقها كان معمولاً به في الأزهر .

ومما يذكر في هذا الصدد أن إدارة الأزهر قد خاضت معركة طويلة مع ديوان الأوقاف لكي تحتفظ لمشيخة علماء الإسكندرية بحقها في تعيين المدرسين في المساجد التابعة لها ، فقد حدث أن خلت وظيفة تدريس بمسجد طاهر بك وهو أحد المساجد التابعة للمشيخة ، وتمسكت إدارة الأزهر بأن يكون شغل هذه الوظيفة بمعرفتها هي ومشيخة علماء الإسكندرية طبقاً لقانون الجامع الأزهر الصادر به الأمر العالي في ٢٠ محرم ١٣١٤هـ (أول يوليو ١٨٩٦م) والذي يعطي مشيخة الجامع الأزهر الحق في انتخاب المدرسين سواء في القاهرة أو في غيرها من المدن ، وحيث إن مدينة الإسكندرية باتت الآن ملحقة بالجامع الأزهر فقد صار من حقها انتخاب المدرسين في مساجدها .

أما ديوان الأوقاف فقد كان له رأي آخر فهو يتمسك بمنطوق المادة ٢٩ من لائحته الداخلية والتي تنص على أن شغل وظائف التدريس في غير القاهرة هو من حقوق القاضي والمفتي في كل جهة ، وقد بدأ الديوان فعلاً في إجراءات شغل الوظيفة طبقاً للائحته الداخلية ، ويردالأزهر بأن الإسكندرية ليست كغيرها من

---

(١) وثائق الأزهر ، نفس السجل ، ص (٨٦) وثيقة رقم (٨٠٩) بتاريخ ٢٢ يونيو ١٩٠٤م (٩ ربيع الثاني ١٣٢٢هـ) إلى الحربية ، وكذلك ص (٩٦) وثيقة رقم (٨٩٤) بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٠٤م (٤ جمادى الأولى ١٣٢٢هـ) إلى مشيخة علماء الإسكندرية .

المدن؛ إذ يوجد فيها نائبٌ عن مشيخة الأزهر معين بإرادة سنية ولا يصح تجاوزه، فلا يجوز مثلاً أن يعين مدرسٌ من دون علم مشيخة الأزهر خصوصاً إذا كان ذلك في مكان فيه التدريس ملحق بالجامع الأزهر . وطالبت إدارة الأزهر بوقف إجراءات التعيين مهددة برفع الأمر برمته إلى الخديوي مباشرة للفصل في هذا النزاع .

أصر كلٌ من الطرفين على موقفه وكتبت مشيخة الأزهر خطاباً شديد اللهجة إلى ديوان الأوقاف تدافع فيه عن حقوقها ، وتطلب منه الاتفاق على طريقة منتظمة لشغل هذه الوظائف في المستقبل ، حيث إن " دوام الأمر على هذا الحال مما يوجب تعطيلاً في الأعمال ، ويدعو إلى الخلاف بين إدارتين هما أحوج من غيرهما إلى الاتفاق والتعاون على الخير " وطالبت المشيخة بعرض موضوع النزاع على مجلس الأوقاف الأعلى لبحث الأمر واتخاذ ما يراه مناسباً بشأنه من قرارات ثم إبلاغ الأزهر بها ، فإذا ما رأت مشيخة الأزهر أن ما اتخذ من قرارات فيه حسمٌ للنزاع ووقاية لحقوق الأزهر من الضياع قبلتها ، وإلا اتخذت من الطرق القانونية ما يحفظ لها حقوقها .

وأسرعت مشيخة الأزهر برفع الموضوع إلى الخديوي عباس حلمي ، وبعد جدالٍ طويلٍ بين الطرفين تم الاتفاق على حلٍ يقضي بإضافة مرتب المدرِّسَيْن المقرّرَيْن بوقفية طاهر بك على ميزانية مشيخة علماء الإسكندرية على اعتبار أن ما اشترطه الواقف نافذٌ بعمل المشيخة شرط أن يكون التدريس في المسجد المذكور طوال العام وألا يقل مرتب المدرسَيْن عما قرره لهما الواقف .

كما تم الاتفاق على أن شغل وظائف التدريس التي تخلو في المستقبل يكون بترشيحٍ من شيخ علماء الإسكندرية واعتمادٍ من القاضي والمفتي عملاً بلائحة ديوان الأوقاف [١] .

(١) انظر معالجة مفصلة لهذه القضية في : وثائق الأزهر ، صادر الجامع الأزهر إلى

هذا التعاون الوثيق بين الأزهر ومشيخة علماء الإسكندرية – والذي لمسناه طوال فترة الدراسة – لم يعكر صفوه سوى أمورٍ بسيطة منها أن أحد مدرسي المشيخة قد اتهم الشيخ محمد شاكر أمام مشيخة الأزهر بعدة اتهامات منها : أن الشيخ يبدل في الكتب والمناهج وفق أهوائه ، وأنه تبنَّى طريقة للتعليم في المشيخة تعتمد على إلقاء تلخيصات على الطلبة دون مناقشة ، وأنه أسند إلى مدرسي المشيخة مهمة حفظ النظام في المساجد التابعة لها وقت الدراسة دون رغبة منهم ، وأنه حرم الشاكي من الطلاب الذين يحضرون دروسه ونقلهم إلى غيره . وعندما استفسرت مشيخة الأزهر من الشيخ محمد شاكر عن هذه الاتهامات كلها فندها واحداً تلو الآخر ، فأنكر الأول منها ، وأجاب عن الثالث بأن مهمة حفظ النظام هذه مهمة تطوعية واختيارية من قبلها أداها ، ومن اعتذر عنها أعفي منها ، وأما نقل الطلبة فللمصلحة العامة ، وأما تغيير الكتب والمناهج فذلك حقٌ أصيلٌ لشيخ العلماء لا يمكن أن ينازعه فيه أحد .

اقتنعت مشيخة الأزهر بدفوع الشيخ محمد شاكر فأرسلت إليه تطلب منه الصفح عن الشاكي ومعاملة المدرسين بالحسنى والتغاضي عن ذلاتهم ، كما

الجهات السايرة ، ص ١ / ١ ، سجل رقم (٢٩) ص (٩٥) وثيقة رقم (١١٩) بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٠٤م (٣ جمادى الأولى ١٣٢٢هـ) إلى شيخ علماء الإسكندرية . وانظر أيضاً : سجل رقم (٣٠) ص (٤٢) وثيقة رقم (٢٠٥) بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩٠٤م (٢٣ رمضان ١٣٢٢هـ) إلى الأوقاف . وكذلك ص (٤٢) وثيقة رقم (٢٠٩) بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٠٤م (١٢ شوال ١٣٢٢هـ) إلى الأوقاف .

وانظر أيضاً : وثائق معية سنية ، عربي ، وارد غير رسمي ديوان خديوي ، س ١ / ٦٤ ، سجل رقم (٦) خاص ، ص (٧٩) وثيقة رقم (٤٨) بتاريخ ١٥ يناير ١٩٠٥م (١٠ ذو القعدة ١٣٢٢هـ) وارد من ديوان الأوقاف .

أرسلت إلى الشيخ عبد السلام اللقاني صاحب الشكوى تحذره من التجاوز في حق الشيخ محمد شاكر وتنذره بألا يعود لمثل ذلك أبداً وإلا فإنها سوف تتخذ معه إجراءً آخر [١] .

دور المشيخة في خدمة المجتمع السكندري :

أدت مشيخة علماء الإسكندرية خدمات جليلة للمجتمع الذي كانت تعيش فيه، فقد حرص الشيخ محمد شاكر على إيجاد نوعٍ من الرابطة بينه وبين هذا المجتمع ، فبالإضافة إلى دور المشيخة التعليمي حاول الشيخ محمد شاكر أن يتلمس علاجاً للمشكلات التي كان يعاني منها المجتمع ، ويأتي في مقدمة هذه المشكلات سوء حالة مكاتب تعليم الأطفال في الإسكندرية ، وتدني مستوى الفقهاء المادي والعلمي ، وانخفاض مستوى الثقافة الدينية بين الأهالي . فعمل الشيخ محمد شاكر على علاج الأمر الأول بإنشاء ما يسمى بالمكاتب الإسلامية أو التحضيريات الدينية ، كما عمل على تحسين حالة الفقهاء المادية ، وحرص على نشر التعليم العام والاهتمام باالمقارئ العمومية .

أ- المكاتب الإسلامية (التحضيريات الدينية) .

لاحظ الشيخ محمد شاكر أن مكاتب تعليم الأطفال في مدينة الإسكندرية قد أُهمِلت إهمالاً سلب منها كل خواصها ومنافعها ، فأصبحت قاصرة في كل شيء حتى في أساسها الذي أسست عليه وهو حفظ القرآن الكريم مع تجويده ومعرفة

(١) وثائق الأزهر ، صادر الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ ، سجل رقم (٣١) ص (٤٠) وثيقة رقم (٩) بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٠٥م (٢٣ محرم ١٣٢٣هـ) وكذلك نفس الصفحة ، وثيقة رقم (١٢) بتاريخ ٥ أبريل ١٩٠٥م (٣٠ محرم ١٣٢٣هـ) وكلتاهما إلى مشيخة علماء الإسكندرية ، وانظر كذلك ص (٥٤) وثيقة رقم (٤٤٩) بذات التاريخ ، إلى الجهات السايرة (الشيخ عبد السلام اللقاني) .

أحكامه وتعويد اللسان على تلاوته تلاوة صحيحة ، وهذا أمرٌ ليس من محدثات المصريين ولا من مبتدعات هذا القرن بل هو عادة إسلامية درج عليها كل المسلمين في مختلف العصور .

وقد انعكس هذا الإهمال للمكاتب الإسلامية على مستوى الطلاب الذين التحقوا بمشيخة علماء الإسكندرية بعد أن فتحت أبوابها ، فأكثرهم لم يعط الفرصة لمدارسة القرآن الكريم بطريقة مفيدة ، وهم لا يعرفون من أحكام التجويد إلا قليلاً على ما بهم من التقصير في جودة الحفظ . ولا يمكن إلقاء اللوم على الطلاب في هذا التقصير لأنهم لو وجدوا من المكاتب الإسلامية المخصصة لتعليم القرآن الكريم ما يكون تابعاً لمعاهد العلوم الدينية ، وجارياً في نظامه على النمط الذي يضعه الأزهر الشريف لتعليم القرآن وأحكامه تجويده لكانوا في مقدمة الذين يتشرفون بأنهم من حملة كتاب الله تعالى ، ولكانوا من أفضل القراء وأحفظهم للتنزيل [١] .

من هنا ظهرت للشيخ محمد شاكر فكرة وضع مشروعٍ متكامل للمكاتب الإسلامية يحقق الفائدة المرجوة من هذه المكاتب ، ويتفادى وجوه النقص التي تعاني منها الآن ، هذا المشروع هو خلاصة ما درج عليه المسلمون في صدر الإسلام ، فأساسه الأول : حفظ القرآن الكريم بتمامه مع تجويده ومعرفة أحكامه ومعرفة العقائد الدينية وأحكام العبادات كالطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج، وشيءٍ من قواعد اللغة العربية ، وعلم الحساب ، مع العناية بالخطوط العربية ، وخلاصة وجيزة من سيرة النبي (ﷺ) ، وسير الخلفاء الراشدين ومن يليهم من الدولة الأموية والعباسية والعثمانية وأمراء مصر من أسرة محمد علي ، ثم نبذة عن الجغرافيا وتقويم البلدان والقارة الأفريقية إجمالاً وأشهر المدن المصرية تفصيلاً وأشهر المدن الإسلامية في قارة آسيا مثل مكة والمدينة ، وشيءٍ من علم الصحة .

---

(١)　مجلة : " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد : صفر ١٣٢٣هـ .

وقد حدد الشيخ محمد شاكر فوائد ثلاث تتحقق من تطبيق هذا المشروع :
الأولى : أن المتخرجين من هذه المكاتب يكونون على استعدادٍ تامٍ لتلقي العلوم الشرعية والعربية والعقلية في المعاهد الدينية .
الثانية : أن المتخرج من هذه المكاتب إذا قدر له أن يكتفي بذلك القدر الذي تعلمه في المكتب كان ذلك كافياً لتنشئته نشأة إسلامية صحيحة .
الثالثة : إن هذا المشروع لو أمكن تطبيقه في كافة أرجاء القطر المصري لساعد على إصلاح طائفة الفقهاء إصلاحاً يسر كل مسلم وكل محب للإصلاح[١] .

ولكي يطمئن الشيخ محمد شاكر إلى قبول المجتمع السكندري لفكرة هذا المشروع الذي وضعه لإصلاح مكاتب تعليم الأطفال في المدينة ، وقبل أن يعرضه على المجلس الأعلى للأزهر لكي ينال موافقته عليه بصفة نهائية بادر بنشر المشروع في الصحف السيارة [٢] ، ثم بعرضه على جمعيتي العروة الوثقى الإسلامية والملاجئ العباسية ، وعلى نظار المكاتب الأهلية بالمحافظة ليتعرف على رأي الجميع فيه . أما الجمعيتان فقد وافقتا عليه ليكون قانوناً للتعليم في المكاتب الابتدائية التابعة لهما ، وجاء في رد مجلس إدارة جمعية العروة الوثقى على خطاب الشيخ إليها : " إن الجمعية مستعدة لتنفيذ رغبتكم وتقرير السير في الدراسة على حسب البرنامج المقدم من فضيلتكم في الثلاثة مكاتب المجانية الابتدائية التابعة

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير االثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٣٦ .

(٢) قامت جريدة " المؤيد " بنشر هذا المشروع في أحد أعدادها ، ثم طبعته مستقلاً بعد ذلك ، وهي الطبعة التي اعتمدنا عليها في إيراد نص المشروع في ملاحق البحث [انظر محلق رقم (٢)] كما نشرته مجلة " جمعية الملاجئ العباسية " في العدد الأول من سنتها الخامسة (محرم ١٣٢٣هـ) ثم نشر بعد ذلك في التقرير الخامس عن أعمال مشيخة الإسكندرية " ص : ٣٦ – ٤٠ .

للجمعية " [١] كما رد رئيس الملجأ العباسي على خطاب مماثل بالقول بأن " تلك الرغبة الحميدة قد صادفت اتحاداً في الرأي واتفاقاً لما في العزم ... وإني مستعدٌ لتنفيذ ذلك " [٢] بل إنه اقترح فكرة جديدة مؤداها تأسيس مكتبٍ على هذا النمط لكفيفي البصر من الأطفال .

أما نظار المدارس والمكاتب الأهلية فقد أسرعوا بإرسال مكاتبات إلى المشيخة تتضمن رغبتهم في إلحاق مدارسهم بالمشيخة لإدراتها وفق نظام المكاتب الإسلامية المقترح مع استعدادهم لقبول جميع التعليمات والإرشادات التي تقدمها المشيخة إليهم ، وكان من بين هذه المدارس : " مدرسة النجاح الأهلية بالباب الجديد " والتي طلب رئيسها محمد خويصه أن يسميها " مدرسة النجاح الإسلامية ، المكتب الإسلامي التابع لمشيخة علماء الإسكندرية " ومنها أيضاً " مدرسة الفلاح الإسلامية الأهلية " بشارع العطارين وقد طلب رئيسها عبد الرازق نظمي أن يجعل اسمها " مدرسة الفلاح الإسلامية التابعة لمشيخة علماء الإسكندرية " ومنها كذلك " مدرسة الفتوح الخيرية " بكوم الشقافه البراني والتي طلب رئيسها زايد إبراهيم أن يغير اسمها إلى " مدرسة الفتوح الخيرية ، المكتب الإسلامي التابع لمشيخة علماء الإسكندرية " ومنها أخيراً : " مدرسة الشيخ سليمان مبروك " بشارع رأس التين ، وقد طلب رئيسها الشيخ سليمان مبروك أن يجعل اسمها " المكتب الإسلامي التابع لمشيخة علماء الإسكندرية " وقد أجيبوا جميعاً إلى ما طلبوه وسجلت مدارسهم في سجلات المشيخة بالأسماء التي اقترحوها [٣] .

وبعد أن اطمأن الشيخ محمد شاكر إلى قبول المختصين لفكرته بادر

---

(١) مجلة : " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد : صفر ١٣٢٣هـ .

(٢) المصدر السابق ، نفس العدد .

(٣) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير االثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٣٨ .

بعرضها على مجلس إدارة الأزهر والذي بحثها في جلسة له بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٠٥م / ١٦ محرم ١٣٢٣هـ ، وبعد مناقشات طويلة واستحسان للمشروع " تقرر باتحاد الآراء التصديق على هذا المشروع بكامل أجزائه " (١) .

لم يتبق إلا الحصول على التمويل اللازم لإنفاذ المشروع ، وقد كان الشيخ محمد شاكر في حاجة شديدة إليه بالفعل ، فما خصص لمشيخة علماء الإسكندرية من الأموال يكاد يفي بحاجاتها والتزاماتها ، كما أن المدارس والمكاتب المنتظر انضواءها تحت النظام الجديد تعاني هي الأخرى فقراً شديداً ، وهي بحاجة ماسة إلى المساعدات المادية لاسيما وأنهم سيضطرون إلى إلغاء تعليم اللغات الأجنبية في مدارسهم ومكاتبهم فيفقدون بذلك ما كانوا ينتظرونه من المنافع المادية ومن هنا لم يجد الشيخ محمد شاكر بداً من الاستجارة بالخديوي عباس حلمي الذي وافق على" تقرير مبلغ خمسمائة جنيه سنوياً من المال المخصص للإعانات والمساعدات الخيرية من أجل مساعدة المدارس التحضيرية التي انضمت للمشيخة " (٢) على أن يدرج ذلك المبلغ في ميزانية السنة التالية ١٩٠٦م ، كذلك وافق عباس على تشكيل لجنة يرأسها شيخ علماء الإسكندرية وتضم في عضويتها مأمور أوقاف الإسكندرية ومراقب عموم الأقسام التحضيرية واثنين من المدرسين للنظر في طرق إدارة هذه التحضيريات الدينية ووضع القواعد التي يكون على أساسها التصرف في تلك الأموال .

اجتمعت اللجنة المذكورة وقررت تقسيم تلك المكاتب والمدارس إلى ثلاث

---

(١) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ سجل رقم (٢) ص (٤٧) وثيقة رقم (٢٢) بالتاريخ المذكور أعلى .

(٢) وثائق عابدين ، عربي ، الصادر الغير رسمي بقلم تحريرات ، س ٥ / ١٤ ، سجل رقم (١٢) ص (٤٥) وثيقة رقم (٧) بتاريخ ١٧ محرم ١٣٢٤هـ / ١٢ مارس ١٩٠٦م إلى ديوان عموم الأوقاف .

درجات : أولى وثانية وثالثة ، وجعلت لكل درجة عدداً معيناً من التلاميذ متى وجد فيه حاز الدرجة، وقررت لكل مكتب من مكاتب الدرجة الأولى خمسة جنيهات شهرياً، ومن مكاتب الدرجة الثانية أربعة جنيهات ، ومن مكاتب الدرجة الثالثة ثلاثة جنيهات حتى يستعينوا بها على إيجاد المعلمين الأكفاء ويعملوا على ترقية التعليم في مكاتبهم ، وبناء على ذلك فقد انضم إلى المشيخة وفق هذا النظام ست مدارس تضم ما يزيد على أربعمائة تلميذ [١] .

صارت المكاتب والمدارس التابعة لمشيخة علماء الإسكندرية منذ الآن تحمل اسم " التحضيريات الدينية " وهذا أمرٌ انفردت به مشيخة علماء الإسكندرية عن غيرها من المشيخات في سائر أنحاء القطر المصري إذ " لا يوجد مكاتب تابعة للمعاهد الدينية سوى مشيخة الإسكندرية فإن بها جملة من هذه المكاتب منها ما يدار بمعرفة المشيخة مباشرة ، ومنها ما يديره نظاره تحت إشراف المشيخة " [٢] كما تقول وثائق الأزهر .

بات يقصد بالتحضيريات الدينية تلك الكتاتيب والمدارس التابعة في إدارتها لمشيخة علماء الإسكندرية ، ويكون الهدف منها : تربية أبناء المسلمين تربية ممتزجة بتعليم أصول الدين الإسلامي مع العناية بحفظ جميع القرآن الكريم ومعرفة أحكام تجويده ، وتعويد التلاميذ على القيام بالواجبات الدينية حتى يتخرج منها التلاميذ وهم على استعدادٍ تامٍ للانخراط في سلك التعليم الديني . وقد قضى

---

(١) وثائق عابدين ، عربي ، الوارد الرسمي ، س ٥ / ٢٥ ، سجل رقم (١٤) ص (١٢) وثيقة رقم (٢٠) بتاريخ ١٠ مارس ١٩٠٦م (١٥ محرم ١٣٢٤هـ) من شيخ علماء الإسكندرية .
وانظر أيضاً : ديوان الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف عن سنة ١٩٠٧م " ص : ٢١ .

(٢) وثائق الأزهر ، قيد الكشوفات بالجراية ، ص ٦ / ٥ ، سجل رقم (١) ص : ٨٧.

مشروعها الأساسي أن تكون سنوات الدراسة في تلك التحضيريات خمساً [١] .

وخلال السنة الأولى من عملها بلغ عدد التلاميذ الذين انضموا إليها ٨٩١ تلميذاً يتوزعون على عشرة من المدارس والمكاتب وبيانها كالآتي [٢] :

جملة	القسم الأول	القسم الثاني	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	اسم المدرسة
٧٤	.	.	٣١	٢٨	١٥	مدرسة الأقسام التحضيرية
٨٥	٤٩	٣٦	.	.	.	مكتب المرحوم طاهر بك
١٣٠	٥٠	٣٧	٣٣	١٠	.	مدرسة الاجتهاد للشيخ عبدالمقصود
١٠٢	٢٩	٣٧	٢٣	١٣	.	مدرسة الشيخ سليمان مبروك
٧٣	.	٣٣	٢٦	٩	٥	المدرسة الخيرية لحسن عبد الله
٤٧	٤٧	.	.	.	.	المكتب الخيري لحسن عبد الله
١٤٧	٧٣	٣٤	٢٩	١١	.	مدرسة الفتوح لزايد إبراهيم
٤٤	١٠	١٠	١٧	٧	.	مدرسة الفلاح لعبد الرازق نظمي
١٢١	٤٠	٣٤	٣٦	١١	.	مدرسة النجاح لمحمد خويصه
٦٨	٣٠	١٩	١٤	٥	.	مدرسة التقدم للشيخ محمد فراج
٨٩١	٣٢٨	٢٤٠	٢٠٩	٩٤	٢٠	

جدول رقم (١٤)

بيان عدد التلاميذ الذين استمروا في مدة الدراسة بالتحضيريات الدينية إلى سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م

وفي نهاية السنة المذكورة خضع التلاميذ لامتحان عام ، فنقل إلى السنة الرابعة ١٤ تلميذاً ، وإلى الثالثة ٥٦ تلميذاً وإلى الثانية ١٥٦ تلميذاً . كما نقل إلى السنة الأولى من الأقسام الابتدائية ١٩٨ تلميذاً . ويؤكد الشيخ محمد شاكر أن تلاميذ السنة الثانية المنقولين إلى الثالثة يحفظون الآن ربع القرآن الكريم ، وأن تلاميذ السنة الثالثة المنقولين إلى الرابعة يحفظون نصفه عن ظهر قلب ، وذلك

(١) مجلة : " جمعية الملاجئ العباسية " عدد : غرة رمضان ١٣٢٥هـ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال المشيخة " ص : ٤٣

برهان واضح على أن حفظ القرآن الكريم في خمس سنين أمرٌ ميسور إذا حسنت نية القائمين بأمر تعليمه ، وأن حفظه لا يعوق تعليم غيره من المواد الأخرى التي يحتاج إليها التلميذ في بداية تربيته ، وتمنى الشيخ ما لو أن فقهاء المكاتب الإسلامية المنبثة في أرجاء القطر المصري طبقوا هذا النموذج الذي وضعته مشيخة الإسكندرية وصدقت عليه مشيخة الأزهر الشريف [١] .

في شهر مايو من عام ١٩٠٧م أجرت مشيخة الأزهر تقويماً شاملاً لعمل مشيخة علماء الإسكندرية ، وكان من بين القرارات التي اتخذتها في هذا الإطار أن مشيخة الإسكندرية ليس لها كثير فائدة في بقاء الأقسام التحضيرية على ما هي عليه الآن ، وأن من الواجب تحويلها إلى مكانٍ يختص بتعليم العلوم الرياضية والتحضيرية لطلبة العلم الشريف ، وأن من الأفضل استعمال مبلغ الخمسمائة جنيه المخصصة لإعانة التحضيريات في إنشاء مكاتب خاصة تلحق بمشيخة علماء الإسكندرية [٢] .

وقد أبلغ هذا القرار إلى مشيخة علماء الإسكندرية في ٢٨ مايو ١٩٠٧م (١٦ ربيع الثاني ١٣٢٥هـ) وأمرت بتنفيذه ، ولكن قبل أن ينفذ هذا القرار كان قد صدر قانون تنظيم الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية وفيه أسند إلى المجلس الأعلى للأزهر وضع النظام الذي يكفل كيفية إدارة الكتاتيب التابعة للجامع الأزهر ولباقي المدارس الدينية ، وحتى يتم وضع ذلك النظام اضطرت مشيخة الإسكندرية إلى السير في إدارة الكتاتيب التابعة لها على النظام الذي قررته لها في مبدأ نشأتها . وقد وصل عدد التلاميذ المقيدين في هذه التحضيريات خلال سنة

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال المشيخة " ، ص : ٤٤ ، ٤٥

(٢) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ سجل رقم (٣) ص (٢٩) وثيقة رقم (٣٤) بتاريخ ١٠ مايو ١٩٠٧م (٢٨ ربيع الأول ١٣٢٥هـ) .

١٩٠٨م إلى ٨٩١ تلميذاً رغم أن مشيخة علماء الإسكندرية كانت قد استبعدت إحدى المدارس العشر – وهي مدرسة الشيخ سليمان مبروك – بسبب عدم التزامها بنظام المشيخة . كما حرصت المشيخة في هذا العام على إعادة النظر في النظام الذي سبق وضعه لهذه التحضيريات بهدف تعديل ما دلت التجربة على وجوب تعديله من مواد الدراسة والحصص المخصصة للعلوم [١] .

وفي نفس العام – ١٩٠٨م – وافق ديوان الأوقاف على زيادة مرتبات المدرسين في مدرسة الأقسام التحضيرية [٢] ، وفي العام التالي أضيف مبلغ الخمسمائة جنيه المقرر للمدارس التحضيرية بالإسكندرية على ميزانية مشيخة علمائها [٣] .

لم يتبق لنا إلا أن نشير إلى أن مشروع المكاتب الإسلامية الذي وضعه الشيخ محمد شاكر قد أثار عند نشره ضجة كبرى وجدلاً واسعاً [٤] في أواسط المعنيين بأمور التربية والتعليم في القطر المصري ؛ فقد تناولته الأقلام بالنقد والتمحيص ، ونظر إليه صاحب مجلة " مكارم الأخلاق الإسلامية " على أنه مشروعٌ لو قدر له أن يتحقق " لنالت الإسكندرية على وجه الخصوص والقطر المصري على

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الخامس عن أعمال المشيخة " ص : ٣٤ ، ٣٥

(٢) وثائق الأزهر ، صورة قرار للنظر في مسألة مقاربات ومرتبات شيخ الجامع الأحمدي ووكلاء الأزهر ، ص : ٩ .

(٣) ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية المشمولة بنظرة الحضرة الفخيمة الخديوية عن سنة ١٩٠٩م " نسخة خطية محفوظة بدار الوثائق القومية ضمن وثائق الأوقاف ، كود أرشيفي ٠٠٠٢١٧ – ٥٠٠٨ ، ص : ١٣ .

(٤) انظر أصداءً لهذا الجدل الواسع في العدد الذي أصدرته مجلة " مكارم الأخلاق الإسلامية " في ربيع الأول ١٣٢٣هـ ، وهو العدد الثالث من السنة الخامسة ، فقد خصص قسمٌ كبيرٌ منه لمعالجة هذه القضية .

وجه العموم من الخير والرقي الأدبي والمادي ما يتمناه كل محبٍ لهذه البلاد وكل غيورٍ على مصالحها ومستقبل أبنائها " .

ورأى آخرون أن هذا المشروع كما يصح أن يكون قانوناً للمكاتب الإسلامية التي تريدها مشيخة الإسكندرية يصح كذلك أن يكون قانوناً للكتاتيب الخاضعة لسيطرة نظارة المعارف العمومية ، فتتعاون الجهتان على إنفاذه ، وتعملان لتحقيق الغرض من وضعه .

بينما ذهب فريق ثالث إلى أن هذا المشروع من المكائد التي دبرتها مشيخة الإسكندرية لتكيد بها نظارة المعارف ، وتنفر منها السواد الأعظم من المسلمين جزاء إهمالها لتعليم القرآن الكريم في الكتاتيب الخاضعة لسيطرتها ، وكان من بين هؤلاء موظف في نظارة المعارف حمله الانتصار لنظارته على الإساءة لمشيخة الإسكندرية ومشيخة الأزهر .

ب – الاهتمام بطائفة الفقهاء.

ليس المقصود بالفقهاء هنا العلماء بالأحكام الشرعية المدونة في كتب الأئمة الأربعة كما هو اصطلاح الأصوليين ؛ وإنما المقصود بهم : الذي يحفظون كتاب الله حفظاً جيداً ، ويعرفون مخارج الحروف وصفاتها المدونة في كتب التجويد وأحكامها المعروفة عند القراء .

والفقهاء بهذا التعريف هم حرَّاس القرآن الكريم ، اختصهم الله بفضيلة المحافظة على كتابه ، وهم الذين نقلوا إلينا بالتواتر البريء من مظنة الكذب والافتراء آيات الكتاب الحكيم وكلماته كما أنزلت على أشرف المرسل ، وهم الذين لا يزالون يصرفون ثمين أعمارهم في قراءته وتلقينه لإخوانهم المؤمنين كما أخذوه عن أشياخهم .

ولا يجوز لأحدٍ أن يستهين بشئون الفقهاء ويعتبر النظر فيها قليل الأهمية فهؤلاء هم الذين يعلمون الصبيان في المكاتب التي يتولون الإشراف عليها ،

فالفقهاء من هذه الجهة أول خطوة في طريق التربية الإسلامية ، وهم الذين يهيئون الناشئة لتلقي العلوم والمعارف ، ومن هنا كان اهتمام المشيخة بهم كبيراً

وقد لمس الشيخ محمد شاكر أثناء عمله بالمشيخة عدة مثالب ألصقها الناس بالفقهاء ، منها : أنهم يجهلون معاني القرآن الذي يحفظونه ، ويدفع الشيخ عنهم هذا الاتهام بقوله إن جهل الفقهاء بالمعاني لا يذهب بفضيلة إتقان التلاوة وأحكام القرآن اللفظية . ومن العيوب التي يرمي بها الفقهاء أيضاً تلاوة القرآن في المآتم والأفراح وعلى قارعة الطريق وفي قبور الموتى ، وهذا العيب أرجعه الشيخ إلى الدناءة في بعض الذين يزجون أنفسهم في الفقهاء ظلماً وعدواناً من ناحية ، وإلى الفقر والحاجة إلى القوت وضيق الفكر في وسائل كسب المال من ناحية أخرى . ورغم هذه العيوب يؤكد الشيخ محمد شاكر أن الفقهاء يؤدون للمسلمين خدمة دينية كبرى [١] .

هذه العيوب هي التي دفعت الشيخ محمد شاكر إلى التفكير في وضع مشروعٍ متكامل لإصلاح أحوال طائفة الفقهاء في المجتمع السكندري ، وبعد أن انتهى من وضع هذا المشروع رفعه إلى المجلس الأعلى للأزهر لبحثه ومناقشته وهذا الأخير احتفظ بالمشروع عنده لمدة شهرين كاملين ثم اتخذ قراره فيه بضرورة أن تقوم مشيخة علماء الإسكندرية بحصر هؤلاء الفقهاء أولاً قبل النظر في مواد المشروع المتعلق بأحوال الفقهاء في الثغر [٢] .

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٤١ – ٣٤٣ بتلخيص .

(٢) وثائق الأزهر ، صادر من الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١ ، سجل رقم (٣١) ص (٦٣) وثيقة رقم (١٩) بتاريخ أول يوليو ١٩٠٥م (٢٨ ربيع الثاني ١٣٢٣هـ) إلى شيخ علماء الإسكندرية . ومما هو جديرٌ بالذكر أن مكاتبة الشيخ محمد شاكر على مشيخة الأزهر بخصوص ذلك الموضوع كانت بتاريخ ٢٦ صفر

صحَّت عزيمة الشيخ محمد شاكر على ألا يدخل في هذا الحصر من ليس من هذه الطائفة ، ومن ثمَّ فإنه شكل لجنة برئاسته وتضم ستة من أكابر العلماء والقراء لامتحان الفقهاء في حفظ القرآن الكريم ومعرفة أحكام تلاوته وتجويده ، ومعرفة الروايات التي تلقوها عن شيوخهم . وفتح الباب لمن يريد التقدم من الفقهاء ، فتقدم ٤٢٩ فقيهاً [١] بطلباتهم ، وامتحنت اللجنة منهم ٢٤٣ فقهياً نجحوا جميعاً ما عدا سبعة رسبوا لسوء حفظهم ، وكان من بين الناجحين سبعة يقرأون القرآن بالروايات العشر ، واثنا عشر يحفظونه بالروايات السبع ، وكانت أعمار هؤلاء الناجحين تتراوح ما بين الثلاثين والتسعين ، وقد نصح الشيخ محمد شاكر صغار السن منهم أن يشتغلوا بطلب العلم الشريف [٢] .

أما الباقون من طالبي الانتظام في سلك الفقهاء فقد اضطر الشيخ محمد شاكر لتأجيل امتحانهم إلى فرصة أخرى بسبب انشغاله بالامتحانات العامة في مشيخة علماء الإسكندرية .

إلى هنا والأمور تسير في مجراها الطبيعي ، إلى أن فوجئ الشيخ محمد شاكر بخطاب من مشيخة الأزهر تبلغه فيه أنها تلقت شكاوي من الفقهاء يعترضون فيها على خضوعهم للامتحان ، وحيث إن مشيخة الأزهر " لا تذكر أنها قررت هذا الامتحان أو أمرت به ... وحيث إن تنفيذ أمثال هذه المشروعات في مدينة الإسكندرية التي هي جزءٌ من الأزهر بدون أن يقررها مجلس إدارته أو تأمر بها

١٣٢٣هـ (أول مايو ١٩٠٥م) كما تقول وثائق الأزهر ذاتها .

(١) يقول ديوان الأوقاف إن عدد الفقهاء الذين كانوا بالإسكندرية في عام ١٩٠٣م يبلغ سبعمائة فقيه بحسب الحصر الذي وضع لهم عند توزيع فائض ريع وقف الغزى في السنة المذكورة انظر ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية عن سنة ١٩٠٦م " ص : ١٣ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٢٤٤ .

مشيخته مما يوجب التشويش وكثرة القول ... لذا لابد من إيقاف مشروع الامتحان " [١] .

بادر الشيخ محمد شاكر بتوضيح موقفه لمشيخة الأزهر ، فأكد لها في رده عليها أن الذي دفعه إلى إجراء هذا الامتحان هو حرصه على ألا يدخل في الحصر إلا من يتحقق للجميع أنه حافظ للقرآن الكريم عالمٌ بأحكام تجويده ، وأعرب الشيخ عن دهشته من أن عدداً كبيراً من الفقهاء الذين رفعوا الشكاية لمشيخة الأزهر كانوا قد تقدموا بطلباتهم للمشيخة بالفعل ، بل واجتازوا الامتحان بنجاح [٢] .

حاول الشيخ محمد شاكر أن يبعث في نفس مشيخة الأزهر مزيداً من الطمأنينة فعزز رسالته الأولى السابقة بأخرى في اليوم التالي يؤكد لها فيها " أن كثرة الأشغال في آخر السنة ستضطرني إلى تأجيل إتمام كشف الحصر الذي طلبتموه زمناً طويلاً " [٣] .

بدا أن الأمور قد حلَّت حلاً مؤقتاً ، ولكن الفقهاء في تلك الأثناء كانوا قد أمطروا مشيخة الأزهر بسيلٍ آخر من العرائض تتعلق بذات الموضوع ، ويبدو أن

---

(١) كان الحظ قد ساعدنا في الوصول إلى مجموعة من الوثائق المحفوظة في جامعة درهام الإنجليزية ضمن أرشيف الخديوي عباس حلمي الثاني ، كان منها بضع وثائق متعلقة بمشيخة علماء الإسكندرية ، من بينها خمس وثائق باللغة العربية في صورة مراسلات متبادلة بين مشيخة الأزهر ومشيخة علماء الإسكندرية تتعلق بهذا الموضوع ، وأولها هذه الوثيقة التي تحمل الرقم ٨٧ / ٥٢ وهي بتاريخ ١٩ أغسطس ١٩٠٥م . من مشيخة الأزهر إلى مشيخة علماء الإسكندرية .

(٢) المصدر السابق ، وثيقة رقم ٨٨ / ٥٢ إفادة من مشيخة علماء الإسكندرية إلى مشيخة الأزهر بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٠٥م (٢٧ جمادى الثانية ١٣٢٣هـ) .

(٣) المصدر السابق ، وثيقة رقم ٨٩ / ٥٢ إفادة من مشيخة علماء الإسكندرية إلى مشيخة الأزهر بتاريخ ٢٩ اغسطس ١٩٠٥م (٢٨ جمادى الثانية ١٣٢٣هـ) .

ذلك كان قبل أن يصل إليها رد الشيخ محمد شاكر ، فبعثت مشيخة الأزهر بخطابٍ شديد اللهجة تضمن عبارات قاسية لم نر لها مثيلاً في المراسلات المتبادلة بين المشيختين طوال المدة التي مارس فيها الشيخ محمد شاكر عمله كشيخ لعلماء الإسكندرية ، والحق ان هذا الكلام ما كان ينبغي أن يصدر من مشيخة الأزهر في حق رجلٍ له مكانته ليس فقط في مجتمع علماء الأزهر بل في المجتمع المصري بأكمله ، ويكفي أن الرجل تخلى بملء إرداته وكامل رغبته عن وظيفة قاضي قضاة السودان وقبل العمل في مشيخة علماء الإسكندرية إيماناً منه بنبل المهمة التي حملها إياه الأزهر الشريف .

قالت المشيخة في رسالتها للشيخ : " إنا لنعجب كل العجب من اجترائكم على إحداث ذلك الامتحان وإجراء أحكامه قبل أن تقر عليه مشيخة الجامع الأزهر التي أنتم تابعون لها في الرأي والعمل ، فبأي قانون أبحتم لأنفسكم ذلك ؟ بل بأي شريعة تجيزون امتحان من سبق امتحانه من أولئك الفقهاء ونال نصيبه من وقف الغزى ؟ وأي حجة لكم في ذلك العمل الذي لم يسبق نظيره في الأزهر ولا في إحدى ملحقاته " .

واضافت المشيخة " كان بودنا ألا يقع منكم ما يوجب لوماً أو تأنيباً ولكن دعا إلى ذلك على ما نظن حبكم للاستئثار بالسلطة هناك والاستقلال في العمل ، وهما أمران ممنوعان " [١] .

ونحن لا نعلم أي سلطة تلك التي تتحدث عنها مشيخة الأزهر ، فالرجل منذ قدومه إلى الإسكندرية وهو يحارب من جميع الجهات ، مع أنه خالص النية صادق

---

(١) المصدر السابق ، وثيقة رقم ٩٠ / ٥٢ خطاب وارد من مشيخة الجامع الأزهر إلى مشيخة علماء الإسكندرية بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٠٥م (٢٧ جمادى الثانية ١٣٢٣هـ) .

العزم على أن يصلح من أحوال المجتمع ما استطاع ذلك سبيلا .

ونحمد الله أن الرجل كان له من سعة الأفق ورحابة الصدر بحيث لم يبدِ رد فعلٍ إزاء هذه الإساءة إلا أنه كتب شاكياً إلى الخديوي عباس حلمي من" كلمات التحقير والإهانة والازدراء " التي تلقاها من المشيخة ، وأن مشروعه لإصلاح شئون الفقهاء كان من رغائب الخديوي وأنه حصل على موافقته قبل رفعه إلى مشيخة الأزهر ، وأن الهدف منه هو رغبة الخديوي عباس في " أن يغمر الفقهاء بإحسانه العميم كما غمر العلماء بفضله الجسيم " [١] .

ولو قدر للرجل – في ذروة غضبه – أن يستقيل من منصبه لكانت المشيخة قد خسرت إدارياً محنكاً ومعلماً قديراً هي أحوج ما تكون إليه في سنوات عمرها الأولى .

لم يتخل الشيخ عن طموحه في تحسين أحوال فقهاء الثغر السكندري ، ولم يشأ أن يقابل جحودهم ونكرانهم بمثله ، وظل يتحين الفرصة لتحقيق هذا الهدف حتى واتته ، فقد نما إلى علمه أن ديوان الأوقاف ينوي توزيع فائض ريع بعض الأوقاف على العلماء والفقهاء وطلبة العلم ، وكان الشيخ محمد شاكر يرى أن الطريقة التي درج عليها ديوان الأوقاف في توزيع الريع على هؤلاء الفقهاء لا تتفق مع أغراض الواقفين ومقاصدهم ، فأوعز إلى ديوان الأوقاف بأن يضيف إلى المبلغ القليل المخصص للفقهاء من هذا الريع مبلغاً آخر بحيث يتحصل من الاثنين ما مجموعه سبعمائة جنيه مصري سنوياً تخصص لعمل عشر مقارئ توزع على مساجد الثغر الشهيرة لكل مسجدٍ مقرأة أسبوعياً بحيث تضم المقرأة ثلاثين فقيهاً مع

---

(١) المصدر السابق ، وثيقة رقم ٩١ / ٥٢ معروضٌ للأعتاب الكريمة الخديوية في مشروع الفقهاء وامتحان الطلبة بتاريخ ٣٠ أغسطس ١٩٠٥م (٢٩ جمادى الثانية ١٣٢٣هـ) .

نقيب وشيخ ، على أن يرتب للفقيه عشرون رغيفاً وللنقيب ثلاثون وللشيخ أربعون ، فيتنفع بذلك ثلاثمائة وعشرون فقيهاً ، ولما كان الفقهاء الموجودون بالثغر يفوقون العدد المتقدم فما زاد على ذلك يبقى تحت الانتظار لو أراد الانضمام إلى المقارئ ، على أن توضع لهم لائحة بمعرفته تنظم هذا الأمر ، وبذلك يكون الشيخ محمد شاكر قد نجح في تحقيق هدفين في وقت واحد : عدم حرمان الفقهاء من إيرادات الأوقاف الموقوفة عليهم بالثغر مع تحسين أحوالهم المادية ، ثم النفع العام من جهة المحافظة على تلاوة القرآن الكريم ، ولتكون المقارئ مجتمعاً لمدارسة القرآن [١] .

هذه الفكرة كانت تجول في رأس الشيخ محمد شاكر منذ مدة بعيدة وكان ينتظر الفرصة لتحقيقها ، فلطالما تمنى أن ينشئ مقرأة عمومية في جهتين أو أكثر من الأحياء الإسلامية يجتمعون فيها في أوقاف معلومة لمدارسة القرآن كما تقتضيه أحكام تجويده بحيث تكون هذه المقرأة مدرسة عملية للكيفية التي ينبغي بها التلاوة للفقهاء حيثما كانوا أو أينما وجدوا [٢] .

جـ الاهتمام بالتعليم العام.

لم تقصر مشيخة علماء الإسكندرية اهتمامها على تعليم الطلاب التابعين لها فقط بل حرصت على نشر الثقافة الدينية بين مكونات المجتمع السكندري المختلفة عن طريق تنظيم حلقات دروسٍ علمية في مساجد الإسكندرية الكبرى يلقيها علماء تابعون للمشيخة ويحضرها المريدون من عامة الناس مقدمة بذلك

---

(١) وثائق عابدين ، عربي ، الصادر الغير رسمي بقلم تحريرات ، س ٥ / ١٤ ، سجل رقم (١٢) ص (١٨) وثيقة رقم (٣١) بتاريخ أول رمضان ١٣٢٣هـ (٢٩ أكتوبر ١٩٠٥م) وانظر كذلك : ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخديوية عن سنة ١٩٠٦م " ص : ١٣ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٤٥ .

للمجتمع خدمة كبرى في إرشاده إلى ما تقضي به الشريعة الغراء في العبادات والمعاملات وفي كل ما يرجع إلى الآداب الدينية والأخلاق الإسلامية . وقد بنى الشيخ محمد شاكر فلسفته في الاهتمام بالتعليم العام على فكرة عبر عنها بقوله : " إن مركزاً كالذي أتولاه يتوجب على القائم به أن يكون أوسع دائرة في فكره وأبعد نظراً في تصرفه من حصر التعليم في دائرة محدودة وفي فئة مخصوصة ، مادام الإرشاد العام للواجبات الدينية والآداب الشرعية منوطاً بعلماء الإسلام ، وما دام لعامة المسلمين من الحق على العلماء ما لفريق الطلاب أن يرشدهم إلى ما تقتضي به شريعتهم الطاهرة في العبادات والمعاملات من فروضٍ وواجبات وآدابٍ وكمالات " [١] .

ولعل الذي لفت انتباه الشيخ محمد شاكر إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم العام في الإسكندرية هو أنه لاحظ أثناء إقامته في المدينة أمراً على جانبٍ كبيرٍ من الخطورة وهو انصراف بعض الطبقات في المجتمع السكندري عن مشاركة إخوانهم في الدين في الاجتماع العام الذي أمرت به الشريعة في يوم الجمعة من كل أسبوع ساعة من الزمان لأداء الصلاة واستماع المواعظ والإقبال على الله تعالى ، ومرد ذلك إلى اشتغالهم بالحياة الدنيا عن الآخرة وترفعهم عن التصاقهم بالفقراء والمساكين في بيوت الله . وقد حاول الشيخ أن يبحث في الطرق التي يمكن أن تتخذ وسيلة لإلقاء دروس التهذيب في الأحياء الإسلامية من هذه المدينة تبشيراً بالفضائل وتنفيراً من الرذائل وحثاً على التمسك بأهداب الشريعة الطاهرة ، ومن ثم فقد صحت عزيمته على تخصيص بعض العلماء لتعليم العامة في بعض المساجد ، ولكن هذا البعض – من وجهة نظره – لا يصح الاكتفاء به ، بل لابد من تعميم التعليم في كل الأحياء الإسلامية وفي جميع المساجد المعدة لإقامة الصلوات كلما

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال المشيخة " ص : ٢٣٣ ، ٢٣٥

سنحت الفرصة لتحقيق ذلك [١] .

وفي هذا الإطار يشيد الشيخ محمد شاكر بالمبادرة التي طبقها ديوان عموم الأوقاف على الأئمة والخطباء من الحائزين لشهادتي " الأهلية " و " العالمية " في المساجد التابعة له في القاهرة من حيث إلزامهم بالتدريس العام في المساجد مقابل راتبٍ إضافي [٢] ، وأكد الشيخ على نية الديوان تطبيق ذات التجربة في مساجد الإسكندرية ، وأن هناك تعاون بينه وبين مشيخة علماء الإسكندرية في هذا الخصوص حيث أرسل الديوان قائمة بأسماء أئمة وخطباء المساجد في الإسكندرية حتى تحدد له المشيخة الحائزين منهم على إحدى هاتين الشهادتين ليتم تكليفه بهذا العمل ، كما فتحت المشيخة من جانبها أبوابها لقبول الأئمة والخطباء ممن لم يحوذوا شهادة الأهلية حتى يتقدموا للامتحان ويحصلوا عليها ويعاملوا بنفس القاعدة . وإذا تمكنوا من ذلك أمكن للمشيخة أن تقرر لهؤلاء الأئمة والخطباء الخطة التي يتبعونها في تعليم العامة نشراً للتعليم العام في أنحاء هذه المدينة بقدر الإمكان [٣] .

كما قرر الشيخ محمد شاكر أن يخصص بعض المساجد لفن القراءات والتجويد تعليماً وتلقيناً حتى يأخذ المريدون عن العلماء روايات القرآن الكريم بالتلقي والسماع ، وحتى يقبل الناس على تلقي علم القراءات الذي كاد أن يندرس من الوجود لانصراف المشتغلين بالعلوم الدينية عن العناية به [٤] .

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٤٧ .

(٢) ديوان عموم الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف عن سنة ١٩٠٦م " ص : ١٠ .

(٣) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٤) مشيخة علماء الإسكندرية ، ص : ٣٤٥ .

ومن هنا نرى أن اهتمام المشيخة بالتعليم العام في مدينة الإسكندرية لم يأت من قبيل المصادفة وإنما كان مبنياً على فلسفة واضحة آمن بها الشيخ محمد شاكر وحرص على تطبيقها رغم أن ضيق وقته وكثرة مشاغله قد حالت بينه وبين تحقيق هذا الهدف على النحو الذي كان يريده ويتمناه .

د – جوانب أخرى .

كذلك حرصت مشيخة الإسكندرية على أن يكون هناك رابطٌ بين الهدف من التعليم وبين الواقع ، تقول المشيخة في تعليقها على إقبال الطلاب من مديرية البحيرة إقبالاً كبيراً على تعلم العلوم الدينية في مدينة الإسكندرية : " والمأمول أن يكون إقبال أهالي هذه المديرية على التعليم الديني سبباً في الكف عن ارتكاب الجرائم وإزهاق النفوس الذي تفشى في هذه المديرية في عهدها الأخير " [١] .

وتعرب المشيخة كذلك عن أملها في أن يتضاعف عدد طلابها من مدينة الإسكندرية التي أنشئت المشيخة من أجلها " لأن حاجتها إلى التعليم الديني أشد وألزم " [٢] .

وإذا نحينا المسائل العلمية جانباً وجدنا الشيخ محمد شاكر يتميز بلمحة إنسانية فريدة وعاطفة أبوية نبيلة قلما نجد لها نظيراً بين علماء ذلك العصر الذين كانوا يوصفون عادة بالجمود والنفرة ، فالرجل كان يتفقد أحوال علماء المدينة حتى الذين انقطعوا منهم عن التدريس وهجروا معاهده منذ مدة طويلة ، نراه يطلب من مشيخة الأزهر أن تنظر بعين العطف إلى حالة الشيخ أحمد الشاعر من علماء الدرجة الثانية بالإسكندرية وما هو عليه من التقدم في السن والفقر واحتياجه الشديد إلى المساعدة، وأن مشيخة علماء الإسكندرية لا تمانع في تقرير جنيهٍ له

(١) المصدر السابق : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ١٠ .

(٢) مجلة : " جمعية الملاجئ العباسية " عدد : غرة رمضان ١٣٢٥هـ .

في كل شهر وأربعة أرغفة يومياً نظير تكليفه بقراءة درسٍ للعامة في أحد المساجد [١] رغم أن الرجل كان منقطعاً عن التدريس بسبب كثرة تنقله في البلدان .

ثم هو يرفع عريضة إلى المعية السنية مطالباً إياها بتقرير شيء منتظم لابنة الشيخ إبراهيم إدريس الشافعي أحد علماء الدرجة الثانية بالثغر ، وقد توفى عنها والدها ثم زوجها بعد أن ترك لها طفلين قاصرين [٢] .

وهكذا نرى أن مشيخة علماء الإسكندرية قدمت للمجتمع السكندري خدمات جليلة في نواحي مختلفة ، وهذا واجبٌ على كل مؤسسة تعليمية أن تنخرط في المجتمع الذي تعيش فيه ، وتتفاعل معه ، وتغوص في مشاكله ، وتتعرف على أمراضه وأوجاعه ، ثم تعمل على حل هذه المشكلات وعلاج الأمراض والأوجاع، وليس أن تكون مجرد بناء جامد يمنح شهادات ومراتب علمية فحسب .

---

(١) وثائق الأزهر ، قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١ ، سجل رقم (٣) ص (٧) وثيقة رقم (٧) بتاريخ ١٨ فبراير ١٩٠٦م (٢٤ ذو الحجة ١٣٢٣هـ) من مشيخة علماء الإسكندرية .

(٢) وثائق عابدين ، عربي ، الوارد الرسمي ، س ٥ / ٢٥ ، سجل رقم (١٤) ص (٥) وثيقة رقم (٦) بتاريخ ١٤ يناير ١٩٠٦م (١٩ ذو القعدة ١٣٢٣هـ) من مشيخة علماء الإسكندرية .

الخاتمة

يجدر بنا بعد أن انتهينا من هذه الدراسة أن نعمل على استخلاص ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات ، ومن بين هذه النتائج :

١- كان الهدف من إنشاء هذه المشيخة تطوير التعليم الديني في مدينة الإسكندرية بعدما لمس الخديوي عباس حلمي الثاني والقائمون على أمور التعليم الديني في مصر تردي هذا النوع من التعليم في ثاني أكبر المدن المصرية بعد القاهرة ، فكانت فكرة إلحاق التعليم الديني في المدينة بالتعليم الديني في الأزهر لكي يسير على نهج الأزهر في التعليم أملاً في ترقيته ونهضته .

٢- هناك صعوبات جمة واجهت إنشاء هذه المشيخة ، منها المعارضة الشرسة من جانب العلماء القدامى الموجودين بالمدينة خوفاً من أن يفقدوا استقلالهم العلمي والمادي القديم ، ويتحولوا إلى مجرد تابعين للأزهر ؛ يخضعون لأوامره ، ويلتزمون بفكره ومنهجه .

٣- كان قبول الشيخ محمد شاكر لرئاسة مشيخة علماء الإسكندرية في هذا الوقت العصيب نعمة كبيرة على المشيخة ؛ فقد كانت في حاجة ماسة إلى رجلٍ من هذا الطراز لا يضع نصب عينيه هدفاً سوى خدمة الدين الإسلامي والتعليم الديني ، ويملك فكراً تربوياً راقياً ينتظر الفرصة المواتية لتطبيقه ، فلما جاءته هذه الفرصة قبلها وتمسك بها مضحياً في سبيلها بوظيفة كبرى في مجال القضاء ربما كانت ستدر عليه أموالاً أكثر من تلك التي نالها من عمله تابعاً للأزهر ، أو تفتح أمامه مجالات للترقي والوصول إلى مناصب أعلى من تلك التي وصل إليها في الأزهر .

٤- لعل من أكبر أسباب نجاح الشيخ محمد شاكر في مهمته هو تعضيد الخديوي عباس حلمي المستمر له ، وتقديم يد المعونة للمشيخة وقت الحاجة ، وعمله على تذليل الصعاب التي واجهت الشيخ محمد شاكر بدليل حرصه على زيارة

المشيخة بصفة دورية ، وإظهاره شعور الرضا بتقدم المستوى العلمي فيها بل وإيعازه أحياناً بتفضيلها على مشيخة الأزهر من حيث النظام ، ومن حيث مستوى العلوم والمعارف فيها . كما قدم الأزهر مساندة قوية ودعماً أكيداً للمشيخة فلم يبخل عليها بالنصائح ولا بالمدرسين ، ولم يلزمها بشيءٍ مطلقاً سوى أن تتقيد بقوانينه وأنظمته ، وحتى هذه تغافل عنها بغض الطرف طائعاً مختاراً في كثير من الأحيان .

٥- أنشأت المشيخة مكتبة ضخمة عاد أثرها – ولا يزال – بالنفع على طلاب العلم في هذا البلد الكبير ، وكان تنظيمها وترتيبها وفهرستها على الوجه اللائق بها باعتبارها مكتبة تابعة لأكبر معهدٍ ديني في القطر المصري بعد الأزهر.

٦- اتبعت المشيخة سياسية تعليمية ونظاماً دراسياً مختلفاً عما هو معمول به في الأزهر ، فطبقت منهج التدرج العلمي في التعليم ، واختارت للتدريس كتباً ومناهج تتواءم مع الحالة العقلية للطلاب متناسية اعتراضات مشيخة الأزهر على ذلك . كما أنها اهتمت – بصفة خاصة – بتنمية الناحية الأخلاقية لدى طلابها ، وجرت على اتباع سياسة الثواب والعقاب .

٧- حرصت المشيخة على توفير كل الوسائل الممكنة لراحة الطلاب ، من مبنى ملائم للدراسة ، وأماكن لائقة لسكنى الطلاب ، ورعاية طبية مجانية ، بحيث لا يكون هناك عائق أمام الطلاب يشتت أذهانهم عن الهدف الذي جاءوا جميعاً من أجله وهو طلب العلم الديني .

٨- تنوعت مصادر طلاب المشيخة حتى ضمت طلاباً من جميع مديريات القطر المصري تقريباً ، بل وأَمَّها آخرون من خارجه حتى صارت أشبه بجامعة علمية أكثر من كونها معهداً دينياً .

٩- تمكنت المشيخة من تجاوز بعض الخلافات التى نشبت بينها وبين مشيخة الأزهر،ولم تسمح لهذه الخلافات بأن تكون عائقاً يمنعها من أداء وظيفتها والقيام بواجبها علي الوجه الأكمل،وكان القائمون علي أمر الأزهر –آنذاك–من

سعة الصدر ونفاذ البصيرة بحيث لم يسمحوا بأن يكون الخلاف بين الطرفين فى وجهات النظر إزاء بعض القضايا سبباً لانتقاص حقٍ من حقوق مشيخة الإسكندرية .

١٠- نجحت المشيخة في خدمة المجتمع السكندري في أكثر من ناحية ، فأهدته نظاماً للدارسة في مكاتب تعليم الأطفال شهد الجميع بجودته ونجاعته وصلاحيته للتطبيق ، كما اهتمت بأمر التعليم العام في مساجد الإسكندرية ، وأوجدت مقارئ عمومية في هذه المساجد لمدارسة القرآن الكريم ، ونظمت دروساً خصصتها لدارسة علمي التجويد والقراءات للراغبين من أبناء هذا المجتمع ، وقد تجاوب معها هذا المجتمع وشكر لها مجهوداتها في خدمته وحفظ لها صنيعها ، فحرص على حضور احتفالاتها العلمية التي تقيمها في كل سنة ، وقدم لها الهدايا والتبرعات ، وأشاد بها وبدورها في صحفه ومجلاته .

وأخيراً فإنه إذا كان هناك من توصيات نستطيع أن نوصي بها الباحثين فإننا نود أن نلفت نظر المختصين بدراسة مناهج التربية والمهتمين بارتياد مجال وضع النظريات التربوية الحديثة أن يتعمقوا في دراسة الفكر التربوي عند الشيخ محمد شاكر ، فهذا الرجل كانت له فلسفة متميزة وفكرٌ ثاقبٌ في وضع الأسس التي ينبغي السير عليها عند تعليم الناشئة ، ونتمنى أن يماط اللثام عن هذه الفلسفة وأن يزاح الستار عن هذا الفكر على أن يصاغ ذلك في عملٍ علميٍ جاد .

رب سدد الخطى وبارك المسعى

الملاحق

ملحق رقم (١)

ميزانية مشيخة علماء الإسكندرية عن سنة ١٩٠٧م [١]

١٩٠٦	جملة	١٩٠٧	فصل (٣) مساجد وزوايا وأضرحة	١٩٠٧	١٩٠٦
			قسم (١) مستخدمي مشيخة علماء الإسكندرية		
			بند (١) مستخدمين داخلين هيئة العمال	عدد	عدد
		٦٠٠	شيخ العلماء		١
		.	كتبه		.
		١٣٢	درجة سادسة من ١٢٠جنيهاً إلى ١٤٤ جنيهاً ، متوسط ١٣٢ جنيهاً		١
		١٤٤	درجة سابعة من ٦٠ إلى ١٠٨		٢
		١٣٢	أمين ومفيد للكتبخانة درجة سابعة من ٦٠ إلى ١٨٠	.	٢
٨٠٤	١٠٠٨			٦	٦
			بند (٢) خارجين عن هيئة العمال		
		١٨٠	مفتش للإدارة والدروس		١
		٢٠١٦	علماء مدرسين أزهريين فئة ٩٦ جنيهاً		٢١
			علماء مدرسين سكندريين		
		٤٨٠	درجة أولى فئة ٦٠ جنيهاً		٨
		٥٢٨	" ثانية " ٤٨ "		١١
		٢٨٨	" ثالثة " ٣٦ "		٨
		٩٦	إعانة العلماء المتقاعدين فئة ١٢ جنيهاً		٨
		١٤٤	معلمي الخط		٣
		١٣٢	ملاحظين من ٢٤ إلى ٣٦ جنيهاً		٥
٢٦٨٨	٤٠٠٨	١٤٤	خدمة سايرة فئة ١٨ جنيهاً		٨
		-		-	-
٣٤٢٩	٥٠١٦			٦٤	٧٩
			قسم (٢) المصروفات		

(١) ديوان الأوقاف : " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية عن سنة ١٩٠٧م" ص : ١٣ .

			١٥٠٠ جنيهاً ثمن خبز للعلماء والطلبة ١٢٠ جنيهاً ثمن كتب ٥٠٠ جنيهاً لتقوية العلوم الرياضية والتحضرية لطلبة العلم بالمشيخة المذكورة ١٥٠ جنيهاً مكافأة للمجيدين من طلبة العلم ١٤٤ جنيهاً أجرة سكن لطلبة العلم ٣٦٦ جنيهاً مصاريف سايرة ٢٧٨٠ جنيهاً		

محلق رقم (٢)

نظام التحضيريات الدينية التابعة لمشيخة علماء الإسكندرية [١]

مواد الدراسة :

القرآن الكريم

السنة الأولى: يحفظ تلاوة هذه السنة ٣ أجزاء من القرآن الكريم من ابتداء (الجزء الثلاثين) حفظاً جيداً في الألواح .

السنة الثانية : يحفظ تلامذة هذه السنة ٥ أجزاء من ابتداء سورة " الحديد " لآخر " يس " حفظاً جيداً مع كتابتها أيضاً .

السنة الثالثة : يحفظ تلامذة هذه السنة ٧ أجزاء من ابتداء سورة " فاطر " لآخر سورة " الكهف " حفظاً جيداً مع كتابتها أيضاً .

السنة الرابعة : يحفظ تلامذة هذه السنة ٧ أجزاء حفظاً جيداً من سورة " الإسراء " لآخر سورة " الأنفال " مع كتابتها أيضاً .

السنة الخامسة : يحفظ تلامذة هذه السنة ٨ أجزاء حفظاً جيداً من أول سورة الأعراف لآخر سورة " البقرة " مع كتابتها أيضاً.

ويلاحظ في عموم السنين المحافظة على تثبيت ما سبق حفظه من القرآن الكريم بحيث يكون التلميذ في نهاية السنة الخامسة حافظاً لجميع القرآن الكريم حفظاً جيداً .

" أحكام التجويد والتلاوة "

السنة الرابعة : حفظ القواعد المسطرة بكتاب التحفة وشرحها شرحاً بسيطاً مع التطبيق على أحكامها بقراءة نحو ثلاثة أجزاء موزعة على طلبة السنة بحيث يقرأون على التناوب .

---

(١) طبعته مطبعة " المؤيد " بدون تاريخ .

السنة الخامسة : شرح قواعد الجزرية شرحاً بسيطاً مع التطبيق بالتلاوة على الوجه السابق .

" الديانة والتهذيب وتاريخ الإسلام "

السنة الثانية : اولاً : من التوحيد ، حفظ أسماء الله الحسنى والواجبات لله تعالى ولرسله عليهم الصلاة والسلام والجائزات والمستحيلات في حقهم .

ثانياً : من الفقه ، معرفة أحكام الطهارة والنجاسة وكيفية الوضوء ومعرفة أوقات الصلوت الخمس وكيفيتها عملياً .

السنة الثالثة : أولاً : من التوحيد ، تفهيم معنى الواجبات والجائزات والمستحيلات في حق الله تعالى وفي حق الرسل الكرام .

ثانياً : من الفقه ، معرفة أحكام المياه إجمالاً وأنواع النجاسات وأحكام الوضوء والصلاة بفرائضها وسننها وما يتعلق بالجمعة والعيدين والجماعة والجنائز والتروايح .

السنة الرابعة : أولاً : من التوحيد ، أدلة بسيطة في العقائد الدينية .

ثانياً : من الفقه ، موجبات الغسل وأحكامه والتيمم والمسح على الخفين وأحكام سجود السهو وقضاء الفوائت وأحكام الصيام .

ثالثاً : من الأخلاق ، فضل التحلي بمكارم الأخلاق وفضيلة الصدق والوفاء ، وآداب الإنسان مع والديه وإخوانه وأساتذته .

رابعاً : من السيرة النبوية ، حفظ نسب النبي (ﷺ) .

السنة الخامسة : أولاً : من التوحيد ، بيان احتياج الخلق إلى الشرائع وفضيلة التمسك بالدين .

ثانياً : من الفقه ، أحكام زكاة المال وصدقة الفطر ومعرفة أحكام الحج إجمالاً .

ثالثاً : من الأخلاق ، آداب الإنسان مع سائر الخلق وتطهير القلب من الحقد والحسد والنفاق والرياء وصون اللسان عن الفحش والغيبة والنميمة وحفظ سائر الجوارح عن معصية الله تبارك وتعالى .

رابعاً : من السيرة النبوية ، بيان نشأة النبي (ﷺ) وتاريخ بعثته وهجرته وانتقاله إلى الدار الآخرة مع بيان الخلفاء الراشدين ومدة خلافة كل منهم رضي الله عنهم أجمعين .

(اللغة العربية)

السنة الأولى : أولاً : المطالعة ، القراءة في كتاب سهل العبارة يشتمل على حكم وآداب تلائم الأطفال .

ثانياً : الإملاء ، كتابة جمل صغيرة على التختة وفي الكراسات .

السنة الثانية : أولاً : المطالعة ، القراءة في كتاب مثل السنة الأولى مع التدرب على فهم معاني العبارات .

ثانياً : الإملاء ، كتابة أمالي مما ينفع الناشئ في التربية والتهذيب .

ثالثاً : القواعد ، بقدر ما في الجزء الأول من الدروس النحوية .

السنة الثالثة : أولاً : المطالعة ، القراءة في كتاب أرقى مما في السنة الثانية مع فهم المعنى .

ثانياً : الإملاء ، كتابة أمالي أوسع وأدخل في باب التهذيب والتربية مما في السنة الثانية .

ثالثاً : القواعد ، بقدر ما في الجزء الثاني من الدروس النحوية .

السنة الرابعة : أولاً : المطالعة ، القراءة في كتاب أرقى مما قبله مع فهم معاني العبارات والتعبير عنها بعبارات تلائم الأصل مع حفظ الحكم الأدبية نظماً ونثراً .

ثانياً : الإملاء ، درس قواعد الإملاء والتمرين عليها بكتابة الأمالي المشتملة على أنواع هذه القواعد مع مراعاة اشتمال تلك الأمالي على النصائح النافعة للناشئ .

ثالثاً : القواعد ، بقدر ما في الجزء الثالث من القواعد النحوية .

السنة الخامسة ، أولاً : الإنشاء ، التعويد على الكتابة في المواضيع العادية التي تكثر فيها المراسلات مع حفظ مقدار مناسب من الشعر والنثر في الحكم والآداب .

ثانياً : الإملاء ، كتابة أمالي أدبية تهذيبية يراعى اشتمالها على دقائق فن رسم

الحروف مع الاعتناء بتصحيحها وإيقاف التلامذة على ما فيها بوجه الضبط .
ثالثاً : القواعد ، التمرين والتطبيق على جميع القواعد التي تقررت للسنة الرابعة والثالثة مع التوسع في إيضاح وتفصيل ما أجمل في تلك القواعد .

(الخطوط العربية)

السنة الأولى : يكتب تلامذة هذه السنة أحرفاً مفردة ثم كلمات مركبة نسخاً فقط على لوحة الطباشير أولاً ثم على الكراسات ثانياً .
السنة الثانية : يكتب تلامذة هذه السنة من ابتداء ألف باء ثلثاً ونسخاً لغاية حرف الجيم .
السنة الثالثة : يكتب تلامذة هذه السنة من ابتداء ألف باء لغاية حرف الطاء ثلثاً ونسخاً ومفردات في خط الرقعة .
السنة الرابعة : يكتب تلامذة هذه السنة من ابتداء حرف الصاد ثلثاً ونسخاً إلى آخر الحروف ومركبات خط رقعة .
السنة الخامسة : يكتب تلامذة هذه السنة مركبات ثلثاً ونسخاً ورقعة .

(الحساب)

السنة الأولى : كتابة الأعداد وقراءتها وكيفية تأليفها .
السنة الثانية : كيفية عمليات الجمع والطرح والضرب وتمرينات عليها .
السنة الثالثة : القسمة وتمرينات عليها ومسائل تحتوي على القواعد الأربعة والقواسم والمضاعفات .
السنة الرابعة : كيفية كتابة وقراءة الكسور الاعتيادية وكيفية اختزالها ورفعها وصرفها وتجنيسها وجمعها وطرحها وضربها وتمرينات عليها .
السنة الخامسة : قسمة الكسور الاعتيادية وعملياتها لغاية القسمة والضروري من المقاييس والنقود مع تمرينات عليها .

(الجغرافيا)

السنة الثالثة : الكلام على شكل الأرض وتقسيم سطحها إلى يابس وماء والاصطلاحات

الأولية الخاصة بكلٍ ، وبيان القارات والمحيطات ومواقع بعضها من بعض .
السنة الرابعة : الكلام على قارة أفريقيا إجمالاً مع بيان أشهر مدنها الإسلامية وسككها الحديدية وأشهر ترع الري فيها .
السنة الخامسة : الكلام على قارة آسيا إجمالاً . وأشهر مدنها مع بيان دول قارة أوروبا وأشهر مدنها الكبرى على وجه الإجمال .

(الأشياء والقواعد الصحية)

السنة الرابعة : أولاً : الأشياء : الكلام على الحيوانات من طيور منزلية وبرية وحيوانات مألوفة وغير مألوفة .
ثانياً: قواعد الصحة ، بقدر ما في النصف الأول من كتاب " التقويمات الصحية"
السنة الخامسة : أولاً : الأشياء ، أنواع النباتات والمعادن إجمالاً مع معرفة أجزاء الإنسان وأعضائه ، وبيان كيفية تركيب الأشياء الكثيرة التداول كالورق والمداد وأمثالها.
ثانياً : قواعد الصحة ، بقدر ما في النصف الثاني من كتاب " التقويمات الصحية "

محلق رقم (٣)

قصيدة أهداها أحد طلاب مشيخة علماء الإسكندرية إلى الخديوي عباس حلمي الثاني أثناء زيارته للمشيخة في ٢٥ مايو ١٩٠٥م (٢٠ ربيع الأول ١٣٢٣هـ) وهي بعنوان " تحية القدوم من معاهد العلوم " [١] .

آثار جدواك ناطق فمها　　يشوق سمع العلا ترنمها
فهي التي أنطقت بما وسعت　　أولئك الدارسين أنعمها
ألسن أهل العلوم ألسنها　　وكتبهم واليراع يرقمها
وقبل أعيا الأنام منطقها　　وغاب عن سمعهم تكلمها
كم شاعر أمها يسائلها　　فلم ترد الجواب أرسمها
شتان ما بين ذي وتلك وهل　　مثل فصيح الأعراب أعجمها
تعدد المكرمات عن ملك　　سمح يحب العلا ويكرمها
تهمى بها من أكفه سحب　　إن يطرق الصيف لا يجهمها
كلا فملء الزمان أنعمها　　تترى وملء الأكف مغنمها
تاوي اليتامى منها إلى كنف　　عال من الكارئات يعصمها
فهي لها ملجأ تلوذ به　　وساحة رحبة تيممها
وهي لدين الإسلام يسعده　　تدبيرها تارة ودرهمها
إن بلاداً سواه يحكمها　　يطول من حسرة تألمها
وبقعة أخمصاه تلمسها　　تخصب حتى يعز معدمها
فمصر منذ اعتلت بإمرته　　طالعها بالسعود يخدمها
والثغر جذلان ضاحك أبدا　　يكاد من حسنه يتيمها
أسعدته بالعلوم فاجتمعت　　شيوخه وانبرت تعلمها
معاهد سبعه تسامتها　　كواكب في السماء تعظمها
للعلم فيها مناهل عذبت　　يروي أوام الصدور زمزمها
طاول بنيانها السما فبدت　　تغار منها السما وأنجمها

عهدت تدبيرها إلى نشطٍ　　مجربٍ للأمور يحكمها
كتائب الجهل منه في فزعٍ　　يصول في وجهها فيهزمها

---

(١)　مجلة : " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد : ربيع الأول ١٣٢٣هـ .

والجهـــــل داء النفـــــوس يســـــقمها والعلـــم طلـــب النهـــي ومرهمهـــا
فـــذا لـــذل الحضـــيض يســـلمها وذاك مرقاتهـــا وســـلمها
فـــابق لمصـــر وعـــش لهـــا حقبـــاً تمضـــي وهـــذا الشـــباب يهرمهـــا
فمصـــر مـــا دمـــت أنـــت مالكهـــا فـــإن ســـعد الســـعود يلزمهـــا
وهـــذه بنـــت ليلـــة درجـــت ثـــم تغنـــى بمـــدحكم فمهـــا
فاقبـــل عزيـــز الـــبلاد مـــدحتها فأنـــت بـــين الملـــوك أكرمهـــا

محلق رقم (٤)

نماذج من امتحانات مشيخة علماء الإسكندرية

أ – أسئلة مادة " علم البيان " لطلاب السنة الثالثة (العام الدراسي ١٩٠٥م / ١٣٢٣هـ) [١] .

(علم البيان)

(١) تكلم على البيت الآتي من علم البيان

رأيت سكوتي متجرا فلزمته * إذا لم يفد ربحاً فلست بخاسر

(٢) اذكر الاسم المصطلح عليه في فن البيان لكل لفظ من الألفاظ التي تحتها خطوط في العبارة الآتية :

رأيت نهراً في المسجد يتدفق علماً

ب – أسئلة مادة " النحو " لطلاب السنة السادسة (العام الدراسي ١٩٠٦م / ١٣٢٤هـ) [٢] .

" علم النحو "

(١) ما حكم النعوت إذا تعددت سواء كانت لمنعوت واحد أو متعدد من جهة الاتباع وعدمه والتفريق وعدمه ؟

(٢) اشرح استعمالات (لو) ومن أي واحد منها ما جاء في الأثر (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) .

(٣) ما حقيقة الإخبار بالذي وفروعه ؟ وما شروط ذلك فإذا قيل ضرب زيد مسرعاً ثلاثة عشر رجلاً في دار الهندات فما يخبر عنه من هذه الألفاظ وما لا

---

(١) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال المشيخة " ص : ٣٥٧ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال المشيخة " ص : ٦٠ .

يخبر عنه .

(٤) اعرب هذين البتين وبين معناهما

فإياك والأمر الذي إن توسعت * موارده ضاقت عليك المصادر

فما حسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

جـ- أسئلة مادة " الجغرافيا " لطلاب السنة الأول في نفس العام [١] .

(١) عرف الحكومة وقسمها إلى أقسامها واشرح نوع الحكومة النظامية وهل هي توافق الأمم في جميع أحوالها ، اضرب لذلك أمثالاً من الحكومات الحاضرة .

(٢) ما هي خطوط الطول والعرض وما فائدتهما وكيف يتكون الليل والنهار.

(٣) ما الذي يتصل بقارة آسيا من القارات والمحيطات وأين توجد أمريكا والاوقيانوسية بالنسبة لآسيا .

(٤) اذكر ما تعرفه عن الكلمات الآتية :

نروج ، بطرسبرج . ليفربول . قرطبة . تيان تسين . شنغهاي . تونكين . سيحون . جاوه . انتيله . مكة المكرمة . ارخبيل . بركان . بوغاز . المدينة المنورة . نيويورك .

د – أسئلة مادة " الحساب " لطلاب السنة الثالثة (العام الدراسي ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م) [٢] .

" علم الحساب "

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الخامس عن أعمال المشيخة " ص : ٤٦ .

(١) رجل يملك عقاراً ريعه الشهري ١٢ جنيهاً وأطياناً غلتها في كل شهر ٢٢ جنيهاً وتجارة ربحها في كل شهر ٧ جنيهات فما جملة إيراده في كل شهر .

(٢) إذا كانت المسافة بين الصفا والمروة تساوي ٤٠٥ أمتار يقطع منها الحاج بالسير المعتاد ٣٣٥ متراً ويقطع باقيها هرولة فإذا فرض أن الإنسان يقطع في كل ستين دقيقة ٣٢٠٠ متر بالسير المعتاد و ٤٢٠٠ هرولة فما يلزمه من الزمن للسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط .

(٣) إذا كان طول الحرم المكي من الداخل ١٩٢ متراً وعرضه ٣٢ متراً فكم يسع من المصلين بفرض أن المتر المربع يسع ثلاثة من المصلين مع مراعاة أن قواعد الأعمدة تشغل ٢٠٠ متر وأن الكعبة في داخله طولها ١٢ متراً وعرضها ١٠ أمتار .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق :

أ- الوثائق غير المنشورة

١- الوثائق المحفوظة بدار الوثائق القومية :

* وثائق الأزهر :

- التماس بتوسيع مساحة معهد العلوم الدينية بالإسكندرية . كود أرشيفي ٠٠٣٩٦٥ – ٥٠٠٤

- صادر الجامع الأزهر إلى الجهات السايرة ، ص ١ / ١

سجل رقم (٢٨) كود أرشيفي ٠٠٠٢٨ – ٥٠٠٤

سجل رقم (٢٩) كود أرشيفي ٠٠٠٢٩ – ٥٠٠٤

سجل رقم (٣٠) كود أرشيفي ٠٠٠٣٠ – ٥٠٠٤

سجل رقم (٣١) كود أرشيفي ٠٠٠٣١ – ٥٠٠٤

- صورة قرار للنظر في مسألة مقاربات ومرتبات شيخ الجامع الأحمدي ووكلاء الأزهر الشريف من سنة ١٨٩٥م إلى سنة ١٩٠٨م . كود أرشيفي ٠٠٢٤٥١ – ٥٠٠٤

- قيد الكشوف بالجراية ، ص ٦ / ٥ .

سجل رقم (١) كود أرشيفي ٠٠٢٠٠٣ – ٥٠٠٤

- قيد محاضر وقرارات وجلسات مجلس إدارة الأزهر ، ص ٨ / ١

سجل رقم (٢) كود أرشيفي ٠٠٢١٤٤ – ٥٠٠٤

سجل رقم (٣) كود أرشيفي ٠٠٢١٤٥ – ٥٠٠٤

سجل رقم (٤) كود أرشيفي ٠٠٢١٤٦ – ٥٠٠٤

* وثائق الأوقاف :

- قرارات مجلس الأوقاف الأعلى ، كود أرشيفي ٠٠٠٦٠٨ – ٥٠٠٨

- " ميزانية إيرادات ومصروفات ديوان عموم الأوقاف عن سنة ١٩٠٥م " نسخة

خطية محفوظة بالدار ، كود أرشيفي ٠٠٠٢١٣ – ٥٠٠٨

– " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية المشمولة بنظارة الحضرة الفخيمة الخديوية عن سنة ١٩٠٦م " كود أرشيفي ٠٠٠٢١٦ – ٥٠٠٨ .

– " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية المشمولة بنظر الحضرة الفخيمة الخديوية عن سنة ١٩٠٧م " كود أرشيفي ٠٠٠٢١٥ – ٥٠٠٨ .

– " ميزانية مفرادات إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية المشمولة بنظرة الحضرة الفخيمة الخديوية عن سنة ١٩٠٨م " كود أرشيفي ٠٠٠٢٢٩ – ٥٠٠٨

– " ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف الخيرية المشمولة بنظرة الحضرة الفخيمة الخديوية عن سنة ١٩٠٩م " كود أرشيفي ٠٠٠٢١٧ – ٥٠٠٨ .

* وثائق عابدين (عربي) .

– أسماء علماء ومدرسي إسكندرية ، س ٥ / ٨٠ سجل رقم (١) حديث (١٢٣) قديم ، كود أرشيفي ٠٢٤٩٦٠ – ٠٠٦٩ .

– الصادر الرسمي بقلم تحريرات ، س ٥ / ١٤ .

سجل رقم (١) ضمن ميكروفيلم رقم (٤٥٨) عابدين عربي .

– الصادر الغير رسمي بقلم تحريرات س ٥ / ١٤ .

سجل رقم (١٢) ضمن ميكروفيلم رقم (٤٥٨) عابدين عربي .

سجل رقم (١٣) ضمن ميكروفيلم رقم (٤٥٨) عابدين عربي .

سجل رقم (١٤) ضمن ميكروفيلم رقم (٤٥٨) عابدين عربي .

– الوارد الرسمي ، س ٥ / ٢٥ .

سجل رقم (١١) ضمن ميكروفيلم رقم (٤٧٤) عابدين عربي .

سجل رقم (١٢) ضمن ميكروفيلم رقم (٤٧٤) عابدين عربي .

سجل رقم (١٣) ضمن ميكروفيلم رقم (٤٧٤) عابدين عربي .

* وثائق معية سنية (عربي) .

- وراد غير رسمي ديوان خديوي س ١ / ٦٤ .
سجل رقم (٦) خاص ، ضمن ميكروفيلم رقم (٥١) معية سنية عربي .
٢- الوثائق المحفوظة في جامعة درهام في بريطانيا ضمن أرشيف الخديوي عباس حلمي الثاني .
* وثائق رقم : ٨٧ / ٥٢ ، ٨٨ / ٥٢ ، ٨٩ / ٥٢ ، ٩٠ / ٥٢ ، ٩١ / ٥٢ .
ب – الوثائق المنشورة :
* مجلس الأزهر الأعلى : " مجموعة محاضر وقرارات المجلس عن سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م من دون دار نشر ، القاهرة ١٣٣١هـ .
* مجهول : " أعمال مجلس إدارة الأزهر من ابتداء تأسيسه سنة ١٣١٢هـ إلى غاية سنة ١٣٢٢هـ " من دون دار نشر ، القاهرة ١٣٢٣هـ .
ثانياً : التقارير :
* مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الأول عن أعمال مشيخة علماء الإسكندرية عن سنة ١٣٢١هـ " وهو منشورٌ في مجلة " مكارم الأخلاق الإسلامية " عدد : ذو القعدة ١٣٢٢هـ .
* مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الثاني عن أعمال مشيخة علماء الإسكندرية في سنة ١٣٢٢هـ ومشروع أعمالها في سنة ١٣٢٣هـ " نشرته المجلة المذكورة ، أعداد : رمضان ، شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة من عام ١٣٢٣هـ .
* مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الرابع عن أعمال مشيخة علماء الإسكندرية سنة ١٣٢٤هـ " مطبعة الملاجئ العباسية ، الإسكندرية ، بدون تاريخ
* مشيخة علماء الإسكندرية : " التقرير الخامس عن أعمال المشيخة سنة ١٣٢٥هـ – ١٣٢٦هـ الدراسية " مطبعة المؤيد ، القاهرة ، بدون تاريخ .
ثالثاً : المصادر :
* حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧هـ) .

- : " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " طبعة : مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٤١م .

* ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ) .

- : " المقدمة " تحقيق : علي عبد الواحد وافي ، طبعة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ٢٠٠٦م .

* علي مبارك :

- : " الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة " طبعة : دار الكتب القومية ، القاهرة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م . مصورة عن طبعة : بولاق ١٣٠٥م .

رابعاً : المراجع :

* أحمد السعيد سليمان .

- " تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل " طبعة : دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩م .

* إدوارد فنديك .

- " اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية " صححه : محمد علي الببلاوي ، مبطعة الهلال ، القاهرة ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م .

* خير الدين الزركلي .

- " قاموس الإعلام " طبعة : دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ، بيروت ٢٠٠٢م .

* سعاد محمد ماهر .

- " مساجد مصر وأولياؤها الصالحون " طبعة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

* محمد الطنطاوي .

- " نشأة النحو وتاريخ النحاة " طبعة : مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ٢٠٠٥م / ١٤٢٦هـ .

* يوسف إليان سركيس .

- " معجم المطبوعات العربية والمعربة " مطبعة سركيس ، القاهرة ، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م .

* يوسف زيدان .

- " مخطوطات أبو العباس المرسي " من دون دار نشر ، الإسكندرية ١٩٩٧م .

خامساً : الدوريات .

* جريدة " الشرق الأوسط " .

عدد : رقم (١١٩٦٦) بتاريخ ٢ سبتمبر ٢٠١١م .

* مجلة " جمعية الملاجئ العباسية " .

عدد : غرة جمادى الأولى ١٣٢٤هـ .

عدد : غرة شعبان ١٣٢٤هـ .

عدد : غرة رجب ١٣٢٥هـ .

عدد : غرة رمضان ١٣٢٥هـ .

عدد : غرة شعبان ١٣٢٦هـ .

* مجلة " الرسالة " .

عدد رقم (٣١٣) بتاريخ ٣ يوليو ١٩٢٩م .

* مجلة " مكارم الأخلاق الإسلامية " .

عدد شوال ١٣٢٢هـ
عدد ذو القعدة ١٣٢٢هـ
عدد محرم ١٣٢٣هـ
عدد صفر ١٣٢٣هـ
عدد ربيع الأول ١٣٢٣هـ
عدد جمادى الثانية ١٣٢٣هـ
عدد رمضان ١٣٢٣هـ
عدد شوال ١٣٢٣هـ
عدد ذو القعدة ١٣٢٣هـ
عدد ذو الحجة ١٣٢٢هـ
* مجلة " المنار " .
عدد غرة شوال ١٣٢٣هـ
عدد غرة ذو القعدة ١٣٢٣هـ
عدد غرة ذو الحجة ١٣٢٣هـ
عدد غرة جمادى الثانية ١٣٢٤هـ
سادساً: الشبكة الدولية للمعلومات .
* موقع مكتبة الإسكندرية . www . bibalex . org